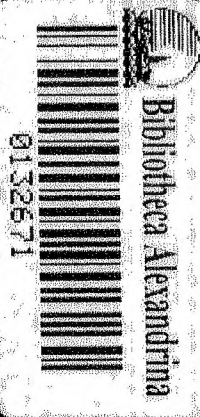


مخاريف الخوارج

الجامعة لدراسات الخوارج والأئمة الأطهار

تأليف
المعلم العلامة الحجة في الأمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليسي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية
الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سَرَّهُ“

الْجُزْءُ الْتَّاسِعُ عَشَرَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْدُوت - لَبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كيوباترا - شارع دكاش - ص:ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوي: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٢.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقيا: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥

﴿ باب ﴾

﴿ دخوله الشعب وما جرى بعده الى الهجرة ، و عرض نفسه على ﴾
﴿ القبائل ، وبيعة الانصار ، وموت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما ﴾

١- عم ، ص : اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يزوّجوه ، ولا يتزوّجوا إليهم ، ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوا إليهم غداً فيقتلونه ، وإنّهم يد واحدة على غداً يقتلونه غيلة أو صراحاً ، فلمّا بلغ ذلك أباطال جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبوطالب بالكعبة والحرم والركن والمقام إن شأكت غداً أشوكة لأئبن^(١) عليكم يا بني هاشم ، وحصن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ، ورسول الله ﷺ مضطجع ، ثم يقيمه ويضعه في موضع آخر فلا يزال الليل كلّ هكذا ، و يوكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد ، و كان من دخل مكّة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً و من باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، و كان أبو جهل والعاص بن وائل السهميّ و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكّة ، فمن رأوه معه ميرة^(٢) نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، و يحدثون إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله ، و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على

(١) لعل الاصح : لاتين عليكم . يقال : أتى عليه الدهر أى أهلكه .

(٢) الميرة : الطعام .

رسول الله ﷺ في الشعب ، و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد المطلب بن عبد مناف ، وقال : هذا ظلم ، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه ، وعلّقوها في الكعبة ، و تابعهم على ذلك أبو لهب ، و كان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب ، فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم ، و ثوابكم الجنة على الله ، و أبو لهب في أثره فيقول : لا تقبلوا منه ، فإنه ابن أخي وهو كذاب ساحر ، فلم يزل هذا حالهم ، ^(١) وبقوا في الشعب أربع سنين ، لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم ، و لا يشترون و لا يبيعون ^(٢) إلا في الموسم ، و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة : موسم العمرة في رجب ، و موسم الحج في ذي الحجة ، فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنوهاشم من الشعب فيشترون و يبيعون ، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني ، و أصابهم الجهد و جاعوا ، و بعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمداً حتى نقتله ، و نملكك علينا ، فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللمية يقول فيها :

و لمّا رأيت القوم لا ودّ فيهم	☆	و قد قطعوا كلّ العرى و الوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب	☆	لدينا و لا يعني بقول الأباطل
و أبيض يستسقي الغمام بوجهه	☆	ثمّال اليتامى عصمة للأراهل
يطوف به الهلاك من آل هاشم	☆	فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتم و بيت الله يبزى محمداً ^(٣)	☆	ولمّا نطاعن دونه و نقائل ^(٤)
و نسلّمه حتّى نصرّح دونه	☆	و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

(١) في نسخة : هذا حاله .

(٢) في نسخة : و لا يبيعون .

(٣) في النهاية : في قصيدة أبي طالب يعاتب قريشا في أمر النبی صلی الله عليه وآله :

كذبتم و بيت الله يبزى محمد * ولما نطاعن دونه و نناضل

يبزى : يقهر و يغلب ، أراد لا يبزى ، فحذف «لا» من جواب القسم و هي مرادة ، أي لا يقهر و لم نقاتل عنه و ندافع .

(٤) في نسخة : و نناضل .

- لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد ☆ وأحبته حبّ الحبيب المواصل
وجئت بنفسي دونه وحميته ☆ ودارأت^(١) عنه بالذرى والكواهل^(٢)
فلأزال في الدنيا جمالاً لأهلها ☆ وشيئاً لمن عادى و زين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش ☆ يوالي إله الحقّ ليس بما حل^(٣)
فأيدّه ربّ العباد بنصره ☆ وأظهر ديناً حقّه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، وكان أبو العاص بن الربيع - وهو خن رسول الله - يأتي بالعر بالليل عليها البر والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنوهاشم ، وقد قال رسول الله ﷺ : « لقد صاهرنا أبو العاص فأخذنا صهره ، لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً » ولما أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة و ظلم ،^(٤) وتركت « باسمك اللهم »^(٥) ، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فأخبر رسول الله أبا طالب ، فقام أبو طالب ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قریش وهم مجتمعون فيه ، فلما أبصروه قالوا : قد ضجر أبو طالب ، وجاء الآن ليسلم ابن أخيه ، فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا إليه وعظموه وقالوا : قد علمنا يا أبا طالب أنك أردت مواصلتنا ، والرجوع إلى جماعتنا ، وأن تسلم ابن أخيك إلينا ، قال : والله ما جئت لهذا ، ولكن ابن أخى أخبرني ولم يكذبني أن الله تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست

(١) أى دافعت عنه .

(٢) فى نسخة : والكواكل . أقول ، الذرى : أعلى الشئ ، أراد به الرؤوس ، والكواهل جميع الكاهل : أعلى الظهر مما يلي النقب . والكلاكل جمع الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين .

(٣) فى النهاية ، وما حل مصدق أى خصم يجادل ، وقيل : ساع ، من قولهم : محل بملان :

إذا سعى به إلى السلطان .

(٤) فى المصدر ، من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله .

(٥) فى نسخة : باسم إله .

جميع ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و جور ، و ترك اسم الله ، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقاً فاتقوا الله و ارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم ، فإن شئتم قتلتموه ، و إن شئتم استحييتموه ، فبعثوا إلى الصحيفة و أنزلوها من الكعبة و عليها أربعون خاتماً ، فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكّوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا « باسمك اللهم » فقال لهم أبوطالب : يا قوم اتقوا الله ، و كفّوا عما أنتم عليه ، فتنفّق القوم ولم يتكلّم أحد ، و رجع أبوطالب إلى الشعب . (١)

٢- عم : وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب ☆ وشعب العصام من قومك المتشعب (٢)
وفيه :

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة ☆ متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ☆ وما نقموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ☆ ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
وأسمى ابن عبد الله فينا مصداً ☆ على سخط من قومنا غير معتب
ولا تحسبونا مسلمين محمداً ☆ لذي عزّة منا (٣) ولا متعزّب
ستمعه منا يد هاشمية ☆ مرّ بها في الناس خير مرّب (٤)

٣- ص : وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف و بني قصي و رجال من قريش ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لوي - وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد - وأبو البخترى بن هشام ، وزهير بن أمية المخزومي في رجال من أشrafهم نحن برآء مما في هذه الصحيفة ، فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل ، و خرج النبي

(١) اعلام الوری : ٣٢-٣٤ ، قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) في المصدر : وشعب القضا من قومك المتشعب .

(٣) > ، لذي عزّة فينا .

(٤) اعلام الوری : ١٣ .

صلى الله عليه وآله ورهطه من الشعب وخالطوا الناس ، و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين ، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك ، و ورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان ، و جزع جزعاً شديداً ، و دخل على أبي طالب وهو موجود بنفسه و قال : يا عمّ ربّيت صغيراً ، و نصرت كبيراً ، و كفّلت يتيماً ، فجزاك الله عنّي خير الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي . (١)

قال ابن عباس : فلمّا ثقل أبو طالب رئي يحرك شفتيه ، فأصغى إليه العباس (٢) يسمع قوله ، فرفع العباس [عنه] رأسه وقال : يا رسول الله و الله قد قال الكلمة التي سألته إيّاها .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : إنّ رسول الله ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال : وصلت رحماً ، (٣) وجزيت خيراً ياعم . (٤)

٤- عم : و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أنّ خديجة بنت خويلد و أبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد ، و تابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب ، و كانت خديجة و زيرة صدق على الإسلام ، و كان يسكن إليها . و ذكر أبو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة أنّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيّام ، و زعم الواقدي أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة . (٥)

٥- عم : في كتاب دلائل النبوة عن الزهريّ قال : كان رسول الله يعرض نفسه

(١) لعله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك ، لان أبا طالب رضي الله عنه كان يتقى من قومه ويكتنم لإسلامه فأراد أن يعلم قومه ذلك ، هذا بعد فرض صحة الرواية و وقوع ذلك ، وإلا فالرواية كما ترى مرسلة .

(٢) فيه تأمل فان العباس كان حينذاك في حزب المشركين ولم يكن أسلم ، و بقى كذلك إلى أن أسلم في غزوة بدر الكبرى .

(٣) في النسخة : وصلتك رحم .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط .

(٥) اعلام الوری : ٣٥ .

على قبائل العرب في كل موسم ، و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ، ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك ، ومن كرهه لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي ، وحتى يقضي الله عز وجل لي و لمن صحبني بما شاء الله ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعمد لتقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب ابن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء و ما انتك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلمك بعدمجلسك هذا أبداً ، والله لمن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك ، و تهرؤوا به ، و أفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، ففقدوا له صفين على طريقته ، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا لرضخوهما بالحجارة ، وقد كانوا أعدوا حتى أدموا رجله ، فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبله ،^(١) وهو مكروب موجه ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله ، ولما رأياه أرسلاه إليه غلاماً لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ : من أي أرض أنت ؟ قال : أنا من أهل نينوى ، فقال ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فقال له رسول الله ﷺ - و كان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه - : أنا رسول الله ، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى ، فلما أخبره بما أوحى الله إليه

(١) حبله : شجر العنب أو قضبانته . وفي المصدر : في ظل شجرة منهم .

من شأن يونس بن متى خراً عداس ساجداً لله وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلمّا أتاها قالا له : ماشأناك سجدت لمحمد ، وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منّا ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا و قالا : لا يفمننك عن نصرانيتك فإنّه رجل خدّاع ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة .

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم : ولما رجع رسول الله ﷺ من الطائف و أشرف على مكّة وهو معتمر كره أن يدخل مكّة وليس له فيها مجير ، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً فقال له : أئت الأخنس بن شريق فقل له : إنّ محمداً يسألك أن تجيره حتّى يطوف ويسعى فإنّه معتمر ، فأثاء وأدّى إليه ما قال رسول الله ، فقال الأخنس : إنّني لست من قريش ، وإنّما أنا حليف فيهم ، والحليف لا يجير علي الصميم ، وأخاف أن يخفروا جواردي فيكون ذلك مسبة^(١) ، فرجع إلى رسول الله فأخبره ، وكان رسول الله في شعب حراء مختفياً مع زيد ، فقال له : أئت سهيل ابن عمرو فأسأله أن يجيرني حتّى أطوف بالبيت وأسعى ، فأثاء وأدّى إليه قوله ، فقال له : لا أفعل ، فقال له رسول الله : اذهب إلى مطعم بن عدي فأسأله أن يجيرني حتّى أطوف وأسعى ، فجاء إليه وأخبره ، فقال : أين محمّد ؟ فكره أن يخبره بموضعه ، فقال : هو قريب ، فقال : أئنه فقل له : إنّني قد أجرتك ، فتعال وطف واسع ماشئت ، فأقبل رسول الله ﷺ وقال مطعم لولده وأختانه^(٢) ، وأخيه طعيمة بن عدي : خذوا سلاحكم فآذني قد أجرت محمداً ، وكونوا حول الكعبة حتّى يطوف ويسعى ، و كانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله حتّى دخل المسجد ، ورآه أبوجهل فقال : يامعشر قريش هذا محمّد وحده ، وقدمات ناصره ، فشأنكم به ، فقال له : طعيمة بن عدي :

(١) يقال ، هو من صميم القوم أى من أصلهم وخالصهم . وخفر فلانا وأخفّره : نقض عهده

وغدر به . والمسبة : السب .

(٢) أختان جميع الختن : زوج الابنة . كل من كان من قبل المرأة مثل الاب والابن

يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجار محمدًا ، فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي فقال : أبا وهب أمجير أم صابى^(١) ؟ قال : بل مجير ، قال : إذاً لا نخفر جوارك ، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم فقال : أبا وهب ! قد أجزت وأحسنيت ، فردّ عليّ جوارى ، قال : و ما عليك أن تقيم في جوارى ؟ قال : أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم ، قال مطعم : يا معشر قريش إنّ محمدًا قد خرج من جوارى .

قال عليّ بن إبراهيم : قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج ، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرًا طويلًا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بعث ، وكانت للأوس على الخزرج ، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقًا لعتبة بن ربيعة فمزل عليه فقال له : إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم ، فقال له عتبة : بعدت دارنا من داركم ، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء ، قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم ؟ قال له عتبة : خرج فينا رجل يدّعي أنّه رسول الله ، سفّه أحلامنا وسبّ آلها ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، فقال له أسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفًا ، وأعظمنا بيتًا ، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم : النضير وقريظة وقينقاع أنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود ، قال : فأين هو ؟ قال : جالس في الحجر ، وإنّهم لا يخرجون من شعبهم إلّا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنّه ساحر يسحرك بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد : فكيف أصنع و أنا معتمر لآبدي لي أن أطوف بالبيت ؟ قال : ضع في أذنك القطن ، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن ، فطاف بالبيت ورسول الله

(١) صبا فلان ، إذا خرج من دين إلى دين آخر .

جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم ^(١)، فنظر إليه نظرة فجازه ، فلمّا كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما أجد أجهل منّي ^(٢)؟ أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتّى أرجع إلى قومي فأخبرهم ، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به ، و قال لرسول الله : أنعم صباحاً ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه وقال : قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة : السلام عليكم ، فقال له أسعد : إن عهدك بهذا القريب ، إلى ما تدعوا يا محمد؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأدعوكم إلى « أن لا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق » ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتّى يبلغ أشده و أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلاّ وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون ^(٣) » .

فلمّا سمع أسعد هذا قال له : أشهد أن لا إله إلا الله . و أنك رسول الله ، يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك ، ولا أجد أعزّ منك ، ومعني رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك ، والله يارسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك ، و يبشروننا بمخرجك ، و يخبروننا بصفتك ، و أرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا ^(٤) ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقني إليك ، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا ، وقد آتانا الله بأفضل ممّا أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود يبشروننا به ، وتخبرنا

(١) في نسخة : وعنده قوم من بني هاشم .

(٢) » : ما أجد أجهل منّي .

(٣) الانعام : ١٥١ و ١٥٢ .

(٤) في المصدر : عندنا مقامك .

بصفته ، فهلم فأسلم ، فأسلم ذكوان ، ثم قالوا : يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ، ويدعو الناس إلى أمرك ، فقال رسول الله لمصعب بن عمير ، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضّلانه على أولادهم ولم يخرج من مكّة ، فلمّا أسلم جفاه أبواه ، وكان مع رسول الله في الشعب حتّى تغيّر وأصابه الجهد ، وأمره رسول الله بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً ، فخرجا إلى المدينة و معهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره ، فأجاب من كلّ بطن الرجل و الرجلان ، و كان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة ، و كان يخرج في كلّ يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث ^(١) ، وكان عبد الله بن أبي شريقاً في الخزرج ، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملّكوه عليهم لشرفه وسخائه ، وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً ^(٢) احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها ، وذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعث ، ولم يعن على الأوس ، وقال : هذا ظلم منكم للأوس ، ولا أعين على الظلم ، فرضيت به الأوس والخزرج ، فلمّا قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فترأمره ، فقال أسعد لمصعب : إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا فهلم نأتي محلّتهم ، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم ، واجتمع إليه قوم من أحداثهم ، وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد ابن معاذ ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرفهم : بلغني أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشيّ يفسد شبّاننا ، فائنه وانه عن ذلك فجاء أسيد ^(٣) بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب : إنّ هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا ، فاصدق الله فيه ، فلمّا قرب أسيد منهم قال :

(١) جمع الحدث : الشاب .

(٢) الاكليل : التاج .

(٣) اسيد كزبير ، ويقال لابه : حضير الكتاب

يا أبا أمامة يقول لك خالك: لاتأتنا في نادينا^(١) ، ولا تقصد شبانا ، واحذر الأوس على نفسك ، فقال مصعب : أو تجلس فنعرض عليك أمراً ، فإن أحببته دخلت فيه ، وإن كرهته نحينا عنك ما تكره ، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر ؟ قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ، و نشهد الشهادتين ، ونصلي ركعتين ، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال : اعرض عليّ ، فعرض عليه شهادة « أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله » فقالها ثم صلى ركعتين ، ثم قال لأبعد : يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك ، و احتمال عليه في أن يجيئك^(٢) ، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلمّا نظر إليه سعد قال : أقسم أنّ أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا ، و آتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب « حمّ تنزيل من الرحمن الرحيم^(٣) » فلمّا سمعها قال مصعب : والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلّم ، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين ، و اغتسل وشهد الشهادتين ، و صلى ركعتين ، ثم قام وأخذ بيد مصعب و حوّله إليه ، و قال : أظهر أمرك ، ولا تهابنّ أحداً ، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمرو بن عوف لا يبقينّ رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بل ولا شيخ ولا صبيّ إلا أن خرج ، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب ، فلمّا اجتمعوا قال : كيف حاله عندكم ؟ قالوا : أنت سيّدنا ، و المطاع فينا ، ولانردّ لك أمراً ، فمرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم و نسائكم و صبيانكم عليّ حرام حتّى تشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك ، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة ، وحوّل مصعب بن عمير إليه ، وقال له : أظهر أمرك ، و ادع الناس علانية ، و شاع الإسلام بالمدينة ، و كثر ، و دخل فيه من البطين جميعاً أشرافهم ، و

(١) النادى : مجلس القوم ومجتمعهم .

(٢) فى المصدر ، و احتمال عليه فى أن يجيئك .

(٣) فصلت ، ١ و ٢ .

ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود ، و بلغ رسول الله ﷺ أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام ، و كتب إليه مصعب بذلك ، وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه و عذبه ، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً^(١) فيصرون إلى المدينة ، فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم :

قال : فلمّا قدمت الأوس والخزرج مكّة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم ، وثوابكم على الله الجنّة ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك و لربّك ما شئت ، فقال : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق ، فلمّا حجّوا رجعوا إلى منى وكان فيهم من قد أسلم بشر كثير ، وكان أكثرهم مشركين على دينهم ، وعبد الله بن أبيّ فيهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من أيّام التشريق : فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ، ولا تنبهوا نائماً وليتسلّل واحد فواحد ، وكان رسول الله ﷺ نازلاً في دار عبد المطلب وحمة وعليّ والعبّاس معه ، فجاءه سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلمّا اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ : تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي ، وثوابكم على الله الجنّة ؟ فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور وعبد الله بن حزام^(٢) : نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك و لربّك . فقال رسول الله ﷺ : تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم و أولادكم ؟ قالوا : فما لنا على ذلك ؟ قال : الجنّة ، تملكون بها العرب في الدنيا ، وتدين لكم العجم ، و تكونون ملوكاً ، فقالوا : قد رضينا ، فقام العبّاس بن نضلة وكان من الأوس فقال : يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه ؟ إنّما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض ، و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنّه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغرّوه : فإن رسول الله ﷺ وإن كان قومه

(١) في المصدر : رجل فرجل .

(٢) الصحيح حرام ، وهو عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر الانصاري .

خالفوه فهو في عزٍّ ومنعة . فقال له عبد الله بن حزام وأسد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان : مالك و لكلام ؟ يا رسول الله ! بل دمننا بدمك ، وأنفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك ، كما أخذ موسى ﷺ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، فقالوا : اختر من شئت ، فأشار جبرئيل إليهم ، فقال : هذا نقيب ، وهذا نقيب ، وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج ، وهم أسعد بن زرارة ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن حزام ^(١) أبو جابر بن عبد الله ، ورافع بن مالك ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وثلاثة من الأوس وهم أبو الهيثم بن التيهان ، وكان رجلاً من اليمن ، حليفاً في بني عمرو بن عوف ، وأسيد ابن حضير ، وسعد بن خيثمة ، فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح بهم إبليس : يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباء ^(٢) من الأوس والخزرج على بحرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلح وسمع رسول الله النداء فقال للأَنْصار : تفرّ قوا ، فقالوا : يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسافنا فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا ، قال : أنظر أمر الله ، فجاءت قريش على بكره أبيها قد أخذوا السلح ، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعليّ بن أبي طالب ، فلمّا نظروا إلى حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟ قال : ما اجتمعنا ، وما ههنا أحد ، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلّا ضربته بسيفي ، فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبي وقالوا له : قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدًا على حربنا ، فحلف لهم عبد الله أنهم

(١) تقدم أن الصحيح : حرام .

(٢) قال الجزري في النهاية : كانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابي لانه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا ، لانهم كانوا لايهزون ، فأبدلوا من الهمة واوا ، ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة ، وغاز وغزاة .

لم يفعلوا ولا علم له بذلك، وإنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدّ قوه ، وتفرقت الأنصار ورجع رسول الله إلى مكة^(١).

بيان : الحيلة بالضم : الكرم ، أو أصل من أصوله ، ويحرك ، والسبّة بالضم العار ، والمسبّة : الذي يسب الناس ، وقال الفيروز آبادي : بعث بالعين وبالعين كغراب ويثلك : موضع بقرب المدينة ، و يومه معروف ، قوله : إن عهدك بهذا لقريب ، لعل المعنى أنك قريب العهد بالتحية التي حييتك بها ، فإنها كانت عادة قومك ، أو بهذه التحية ، أي ابتداءها ، ^(٢) فاصدق الله فيه ، أي ابذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عند الله فيما تدّعي من نصرته دينه ، وانسلّ وتسلك : خرج في استخفاء ، وقال الجزري : في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفّر العدد ، وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة ، وهي التي يستقى عليها الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع .

٦- ٣ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما توفي أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اخرج من مكة ، فليس لك بها ناصر ، و ثارت قريش بالنبي ﷺ ، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له : الحجون فصار إليه^(٣) .

٧- ٧ : قب : توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر ، وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين ، وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة توفي أبو طالب ، وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، ويقال : وهو

(١) اعلام الوری ، ٣٥ - ٣٠ .

(٢) لعله اعتذار من تحيته بتحية الجاهلية ، وتركه تحية الاسلام .

(٣) اصول الكافي : ٤٩٠ .

ابن سبع وأربعين سنة وستة أشهر و أياماً .
أبو عبدالله بن منزه^(١) في كتاب المعرفة : إن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام .

المعرفة^(٢) : عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى ، وسمي ذلك العام عام الحزن ، ولبت عليه السلام بعدهما^(٣) بمكة ثلاثة أشهر ، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الجبشة ، فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم ، وذلك بعد خمس من نبوته ، و كان حصار الشعب و كتابة الصحيفة أربع سنين ، و قيل : ثلاث سنين ، وقيل : سنتين ، فلمّا توفي أبو طالب خرج إلى الطائف وأقام فيه شهراً ، و كان معه زيد بن الحارث^(٤) ، ثمّ انصرف إلى مكة ، و مكث فيها سنة و ستة أشهر^(٥) في جوار مطعم بن عدي ، و كان يدعو القبائل في المواسم ، فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى ، فبايعه خمسة نفر من الخزرج ، و واحد من الأوس في خفية من قومهم ، وهم جابر بن عبدالله ، وفطنة^(٦) بن عامر بن حزام ، وعوف بن الحارث و حارثة بن ثعلبة ، و مرثد بن الأسد ، و أبو أمامة ثعلبة بن عمرو ، و يقال : هو أسعد بن زرادة ، فلمّا انصرفوا إلى المدينة و ذكروا القصة و قرؤوا القرآن صدّقوه ، و في السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى^(٧) بالسلام و البيعة ، و هم أبو الهيثم بن التيهان ، وعبادة بن الصامت ، و ذكوان بن عبد الله و نافع بن مالك بن العجلان ، وعبّاس بن عباد بن نضلة ، ويزيد بن ثعلبة حليف له ، و يقال : مسعود بن الحارث ، وعويم بن ساعدة حليف لهم ، ثمّ أنفذ النبي صلّى الله عليه وآله

(١) أى قال أبو عبدالله .

(٢) أى في كتاب المعرفة

(٣) أى بعد وفاة أبي طالب وخديجة ، وفي المصدر : بعدها أى بعد ذلك العام

(٤) فى نسخة : زيد بن حارثة .

(٥) تقدم فى الخبر السابق ما ينافى ذلك فتأمل .

(٦) فى المتن : قطبة بن عامر ، يأتى بعد ذلك وهو الصحيح .

(٧) فى المصدر : آخرين

معهم ابن عمه مصعب بن هاشم ^(١) ، فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد وحطمة وائل واقف ، فانهم أسلموا بعد بدر واحد والخندق ، وفي السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلاً وامرأتين ، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج أسعد وجابر والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام وسعد بن عباد والمندر بن قمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ، ومن القوافل عباد بن الصامت ، ومن الأوس أبو الهيثم وأسيد ابن حضير ، وسعيد بن خيثمه ^(٢) .

٨- يج : من معجزاته ﷺ أن قريشاً كلهم اجتمعوا وأخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب ، ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهراً ، ثم أنفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما ، ولا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم ، فلقوا من الجوع والعري ما الله أعلم به وإن الله قد بعث على صحيفتهم الأربعة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فمارع قريشاً إلا وبني هاشم عنق ^(٣) واحد قد خرجوا من الشعب ، فقالوا : الجوع أخرجهم ، فجأؤوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه ، وكان لا يقعد فيه صبيان قريش ^(٤) ، فقالوا : يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك ، قال : قد جئتمكم مخبراً ^(٥) ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها ، فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل ، وكانت قبل في الكعبة ، فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها ، فقال أبو طالب : هل تنكرون منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : إن ابن أخي حدثنني

(١) تقدم في الخبر السابق انه مصعب بن عمير ، وسأيت أيضاً ، وهو الصحيح ، والمصدر خال عن قوله : ابن عمه .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٥٠ و ١٥١ .

(٣) العنق ، الجماعة .

(٤) في نسخة لا يقعد فيه الاثنيان قريش .

(٥) جئتمكم بخير .

ولم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كل قطعة وإثم ، و
تركت كل اسم هو لله فان كان صادقاً أفلعتم عن ظلمنا ، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم
فقتلتموه ، فصاح الناس : أنصفنا يا أبا طالب ، ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة
كما قال ﷺ فكبر المسلمون وامتدعت^(١) وجوه المشركين ، فقال أبو طالب :
أتبين لكم أيُّنا أولى بالسحر والكهانة ؟ فأسلم يومئذ عالم من الناس ، ثم رجع
أبو طالب إلى شعبه ، ثم غيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم^(٢) .
٩- قب : روى الزهري في قوله تعالى : « ولقد مكناهم » الآيات^(٣) قال :
لمّا توفي أبو طالب لم يجد النبي ﷺ ناصراً ، ونشروا على رأسه التراب ، قال : ما نال
منّي قریش شيئاً حتّى مات أبو طالب ، وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب
البيت من يسار من يدخل ، وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب و دار
عدي بن حران وقالوا : لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولا مكنه جميع الآيات ،
ولا مكنه منع الموت عن أقاربه ، ولمّا مات أبو طالب وخديجة فنزل : « ولقد أرسلنا
رسلاً من قبلك »^(٤) الآية .

الزهري في قوله تعالى : « فان تولّوا فقل حسبي الله »^(٥) الآية . لمّا توفي
أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه سادتها ، فلم يقبلوه
وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ، ودموا رجليه ، فخلص منهم واستظل في ظل حبلته منه^(٦)
وقال : اللهم إنني أشكو إليك من ضعف قوّتي ، وقلة حيلتي وناصري وهواني على
الناس يا أرحم الراحمين . ثم ذكر حديث عداس كما مرّ في رواية الطبرسي .

(١) وامتدعت مجعولاً : تغير لونه من حزن أو فزع أو ريبة .

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع ، وأسلفنا قبلاً أن نسخة خرائج المصنف كانت مختلفة عن

المطبوع .

(٣) الاحقاف ، ٢٦ و ٢٧ .

(٤) الرعد ، ٣٨ .

(٥) التوبة ، ١٢٩ .

(٦) أي من بستان كما تقدم .

ابن مسعود : لما دخل النبي ﷺ الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير فقالا : هو يقوم قبلنا ، فلما قرب النبي ﷺ منهما خر السرير و وقع على الأرض فقالا : عجز سحر ك عن أهل مكة فأتيت الطائف . (١)

١٠- شئ : عن محمد الجلبلي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : اكنتم رسول الله ﷺ بمكة سنين ليس يظهر وعليّ معه وخديجة ، ثم أمره الله أن يصعد بما يؤمر ، فظهر رسول الله ﷺ فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب ، فاذا أتاهم قالوا : كذاب امض عنا . (٢)

١١- أقول : قال الكاذروني في المنتقى وغيره : في سنة ثمان من نبوته ﷺ تعاهد قريش و تقاسمت على معاداة رسول الله ﷺ ، وذلك أنه لما أسلم حمزة وحمي النجاشي من عنده من المسلمين ، و حامى رسول الله ﷺ عنه أبو طالب وقامت بنوهاشم و بنو عبد المطلب دونه وأبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل ، واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ، و يأبى الله إلا أن يتم نوره ، فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم و بني عبد المطلب أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، فكتبوا صحيفة في ذلك و كتب فيها جماعة (٣) و علقوها بالكعبة ، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم و آذوهم واشتدّ البلاء عليهم ، و عظمت الفتنة فيهم ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، و أبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شرٌّ وقالوا : لا صلح بيننا وبينكم ، ولا رحم إلا على قتل هذا الصابي ، فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه و بني أبيه و من اتبعهم ، فدخلوا شعب أبي طالب و آذوا النبي ﷺ والمؤمنين أذى شديداً ، وضربوهم في كل طريق ، وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارة من الأسواق ، (٤) ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش : أيما رجل

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٦١ و ٦٢ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ : ٢٥٣ .

(٣) في المصدر : جماعة من قريش .

(٤) زاد في المصدر : فلم يدعوا أحدا من الناس يدخل عليهم طعاما ولا شيئا مما يرفق به ، و كانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم ، فكانت قريش تباكرهم إلى الأسواق فيشترونها و يغفلونها عليهم .

منهم وجدتموه عند طعام يشتره فزیدوا عليه ، فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون - أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب - وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم ، وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرؤوا منها ، وكان أبوطالب يخاف أن يقتلوا رسول الله ﷺ ليلاً أو سراً وكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبوطالب بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه ، ويصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع ، فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل لأصحابه : كيف بات أهلك البارحة ؟ فيقولون : بخير ، فيقول : لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع ، فمنهم من يعجبه ما يلتقي محمد و رطله ، ومنهم من يكره ذلك ، فأتى ^(١) من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلا سراً ومستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش ، حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوماً معه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله ﷺ في الشعب ، إذ لقيه أبو جهل فقال : تذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش ، فقال له أبو البخثري بن هشام بن الحارث : تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده ؟ فأبى أبو جهل أن يدعه ، فقام إليه أبو البخثري بساق بعير فشجّه و طئه وطئاً شديداً ، وحزّة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشتموا بهم ، وحتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام ، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلّموه في ذلك ، فقال : إنني غير عائد لشيء يخالفكم ، ثم عاد الثانية فأدخل هلاً أو حملين ليلاً ، وصادفته قريش وهمّوا به ، فقال أبو سفيان : دعوه رجل وصل رحمه

(١) في المصدر : فأقامت قريش .

أما إنني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ، ووفق الله هشاماً للإسلام يوم الفتح .^(١)

قال : وفي سنة عشر من نبوته ﷺ توفي أبو طالب ، قال ابن عباس : عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب ، فقال : وصلتك رحم ، وجزاك الله خيراً يا عم . وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام ، ولما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها : بالكركه مني ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكركه خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاء والبنين ، وتوفيت خديجة وهي بنت خمس

(١) ذكر في المصدر ، هنا قصة الصحيفة مفصلاً ، ولعل نسخة المصنف كانت ناقصة ، نذكرها مزيداً للفائدة ، قال : ثم إن الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوها - وفيها تظاهروا على بنى هاشم - الأرض ، فلم تدع فيها اسماً هو لله عز وجل إلا أكلته ، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان ، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله محمد صلى الله عليه وآله فأخبر أبا طالب ، فقال أبو طالب : يا ابن أخي من حدثك هذا وليس يدخل إلينا أحد ، ولا تخرج أنت إلى أحد ؟ ولست في نفسي من أهل الكذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني ربي هذا ، فقال له عمه : إن ربك لحق ، وأنا أشهد أنك صادق ، فجمع أبو طالب أهله ولم يخبرهم بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر ، فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة البحث والمكر ، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون من قريش في ظل الكعبة ، فلما أبصروا تباشروا به وظنوا أن الحصر والبلاء حملهم على أن يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه ، فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه رحبوا بهم وقالوا : قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتكم وفسادكم . فقال أبو طالب : قد جئتمكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة ، فاقبلوا ذلك منا ، هلموا بصحيفتكم التي فيها تظاهروا علينا ، فجاؤا بها ولا يشكون إلا أنهم سيدفعون رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم إذا نشروها ، فلما جاؤا بصحيفتهم قال أبو طالب : صحيفتكم بيني وبينكم ، فان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني إن الله عز وجل قد بعث على صحيفتكم الأرض ، فلم تدع لله فيها اسماً إلا أكلته ، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان ، فان كان كاذباً فلكم على* أن ادفعه إليكم تقتلونه ، وإن كان صادقاً فهل ذلك ←

وستين ، ودفنت بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها ، وروي عن عبدالله بن ثعلبة بن صغير قال : لما توفي أبوطالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبتان فلزم بيته ، وأقلّ الخروج ، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع ، فبلغ ذلك أبالهب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت ، وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللآلئ لا يوصل إليك حتى أموت ، وسب ابن غيظلة النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليه أبولهب فقال منه ، فولّى يصيح : يا مشرق قريش : صبا أبو عتبة ، فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقت دين عبدالمطلب ، ولكنني أ منع ابن أخي أن يصام ^(١) حتى يمضي لما يريد ، قالوا : أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ، فمكث

→ ناهيكم عن تظاهركم علينا فأخذ عليهم الموائيق و أخذوا عليه ، فلما نشروها فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانوا هم بالغدر أولى منهم ، واستبشر أبوطالب وأصحابه ، وقالوا : أينأولى بالقطيعة والبهتان ؟ فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وهشام ابن عمرو أخو عامر بن لوى بن حارثة ، نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة المادية الظالمة ، ولن نمالي أحدا في فساد أنفسنا ، و تتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج قوم من شعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد ، فقال أبوطالب في ذلك أشعارا منها :

وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم *	وما غالم امرأ كمن لا يجرب
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة *	متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم و عقوقهم *	وما تقموا من باطل الحق منرب
فأصبح ما قالوا من الامر باطلا *	ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
فامسى ابن عبدالله فينا مصداً *	على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمداً *	لدى عزمة منا ولا معتزب
ستمعنه منا يد هاشمية *	مركبها في الناس خير مركب

وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده فيما يزعمون ، وفي رواية ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وآله على أمر صحيفتهم ، و أن الأرض قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم ، و بقي ما كان من ذكر الله عز وجل في موضعي القصة . انتهى . أقول : الرواية الثانية أصح لما تقدم في الاخبار و في شعر أبي طالب .
(١) أي يظلم ويقهر .

رسول الله ﷺ كذلك أيّاماً يذهب و يأتي لا يتعرّض له أحد من قريش ، و هابوا أبا لهب إذا جاء عقبة بن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتى صرفاه عن نصرته ﷺ . (١)

وفي هذه السنة خرج إلى الطائف وإلى ثقيف ، عن محمد بن جبير قال : لما توفّي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ ، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة و ذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة ، فأقام بها عشرة أيّام ، وقيل : شهراً ، فأذوه و رموه بالحجارة ، فانصرف إلى مكة ، فلمّا نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن ، و روي أنّه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظلّ حبلّة من عنب فجلس فيه وقال : « اللهمّ إنني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، أنت ربّ المستضعفين ، وأنت ربّي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني ، (٢) أو إلى عدوّ ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لكن لك العتبى (٣) حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك . »

(١) هكذا في النسخ ، و الموجود في المصدر يفاير . وهو هكذا ، إذ جاء عقبة ابن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو لهب : يا محمد أين مدخل عبد المطلب ؟ قال : مع قومه ، فخرج أبو لهب إليهم فقال : قد سألتهم فقال : مع قومه ، فقالا : يزعم أنه في النار ، فقال : يا محمد ايدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم ، و من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار ، فقال أبو لهب : والله ما برحت لك عدوا أبداً و أنت تزعم أن عبد المطلب في النار ، فاشتد عليه و سائر قريش انتهى ، أقول : لعل المصنف اختصر لغرابته و أنه خلاف المذهب ، وقصة أبي لهب من أولها إلى آخرها الرواية منفردة بها ، ولم نظفر بأولها في رواية أخرى ، و آخرها ينافي مذهب الإمامية في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله و آله و الامر فيها هي لأنها مروية من طرق العامة ، لا يعتمد عليها .

(٢) تجهمه : استقبله بوجه عبوس كربه .

(٣) العتبى : الرضى .

قال : ولما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول : يا بني فلان إنني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وكان خلفه أبو لهب فيقول : لا تطيعوه ، وأتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز وجل فأبوا ، وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه ، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح رد .

وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ بعائشة وسوده ، وكانت عائشة بنت ست سنين حينئذ ، وروي لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ألا تتزوج ؟ قال : من ؟ قالت : إن شئت بكرأ ، وإن شئت ثيباً قال : فمن البكر ؟ قالت : بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ قالت : سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول ، قال : فاذهبي فاذهبي فاذكريهما علي ، فذهبت إلى أبايهما وخطبتهما فقبلا وتزوجهما .

وفي سنة إحدى عشرة من نبوته كان بد، إسلام الأنصار ، وذلك ما روي أن رسول الله ﷺ خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينما هو على العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج ، فقال : من أنتم ؟ فقالوا : من الخزرج ، قال : أفلا تجلسون أكلّمكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل ، و عرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، وكان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أظلم زمان نبي يبعث ، فلمّا كلمهم قال بعضهم لبعض : والله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه ، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا ، وكانوا ستة أنفس : أسعد بن زرارة ، وعون بن الحارث وهو ابن عفراء ، و رافع بن مالك بن عجلان ، و قطبة بن عامر بن حديدة ، و عقبة بن عامر ، و جابر بن عبد الله ، فلمّا قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام حتى فشافهم دينهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

وفي سنة اثنتي عشرة من نبوته كان المعراج ، وفي هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج عامئذ إلى الموسم ، و قد قدم من الأنصار

اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعهم رسول الله ﷺ . قال عبادة ابن الصامت : بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى ، و نحن اثنا عشر رجلاً أنا أحدهم فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن . وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الموسم فلقبه بجماعة من الأنصار ، فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق ، قال كعب بن مالك : اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعهم امرأتان من نسائهم : نسيبة بنت كعب أمّ عمار ، وأسما بنت عمرو بن عددي وهي أمّ منيع فبايعنا وجعل علينا اثنا عشر نقيباً منّا : تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة ، فخرجوا أرسلاً ، وأقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له .^(١)

بيان : الأرسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك وهو القطيع من كل شيء ، أي زمراً زمراً ، ويحتمل الإرسال بالكسر وهو الرفق والتوعدة .

١٢- يه : دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي لما بها ، فقال لها : بالرغم منّا ما نرى بك يا خديجة ، فإذا قدمت على ضرائك فأقرئين السلام فقالت : من هنّ يا رسول الله ؟ قال ﷺ : مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : بالرفاء يا رسول الله .

بيان : قوله : هي لما بها ، اللام ظرفيّة ، أو بمعنى إلى ، والمعنى أنّها كانت في الاحتضار ، قوله ﷺ : بالرغم منّا ما نرى بك ، قوله : «ما نرى» مبتدأ ، وبالرغم خبر ، أي ما نرى بك متلبّس بالرغم و الكراهة منّا ، والرفاء بالكسر : الاتفاق والالتيام والبركة والنماء .

١٣- مصعبا : في السادس والعشرين من شهر رجب كانت وفاة أبي طالب رحمه الله

(١) المنتقى في ولود المصطفى ، ٦٥-٧٧ ، الباب الخامس فيما كان سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وآله إلى الباب التاسع فيما كان سنة ثلاث عشر من نبوته . واختصر المصنف القضايا المنقولة فيه ، ونقل بعضها معنى .

عليه على قول ابن عبيّاش. (١)

١٤- ص : إنَّ أبا طالب رضي الله عنه توفّي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ ، ثمَّ توفّي خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيّام ، فمسي رسول الله ذلك العام عام الحزن ، فقال : ما زالت قریش قاعدة عني حتّى مات أبو طالب . (٢)

١٥- قب : كان النبي ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقى رهطاً من الخزرج فقال : ألا تجلسون أحدّ ثكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله ، و تلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون ؟ والله إنّه النبيّ الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم إليه أحد ، فأجابوه ، و قالوا له : إنّنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك ، فستقدم (٣) عليهم و تدعوهم إلى أمرك ، وكانوا ستّة نفر ، فلمّا قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلّا وفيها حديث رسول الله ﷺ حتّى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوا النبيّ ﷺ فبايعوه على بيعة النساء (٤) إلّا يشرکوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، إلى آخرها ، ثمّ انصرفوا ، وبعث معهم مصعب بن عمير يصلّي بهم ، وكان بينهم بالمدينة يسمّى المقرئ ، فلم يبق دار في المدينة إلّا وفيها رجال و نساء مسلمون إلّا دار أميّة وحطيمة ووائل وهم من الأوس ، ثمّ عاد مصعب إلى مكّة ، وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم ، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً ، و امرأتان في أيّام التشريق بالليل ، فقال ﷺ : أبايعكم على الإسلام ، فقال له بعضهم :

(١) المصباح : ٥٦٦ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) في المصدر : فتقدم .

(٤) المراد ببيعة النساء ما ورد في سورة الممتحنة من قوله تعالى : « يا ايها النبي إذا

جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن » إلى آخر الآية : ١٢ .

نريد أن نعرفنا يا رسول الله ما لله علينا ، و ما لك علينا ، و ما لنا على الله ، فقال : أما ما لله عليكم فأن تعبدوه ، ولا تشرکوا به شيئاً ، و أما ما لي عليكم فتتصرونني مثل نساءكم و أبناءكم ، و أن تصبروا على عض السيف و إن يقتل خياركم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله ؟ قال : أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم ، و في الآخرة رضوانه و الجنة ، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : و الذي بعثك بالحق لنمنعك^(١) بما نمنع به أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فحن والله أهل الحروب ، و أهل الحلفة ، و رثناها كباراً عن كبار ، فقال أبو الهيثم : إن بيننا و بين الرجال حبلاً ، و إننا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا ؟ فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال : بل الدم الدم ، و الهدم الهدم ، أ حارب من حاربتم و أسالم من سالمتم ، ثم قال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ، فاختاروا ، ثم قال : أبايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم ، و على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم ، فبايعوه على ذلك ، فصرخ الشيطان في العقبة : يا أهل الجبابرة هل لكم في عهد و الصبابة معه ؟ قد اجتمعوا على حربكم ، ثم نفر الناس من منى ، و فشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو ، فأما المنذر فأعجز القوم ، و أما سعد فأخذوه و ربطوه بنسج^(٢) رحله ، و أدخلوه مكة يضربونه ، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم و الحارث ابن حرب بن أمية فأتياه و خلصاه ، و كان النبي ﷺ لم يؤمر إلا بالدعاء و الصبر على الأذى ، و الصفع عن الجاهل ، فطالت قریش على المسلمين ، فلمّا كثر عتوهم أمر بالهجرة ، فقال ﷺ : إن الله قد جعل لكم داراً و إخواناً تأمنون بها فخرجوا أرسالاً حتّى لم يبق مع النبي ﷺ إلا عليّ و أبو بكر ، فحذرت قریش خروجه ، و عرفوا أنّه قد أجمع لحربهم ، فاجتمعوا في دار الندوة و هي دار قصي بن

(١) في نسخة : لنمنعك .

(٢) النسج : سير أو حبل عريض طويل تشد به الرجال .

كلاب يتشاورون في أمره ^(١) وساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة .

بيان : يسمّى المقرئ، لأنه كان يقرئهم القرآن . وقال الجزري : في حديث بيعة العقبة : لنمنعك مما نمنع منه أزرنا ، أي نساءنا ، وأهلنا ، كنسي عنهنّ بالأزر وقيل : أراد أنفسنا ، وقد يكتسى عن النفس بالأزر ، وقال في قوله : و الهدم الهدم : يروى بسكون الدال و فتحها ، فالهدم بالتحريك : القبر ، يعني أنني أقبر حيث تقبرون ، وقيل : هو المنزل ، أي منزلكم منزلي ، وفي الحديث الآخر : المحيى محياكم ، والملمات مماتكم ، أي لا أفارقكم ، والهدم بالسكون والفتح أيضاً هو إهدار دم القليل ، يقال : دماؤهم بينهم هدم ، أي مهدرة ، والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك وهدمي هدمك ، وذلك عند المعاهدة والنصرة ، وقال : في حديث بيعة الأنصار : نادى الشيطان ، يا أصحاب الجباب ، هي ، جمع جيبج بالضم ، وهو المستوي من الأرض ليس بحزن ، وهي ههنا أسماء منازل سميت به ، قيل : لأن كروش الأضاحي تلقى فيها أيام الحج ، والجججة الكرش ، يجعل فيها اللحم يتزوّد في الأسفار .



٦ ﴿ باب ﴾

﴿ الهجرة ومبادئها ، ومبيت على عليه السلام على فراش النبي ﴾
﴿ صلى الله عليه وآله ، وما جرى بعد ذلك الى دخول المدينة ﴾

الايات : النساء «٤» : إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴿١﴾ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴿٢﴾ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم و كان الله عفواً غفوراً ﴿٣﴾ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله و كان الله غفوراً رحيماً . ٩٧-١٠٠ .

الانفال «٨» : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠ .

وقال تعالى : وما لهم ألا يعدّ بهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أوليائهم إلا المتّقون ولكنّ أكثرهم لا يعلمون ٣٤ .

وقال تعالى : إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا وما لکم من ولايتهم من شيء حتّى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴿١﴾ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴿٢﴾ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ ﴿٣﴾ والذين آمنوا من بعده وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى

ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم ٧٢-٧٥ .

التوبة «٩» : إلاً تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ٣٩ .

النحل «١٦» : و الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئناهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون و الذين صبروا و على ربهم يتوكلون ٤١ و ٤٢ .

وقال تعالى : من كفر بالله من بعد إيمانه إلاً من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم - إلى قوله تعالى : - ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ١٠٦-١١٠ .

الحج «٣٢» : و الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين و ليدخلنهم مدخلاً يرضونه و إن الله لعليم حلِيم ٥٨ و ٥٩ .

العنكبوت «٢٩» : يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإيَّاي فاعبدون - إلى قوله تعالى : - وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإيَّاكم وهو السميع العليم ٥٦-٦٠ .

محمد «٤٧» : وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتناهم فلا ناصر لهم ١٣ .

المزمل «٧٣» : واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً ١٠ .

تفسير : قوله تعالى «إن الذين توفاهم الملائكة» قال الطبرسي رحمه الله: قال أبو حمزة الثماللي: بلغنا أن المشرقين يوم بدر لم يخلقوا إذ خرجوا إللاً صبيلاً أو شيخاً كبيراً أو مريضاً ، فخرج معهم ناس ممن تكلم بالإسلام ، فلمّا التقى المشركون و

رسول الله ﷺ نظر الذين كانوا قد تكلموا بالإسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا فأصيبوا
 فيمن أصيب من المشركين ، فنزلت فيهم الآية ، وهو المروي عن ابن عباس والسدي
 وقتادة ، وقيل : إنهم قيس بن الفاكة بن المغيرة ، و الحارث بن زمعة بن الأسود
 وقيس بن الوليد بن المغيرة ، و أبو العاص بن المنبه بن الحجاج ، وعلي بن أمية
 ابن خلف ، عن عكرمة ، و رواه أبو الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال ابن عباس :
 كنت أنا من المستضعفين ، و كنت غلاماً صغيراً ، و ذكر عنه أيضاً أنه قال : كان
 أبي من المستضعفين من الرجال ، وكانت أمي من المستضعفات من النساء ، و كنت
 أنا من المستضعفين من الولدان . « توفاهم الملائكة » أي تقبض أرواحهم « فيم كنتم »
 أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ « مستضعفين في الأرض »
 أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا يمنعوننا من الإيمان « قالوا » أي
 الملائكة « فتهاجروا فيها » أي فتخرجوا من أرضكم ، و تفارقوا من يمنعكم من
 الإيمان « إلا المستضعفين » أي الذين استضعفهم المشركون ^(١) و يعجزون عن
 الهجرة لا عسارهم و قلة حيلتهم « ولا يهتدون سبيلاً » في الخلاص من مكة « مراغماً
 كثيراً وسعة » أي متحولاً من الأرض وسعة في الرزق ، وقيل : مزحزحاً عما يكره
 وسعة من الضلالة إلى الهدى ، وقيل : مهاجراً فسيحاً ومتسعاً بما كان فيه من الضيق
 « ومن يخرج من بيته » قيل : لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو
 جندع ، أو جندب بن ضمرة ، وكان بمكة فقال : والله ما أنا ممن استثنى الله ، إنني
 لأجد قوة ، وإنني لعالم بالطريق ، وكان مريضاً شديداً بالمرض ، فقال لبيته : والله لا
 أبيت بمكة حتى أخرج منها ، فإني أخاف أن أموت فيها ، فخرجوا يحملونه على
 سرير حتى إذا بلغ النعيم مات ، فنزلت الآية ، عن أبي حمزة الثمالي و عن قتادة
 وعن سعيد بن جبيرة ، وقال عكرمة : وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون
 وفتنوه عن دينهم فافتتنوا ، فأنزل الله فيهم : « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا
 أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » فكتب بها المسلمون إليهم ، ثم نزلت فيهم :

(١) في المصدر : « من الرجال و النساء و الولدان » وهم الذين يعجزون .

« ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » مهاجراً من أرض الشرك فاراً بدينه إلى الله و رسوله « ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ » قبل بلوغه دار الهجرة « فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » أي ثواب عمله و جزاء هجرته على الله ، و روى الحسن ، عن النبي ﷺ أنه قال : من فر بدينه من أرض إلى أرض و إن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة ، و كان رفيق إبراهيم و محمد صلى الله عليهما وآلهما .^(١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ » قال المفسرون : إنها نزلت في قصة دار الندوة ، وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب و تأمروا في أمر النبي ﷺ ، فقال عروة بن هشام : نتربص به ريب المنون ، و قال أبو البخترى : أخرجه عنكم تستريحوا من أذاه ، و قال أبو جهل : ما هذا برأي ، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد ، فزضى حينئذ بنو هاشم بالدية ، فصوب إبليس هذا الرأي و كان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد ، و خطباً الأولين فاتفقوا على هذا الرأي و أعدوا الرجال و السلاح ، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ فخرج إلى الغار و أمر علياً عليه السلام فبات على فراشه ، فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا علياً و قد رد الله مكرهم ، فقالوا : أين محمد ؛ قال : لأدري ، فاقتصوا أثره و أرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل و مرّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو كان ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاثة أيام ثم قدم المدينة « الَّذِينَ كَفَرُوا » و هم مشركو العرب ، و منهم عتبة و شيبة ابنا ربيعة ، و النضر بن حارث ، و أبو جهل بن هشام ، و أبو البخترى بن هشام ، و زمعة بن الأسود ، و حكيم بن حزام ، و أمية بن خلف و غيرهم « لِيُثَبِّتُوكَ » أي ليقيدوك فيثبتوك في الوثاق أو في الحبس و يسجنوك في بيت ، و قيل : ليثخنوك بالجراحة و الضرب عن أبان بن

تغلب وغيره «أو يخرجوك» أي من مكة إلى طرف من أطراف الأرض ، وقيل : أو يخرجوك على بعير ويطردونه حتى يذهب في وجهه ^(١) .

قال : ولما هموا بقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه : « وما لهم ألا يعذبهم الله » الآية ، فعذبهم الله بالسيف يوم بدر « وما كانوا أولياءه » أي ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام وإن سعوا في عمارته ، وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون ^(٢) . وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا » قيل : نزلت في الميراث ، و كانوا يتوارثون بالهجرة ، وجعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون ذوي الأرحام ، و كان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر و كانوا يعملون بذلك حتى نزل : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فنسخت هذا ، و صار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين ^(٣) ، عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد و السدي « والذين آووا » أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم و المهاجرين بالمدينة وهم الأنصار « أولئك بعضهم أولياء بعض » في النصرة أو التوارث ، وقيل : في نفوذ أمان بعضهم على بعض ^(٤) ، و عن أبي جعفر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى « و إن استنصروكم في الدين » أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار و إعانتهم في الدين « فعليكم النصر » ^(٥) و المعونة لهم في

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٣٧ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٣٩ و ٥٤٠ .

(٣) زاد في المصدر : ولا يتوارث أهل الملتين .

(٤) زاد في المصدر ، فإن واحدا من المسلمين لو آمن لإنسانا نفذ أمانه على سائر المسلمين « والذين آمنوا ولم يهاجروا » إلى المدينة « مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » أي مالكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا ، فحينئذ يحصل بينكم التوارث ، فإن الميراث كان منقطعا في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين ، و روى عن أبي جعفر عليه السلام هـ .

(٥) في المصدر : فعليكم النصر ، و المعونة ، و ليس عليكم نصرتهم في غير الدين .

الدين « إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » أي إلا أن يطلبوا منكم النصره على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان و عهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث « إلا تفعلوه » أي ما أمرتم به في الآية الأولى والثانية « تكن فتنة في الأرض و فساد كبير » على المؤمنين الذين لم يهاجروا ، والفتنة : المحنة بالميل إلى الضلال ، و الفساد الكبير : ضعف الإيمان ^(١) .

و قال في قوله تعالى : « إلا تنصروه فقد نصره الله » : أي إن لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر « إذ أخرجه الذين كفروا » من مكة فخرج يريد المدينة « ثاني اثنين إذ هما في الغار » يعني أنه كان هو وأبو بكر في الغار ليس معهما ثالث ^(٢) ، و أراد به هنا غار ثور ، و هو جبل بمكة « إذ يقول لصاحبه » أي إذ يقول الرسول ﷺ لأبي بكر : « لاتحزن » أي لاتخف « إن الله معنا » يريد أنه مطلع علينا ، عالم بحالنا ، فهو يحفظنا و ينصرنا ، قال الزهري : لما دخل رسول الله ﷺ و أبو بكر الغار أرسل الله زوجاً من الحمام حتى باضا في أسفل الثقب ^(٣) ، و العنكبوت حتى نسج بيتاً ، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال : لودخله أحد لانكسر البيض و تقسخ ^(٤) بيت العنكبوت فانصرف ، و قال النبي ﷺ : « اللهم أعم أبصارهم » فعميت أبصارهم عن دخوله ، وجعلوا يضربون يميناً و شمالاً حول الغار . و قال أبو بكر : لو نظرنا ^(٥) إلى أقدامهم لرأونا ، و نزل رجل من قريش فبال على باب الغار ، فقال أبو بكر : قد أبصرونا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٦١ و ٥٦٢ .

(٢) زاد في المصدر : أي وهو احداثين ، و معناه فقد نصره الله منفرداً من كل شيء الا

من أبي بكر .

(٣) في نسخة ، في أسفل الثقب .

(٤) في نسخة ، و تفتح بيت المنكبوت .

(٥) في نسخة ، لو نزلوا .

« فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » يعني على محمد ﷺ ، أي ألقى في قلبه ماسكن به « وَأَيَّدَهُ » بجنود لم تروها « أي بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه ، وقيل : قوّاه بالملائكة ^(١) يدعون الله تعالى له ، وقيل : أعانه بالملائكة يوم بدر ، وقال بعضهم : يجوز أن يكون الهاء في « عليه » راجعة إلى أبي بكر ، وهذا بعيد ، لأنّ الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي ﷺ بلا خلاف ^(٢) ، فكيف يتخللها ضمير عائذ إلى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) » وقال في سورة الفتح كذلك ^(٤) ، فتخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة يدلّ على عدم إيمان من معه ^(٥) « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » المراد بكلمتهم وعيدهم النبي ﷺ وتخويفهم له ، أو كلمة الشرك ، أو كلمة الله وعده بالنصر ، أو كلمة التوحيد ^(٦) .

وقال في قوله تعالى : « وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ » : نزلت في المعدّين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار وخبّاب ^(٧) وغيرهم ، مكّتهم الله في المدينة ، و ذكر أنّ

(١) في المصدر : بملائكة .

(٢) في المصدر : وذلك في قوله ، « لِإِنْتَصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » وفي قوله ، « إِذْ أَخْرَجَهُ » وقوله ، « لَصَاحِبِهِ » وقوله فيما بعده ، « وَأَيَّدَهُ » .

(٣) الآية : ٢٨ .

(٤) في المصدر : وقال في سورة الفتح ، « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » أقول ، هذا هو الصحيح راجع سورة الفتح ٤٨ : ٢٦ .

(٥) لم نجد قوله : « فتخصيص النبي صلى الله عليه وآله إلى هنا في المصدر ، بل الموجود مكانه هكذا ، وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية بالسكينة كلاماً رأينا الاضراب عن ذكره أخرى لثلاث ينسبنا ناسب إلى شيء انتهى .

(٦) مجمع البيان ٣١٥ و ٣٢ .

(٧) خباب بتشديد الباء الاول كشداد هو خباب بن الارت التميمي أبو عبدالله من السابقين إلى الاسلام ، وكان يعضد في الله ، شهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ وقيل ، ٣٩ « و ترجم عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال : رحمه الله خباباً ، أسلم راغباً ، وهاجر طائفاً ، وعاش مجاهداً ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً .

صهيباً قال لأهل مكة : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم ، وإن كنت عليكم لم أضركم ، فخذوا ما لي و دعوني ، فأعطاهم ماله ، وهاجر إلى رسول الله ﷺ ، فقال له أبو بكر : ربح البيع يا صهيب ^(١) «لنبوئتهم في الدنيا حسنة» أي بلدة حسنة وهي المدينة ، أو حالة حسنة وهي النصر على الأعداء ^(٢).

وقال في قوله تعالى : «إلا من أكره» : نزل في جماعة أكرهوا ، وهم عمار وياسر أبوه و أمه سمية ، و صهيب و بلال و خباب عذبوا ، و قتل أبو عمار و أمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه ، ثم أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقال قوم : كفر عمار ، فقال ﷺ : كلاً إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه ، وجاء عمار إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي فقال ﷺ : ما وراك ، قال : شر يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك ، و ذكرت آلتهم بخير فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه و يقول : إن عادوا لك فعدلهم بما قلت ، فنزلت الآية ، عن ابن عباس وقتادة ، و قيل : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا و خرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش و فتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد و قيل : إن ياسر و سمية أبوا ^(٣) عمار أول شهيدين في الإسلام ، و قوله : «من كفر بالله من بعد ما شهدوا بالكفر صدراً» هو عبدالله بن سعيد ^(٤) بن أبي سرح من بني عامر بن لوي ، و أمّا قوله : «ثم إن ربك للذين هاجروا» الآية ، قيل : إنها نزلت في عباس ^(٥) بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الرضاة ، و أبي جندل بن سهيل بن عمرو

(١) في سيرة ابن هشام ٢ : ٨٩ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربح صهيب ، ربح صهيب .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٦١ .

(٣) في المصدر : أبو عمار .

(٤) في المصدر ، عبدالله بن سعد .

(٥) في المصدر ، عياش ، و هو الصحيح ، والرجل هو عياش بن أبي ربيعة بن المنيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ، و اسم أبيه عمرو و يلقب ذا الرحمن ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين . استشهد باليمامة و قيل : باليرموك ، و قيل : مات سنة ١٥ .

والوليد بن المغيرة ، وغيرهم من أهل مكة ، فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الآية فيهم « وقلبه مطمئن » أي ساكن « بالإيمان » ثابت عليه ، فلاحرج عليه في ذلك « و لكن من شرح بالكفر صدراً » أي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به « من بعد ما فتنوا » أي عذبوا في الله وارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم « ثم جاهدوا » مع النبي ﷺ « وصبروا » على الدين و الجهاد « إن ربك من بعدها » أي من بعد تلك الفتنه أو الفعله التي فعلوها من التفتوه بكلمة الكفر (١).

وقال في قوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا » : قيل : إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة ، أمروا بالهجرة عنها ، ونزل قوله : « وكآين من دابة » في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون ، فأمرؤا بالهجرة إلى المدينة ، فقالوا : كيف نخرج إليها وليس لنا بهادار ولا عتار ؟ من يطعمنا ومن يسقينا ؟ « إن أرضي واسعة » فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان والاخلص في عبادتي .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها « وكآين من دابة » أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخر أمعداً ، وقيل : معناه لا يطبق حمل رزقها لضعفها ، وتأكل بأفواها (٢) .

وفي قوله تعالى : « من قرينك » : يعني مكة « التي أخرجتك » أي أخرجك أهلها ، والمعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة « أهلكناهم فلانصرلهم » يدفع عنهم إهلاكنا إيتاهم ، فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك (٣) .

قوله تعالى : « واهجرهم هجرأ جميلا » ذهب المفسرون إلى أن المراد مجانبتهم ومداراتهم وعدم مكافاتهم ، ولا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة .

(١) مجمع البيان ٦ : ٣٨٧ و ٣٨٨ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٢٩٠ و ٢٩١ .

(٣) مجمع البيان ٩ : ١٠٠ .

١- فس : « وما كانوا أولياءه » يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة « إن أولياؤه
إلا المتّقون » أنت وأصحابك يا محمّد ، فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ^(١) .
٢- فس : « إن الذين آمنوا وهاجروا » إلى قوله : « أولياء بعض » فإن
الحكم كان في أوّل النبوة أنّ المواريث كانت على الأخوة لا على الولادة ، فلمّا
هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين ، وبين الأنصار
و الأنصار وآخى بين المهاجرين و الأنصار ، فكان إذا مات الرجل ^(٢) يرثه أخوه
في الدين و يأخذ المال ، وكان ما ترك له دون ورثته ، فلمّا كان بعد بدر أنزل الله :
« النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ^(٣) »
فنسخت آية الأخوة « بعضهم أولى ببعض » . قوله : « والذين آمنوا ولم يهاجروا » الآية
فإنّها نزلت في الأعراب ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعهم في ديارهم
ولا يهاجروا إلى المدينة ، وعلى أنّه إن أرادهم رسول الله ﷺ غزا بهم و لم يكن
لهم في الغنيمة شيء ، وأوجبوا على النبي ﷺ أنّه إن أرادهم الأعراب من غيرهم
أو دهاهم دهم من عدوّهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول ﷺ عهد و
ميثاق إلى مدّة « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » يعني يوالي بعضهم بعضاً ، ثمّ
قال : « لا تفعلوه » يعني إن لم تفعلوه ، فوضع حرف مكان حرف « تكن فتنة » أي
كفر في الأرض « وفساد كبير » ثمّ قال : « والذين آمنوا من بعدوهم جاهدوا وجاهدوا
معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » قال : نسخت
قوله : « والذين عاهدت ^(٤) أيما نكم فآتوهم نصيبهم ^(٥) » .

(١) تفسير القمي ، ص ٢٥٣ و ٢٥٤ .

(٢) في المصدر : فلمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة آخى بين المهاجرين
و بين الأنصار ، فكان إذا مات الرجل له .

(٣) الأحزاب ، ٦ .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : « والذين عقدت » وهو الصحيح راجع سورة

النساء ، ٣٣ .

(٥) تفسير القمي : ص ٢٥٦ و ٢٥٧ .

٣- فس : « والذين هاجروا في الله » أي هاجروا و تركوا الكفار في الله
« لنبوئهم » أي لنثبتهم .^(١)

٤- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا عبادي
الذين آمنوا إن أرضي واسعة » يقول : لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك ، فإن
خفتموهم أن يفتنوك عن دينكم فإن أرضي واسعة^(٢) .

٥- فس : « وكأين من قرية » الآية قال : إن الذين أهلكناهم من الأمم
السالفة كانوا أشد قوة من قريتك ، يعني أهل مكة الذين أخرجوك منها ، فلم يكن
لهم ناصر^(٣) .

٦- أقول : قال في المنتقى : كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث ، وهي
سنة أربع وثلاثين من ملك كسرى پرويز ، سنة تسع لهرقل^(٤) ، وأول هذه السنة
المحرّم ، وكان رسول الله ﷺ مقيماً بمكة لم يخرج منها ، وقد كان جماعة خرجوا
في ذي الحجة ، وقال محمد بن كعب القرظي :^(٥) اجتمع قريش على بابه و قالوا :
إن محمد يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم بعد موتكم
فجعل لكم جنان كجنان الأرض وإن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم
فجعلت لكم نار تحرقون بها ، فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة^(٦) من تراب ثم
قال : نعم أنا أقول ذلك ، فنثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ «يس»^(٧) إلى قوله :

(١) تفسير القمي : ٣٦٠ .

(٢) تفسير القمي : ٣٩٧ .

(٣) تفسير القمي : ٦٢٦ .

(٤) هرقل بكسر الهاء و فتح الراء وسكون القاف أو كنبرج ، ملك الروم ، أول من ضرب
الدنانير ، و أول من أحدث البيعة .

(٥) يضم القاف و فتح الراء منسوب إلى قريظة ، و الرجل هو محمد بن كعب بن سليم
بن أسد أبو حمزة القرظي المدني ، كان من فضلاء المدينة ، نزل الكوفة مدة ، ولد سنة أربعين
و توفي بالمدينة سنة ١٢٠ وقيل : قبل ذلك ، يروى عن ابن عباس و ابن عمر وغيرهما .

(٦) الحفنة : ملء الكفين .

(٧) السورة : ٣٦ .

« وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ^(١) » فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر ، ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمد ، قال : قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه التراب و انطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذاً عليه التراب ، ثم جعلوا يطلمعون فيرون عليّاً على الفراش متشجاً ^(٢) ببرد رسول الله ﷺ ، فيقولون : إن هذا لمحمد نائم عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام عليّ من الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به .

وروى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله ﷺ تلك الليلة من المشركين أبوجهل ، والحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر ابن الحارث ، وأمّية بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعمة بن عدي وأبو لهب ، وأبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، فلما أصبحوا قام عليّ ﷺ من الفراش فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال : لا علم لي به . وروي أنهم ضربوا عليّاً وحسوه ساعة ثم تركوه .

وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات عليّ بن أبي طالب ﷺ على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أنني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيتكما يؤثر صاحبه بحياته ؟ فاختار كل منهما الحياة وأحبّها ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب ﷺ ، آخيت بينه وبين محمد ، فبات عليّ فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّ ، فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، وجبرئيل ﷺ ينادي : بخ بخ ، من مثلك يا بن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله عز وجل : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

(١) الآية : ٩ .

(٢) توشح بثوبه ، لبسه أو أدخله تحت إبطه فالقاء على منكبه .

والله رؤوف بالعباد (١) .

أقول : وساق حديث الغار إلى أن قال: كان رسول الله ﷺ حين أتى الغار دعا بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار ، وبعث الله حمامتين فكانتا على فم الغار ، و نسج العنكبوت على فم الغار ، ثم أقبل فتیان قریش ، وكان أبو جهل قد أمر منادياً ينادي بأعلى مكة وأسفلها : من جاء بمحمد أودل عليه فله مائة بعير ، أو جاء بآبن أبي قحافة أودل عليه فله مائة بعير ، فلم تارأوا الحمامتين ونسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا فدعا النبي ﷺ للحمام ، وفرض جزاء هن ، وانحدرن في الحرم ، ونهى عن قتل العنكبوت ، وقال : هي جند من جنود الله .

وروي عن عبدالله بن بريده ، عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطيّر ، وكان يتفأل ، وكانت قریش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله ﷺ فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة ، فركب بريده (٢) في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم ، فتلقى نبي الله ﷺ ، فقال نبي الله ﷺ : من أنت ؟ قال : أنا بريده ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ، ثم قال : ومن أنت ؟ قال : من أسلم قال ﷺ : سلمنا ، قال : ممن ؟ قال : من بني سهم ، قال : خرج سهمك ، فقال بريده للنبي ﷺ : من أنت ؟ فقال : أنا محمد بن عبدالله رسول الله ، فقال بريده : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم بريده وأسلم من كان معه جميعاً فلما أصبح قال بريده للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فحلّ عمامته ثم شدّها في رمح ، ثم مشى بين يديه فقال : يا نبي الله تنزل عليّ ؟ فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : إن ناقتي هذه مأمورة ، قال بريده : الحمد لله أسلمت بنو سهم طائعين غير مكرهين (٣) .

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) من المدينة متوجها الى مكة . والرجل هو بريده بن الحصيص ابوسهل الاسلمى .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى ، الفصل الثاني في خروجه صلى الله عليه وآله وسلم وخروج أبي بكر إلى الغار .

بيان : قال في الفائق : برد أمرنا ، أي سهل ، من العيش البارد ، وهو الناعم السهل ، وقيل : ثبت ، من برد لي عليه حق . خرج سهمك : أي ظفرت ، وأصله أن يجيلوا السهام على شيء ، فمن خرج سهمه حازه .

ثم قال في المنتقى : وروي بالإسناد المتصل عن خرام^(١) بن هشام بن جيش^(٢) عن أبيه ، عن جده صاحب رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ لما خرج مهاجراً من مكة خرج هو وأبوبكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبدالله بن الأريقط فمرّوا على خيمة أمّ معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحبّي بفناء الخيمة ، ثمّ تسقي وتطعم ، فسألوها تمرّاً ولحمّاً يشترّون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، فإذا القوم مرملون مستنون ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم القرى ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أمّ معبد ؟ فقالت شاة خلّفها الجهد من الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأميّ إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعاها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها ، وسمّى الله عزّ وجلّ ودعا لها في شاتها ، فتفاجت عليه ودرّت واجترّت ، ودعا بإناء ، يربض الرهط فحلب فيه ثجّاً حتّى علاه البهاء ثمّ سقاها حتّى رويت وسمى أصحابه حتّى رويوا ، ثمّ شرب رسول الله ﷺ آخرهم ثمّ أراضوا ثمّ حلب ثانياً بعد بده^(٣) حتّى امتلأ الإناء ، ثمّ غادره عندها ، ثمّ بايعها ، وارتحلوا فقلّ ما لبثت حتّى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالاً ، مخاخرن قليل ، فلمّا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن يا أمّ معبد ، و الشاة عازب^(٤) حيال ولا حلوبة بالبيت ؟ قالت : لا والله إلاّ أنّه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفه لي يا أمّ معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضوء

(١) في المصدر : حزام بالحاء المهملة والزاي المعجمة ولعله الصواب .

(٢) في نسخة : حبش ، وفي أخرى : حبش ولعله الصحيح .

(٣) في نسخة : بعد بداه .

(٤) أي بعيد من المرعى .

أبلغ الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ، وفي رواية : نحلة ، ولم يزيهه ^(١) صقلة و سيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره غطفة ، وفي صوته سهل ، وفي عنقه سطع ، و في لحيته كثافة ^(٢) أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما به وعلاه البهاء أكمل الناس وأبهاء من بعيد ، وأحسنه وأعلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لانزرا ولا هذر ، كأن منطق خرزات نظم يتحدثن ، ربة ^(٣) لا يأس من طول ولا تقتحمه العين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال نصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند ^(٤) .

قال أبو معبد : هذا والله صاحب قریش الذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ، ولا يدرون من صاحبه أبياتاً منها ^(٥) :
فيا لقصي مازوى الله عنكم ☆ به من فعال لا يجازى وسودد

(١) في المصدر : ولم يؤذ به صقله و قال ، الصقل : منقطع الاضلاع .

(٢) قال الجزري في النهاية ، في صفته كث اللحية ، الكثافة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة انتهى أقول : الكثافة ، الغلظ والخشونة و الكثرة ، ومن المحتمل أن يكون الكثافة مصحفاً من الكثافة

(٣) في النهاية : في صفته صلى الله عليه وآله ، أطول من المربع ، هو بين الطويل والقصير يقال : رجل ربة ومربع .

(٤) في نسخة : ولا معتد به .

(٥) قوله : « أبياتاً منها » المصدر خال عنه ، و لعله من المصنف ، أي ثم ذكر أبياتاً منها وذكر في المصدر في صدر الأبيات بيتين لم يذكرهما المصنف وهما ،

جزى الله رب المالين خير جزائه ☆ رفيقين قالا خيمتى أم معبد

هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ☆ فقد فاز من أمسى رفيق محمد

وفي سيرة ابن هشام ٢ : ١٠٠ : رفيقين حلا خيمتى أم معبد . وفيه ،

هما نزلا بالبر ثم تروحا ☆ فافلح من أمسى رفيق محمد

وفي تاريخ الطبري ٢ : ١٠٥ : هما نزلاها بالهدى واغتدوا به .

- ليهن بني كعب مقام فتاتهم * و مقعدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتها وإنائها * فأنكم إن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتجلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
 فغادرها رهنا لديها لحالب * يردّها في مصدر ثم مورد^(١)
 فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأخذوا على خيمتي أم معبد ، فلما سمع
 بذلك حسّان بن ثابت نشب^(٢) يجاوب الهاتف :
 لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسري إليهم ويفتدي^(٣)
 ترحل عن قوم فزالت عقولهم * وحلّ على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد^(٤)
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد^(٥)
 ليهن بني كعب مقام فتاتهم * و مقعدها للمؤمنين بمرصد^(٦)

(١) في المصدر في آخر الايات بيت هو :

ليهن ابا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد .

(٢) في المصدر : شيب .

(٣) في المصدر : ويفتدي . وفي المناقب : ويفتدي . راجع ج ١٨ ص ٩٣ .

(٤) زاد في المصدر هنا بيتان هما :

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هادي به كل مهتد

وقد نزلت منه على اهل يشرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

(٥) في المصدر هنا ايضا بيتان هما :

و ان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

ليهن ابا بكر صحابه جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

أقول : في المناقب : فتصديقها في ضحوة العيد أو غد . راجع ج ١٨ ص ٩٣ .

(٦) المنتقى في مولود المصطفى : الفصل الثالث فيما جرى له وطريقه إلى المدينة وقصة

أم معبد .

أقول : ذكر الطبري في تاريخه ٢ ، ١٠٥ باسناده إلى عبد الحميد بن أبي عيسى بن محمد بن

أبي عيسى بن جبير ، عن أبيه قال : سمعت قريش قائلا يقول في الليل على أبي قبيس ،

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف .

فلما أصبحوا قال أبو سفيان ، من السعدان سعد بكر ، سعد تميم ، سعد هذيم ؛ فلما كان في

بيان : قوله : برزة ، أي كبيرة السن تبرز للناس ، ولا تستر منهم ، وفي النهاية يقال : امرأة برزة : إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب ، ومع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم ، من البروز وهو الظهور والخروج ، جلدة أي عاقلة والاحتباء نوع للجلوس معروف ، والمرملون : الذين فنيتم أزوادهم ، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل ، كما قيل للفقير : الترب ، والمستنون : الذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئاً ، و التاء التي في آخره بدل من حروف العلة الملقاة و صارت كالأصلية فيه ، وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها : الشقة السفلى من الخباء ترفع و قتا وترخى وقتاً ، وقيل : هي في مقدم الخيمة ، وقيل : في مؤخرها ، وقيل : لكل بيت كسران عن يمين وشمال ، خلفها الجهد بالفتح ، أي المشقة والهزال ، والنفاج المبالغة في التفريج ما بين الرجلين ، درت : أرسلت اللبن ، واجترت من الجرّة (١) وهي ما يخرجها البهيمة من كرشها يمضغها ، وإنما يفعل ذلك الممتملى علفاً ، فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف ، يربض أي يروّي الرهط حتى يربضوا أي يقعوا على الأرض للنوم والاستراحة ، يحكي سعة الإناء وعظمه ، والشج : السيلان ، أي لبناً سائلاً كثيراً ، والبهاء : وبيض رغوة اللبن ، ثم أراضوا - وفي بعض الروايات حتى أراضوا - أي شربوا عللاً بعد نهل حتى رووا ، من أراض الوادي : إذا استنقع فيه الماء ، وقيل : أراضوا ، أي ناموا على الأرض ، وهو البساط ، وقيل : حتى صبّوا اللبن على الأرض ، قوله : ثم بايعها ، أي أعطاه ثمن اللبن ، أو اشترى منها شيئاً آخر ، ويحتمل البيعة أيضاً ، عازب ، أي بعيدة المرعى ، لا تأوي إلى المنزل

الليلة الثالثة سمعوه يقول ،

أيا سعد سعد الاوس كن انت ناصراً * و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى و تمنيا * على الله فسى الفردوس منية عارف

فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما اصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

(١) بالفتح والكسر

في الليل ، غادره أي تركه ، يتساوكن هزالا ، أي يتمايلن من الضعف ، و في بعض رواياتهم تساوك هزالا ، و في بعضها : ما تساوك ، يقال : تساوت الأبل : إذا اضطربت أعناقها من الهزال ، ويقال : أيضاً : جاءت الأبل ما تساوك هزالا ، أي ما تحرك رؤوسها والمخاخ جمع مخّ مثل كمّ وكمام ، وإنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخن شيء قليل [قال عبيد الله بن حرّ الجعفي :

إلى الله نشكوما نرى من جياننا ✽ تساوك هزلى مخّهن قليل .

وقلة المخّ ورقته تدلّ على الهزال^(١) [حيال ، أي لم تحمل ، والوضاءة : الحسن ، أبلغ الوجه : مشرقه وليس المراد بلج الحجاب وهو نقادة بين الحاجبين لأنّها وصفه بالأقرن]^(٢) نحلة ، من رواء بالنون والحاء قال : من نحل جسمه نحولا ، ومن رواء بالثاء والجيم قال : هو من قولهم : رجل أثجل ، أي عظيم البطن ، ولم يزيده صقلة أي لم يصّر سببا لحقارته ونحوه ، وقيل : أرادت أنّه لم يكن منتفخ الخاصة جدّا ولا ناحلا جدّا ، ويروى بالسین بالإبدال من الصاد . ويروى بالصاد والعين ، وهي صغر الرأس ، والوسامة والقسامة : الحسن ، والغطف بالعين المعجمة : طول الأشفار وانعطافها ، وروي بالعين وهو التثني . وقيل ، أي طول كأنّه طال وانعطف ، و في رواية وطف وهو الطول أيضاً ، سهل أي حدة وصلابة ، من سهيل الخيل ، و في رواية سهل بالحاء وهو كالبحة في الصوت ، والسطع : طول العنق ، وسما به أي غلبه وارتفع أي بكلامه على من حوله ، وقيل : علا برأسه أو بيده ، فصل أي بيّن ظاهر ، يفصل بين الحقّ والباطل ، والنزر : القليل ، والهذر من الكلام : مالا فائدة فيه ، قوله : لا يأس أي لا يؤيس من طوله ، لأنّه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر ، وروي لا يائس قيل : معناه لا ميؤوس من أجل طوله ، فاعل بمعنى مفعول ، أي لا يائس مباريه من مطاولته ، و روي لا باين من طول ، أي لا يجاوز الناس طولاً ، لا تقتحمه أي لا تحقره ، أنصر الثلاثة من النضرة وهي الحسن و النعمة ، محفود ، أي مخدوم ، محشود أي تجتمع الناس حواله ، ولا مفند أي لا ينسب إلى الجهل ، وروي ولا معتد ، أي

ظالم ، واللام في قوله بالقصي المتعجب ، نحو يا للما ، قوله : مازوى الله عنكم ، أي ما قبضه منكم ، ومنعه عنكم ، قوله : ليهن أصلها الهناء ، و طرح الهمزة منه تخفيف وتمهيد لوزن الشعر ، والصريح : اللبن الخالص الذي لم يمزج ، والضرة : الضرع وقيل لحمه؟ والمزبد : الذي علاه الزبد ، وهو معنى قوله : حتى علاه البهاء ، وهو وصفه الصريح ، وإعرابه بخلاف إعرابه ، وقيل : إنه جرت على الجوار ، قوله : فغادرها رهناء ، أي ترك الشاة لتكون معجزة له عندهم أراد حلبها ، وتصديق الحكاية أم معبد عنه ، والمرصد موضع الرصد ، وهم القوم الذين يرصدون الطرق ، قوله نشب بالنون ، أي أخذ في الشعر وعلق فيه ، ويروى شبب أي ابتداء في جوابه من تشبيب الكتب ، وهو الابتداء بها والأخذ فيها ، وليس من تشبيب النساء في الشعر .

٧ - ل : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء فقال فيما قال : وأما الثانية يا أخا اليهود فإن قريشاً لم تنزل تخيّل الآراء ، وتعمل الحيل في قتل النبي ﷺ حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار : دار الندوة ، و إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف ، فلم تنزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ، ثم يأتي النبي ﷺ وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيا فهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا ، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك ، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها ، والساعة التي يأتون فراشه فيها ، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار ، فأخبرني رسول الله ﷺ بالخبر ، وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي ، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه ، فمضى ﷺ لوجه ، واضطجعت في مضجعه ، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ﷺ ، فلمّا استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيقي ، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ، ثم أقبل على أصحابه

فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ^(١).

٨ - عم ، ص ، فس : « وإذ يمسرك بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة ، وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعوني وتكونون لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقالوا : نعم ، خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق ، فحجوا ورجعوا إلى منى ، وكان فيهم ممن قد حجّ بشر كثير ، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ : إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ، ولا تنبّهوا نائماً ، ولينسل ^(٢) واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج ، فدخلوا الدار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعوني وتجبروني حتى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام ^(٣) : نعم يا رسول الله ، اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أما ما أشرط لربّي فإن تعبدوه ولا تشرّكوا به شيئاً ، وأشرط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم ، فقالوا : فما لنا على ذلك ؟ فقال : الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكاً في الجنة ^(٤) فقالوا قد رضينا ، فقال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، فأشار إليهم جبرئيل فقال : هذا نقيب ، وهذا نقيب ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس ، فمن الخزرج أسعد ابن زرارة ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن حزام ^(٥) أبو جابر بن عبد الله ، ورافع بن

(١) الخصال ٢ : ١٥١٤ .

(٢) أنسل ، انطلق في استخفاء .

(٣) (٥٣) الصحيح : حرام .

(٤) قوله : « تكونون ملوكاً في الجنة » تفسير القمي خال عنه .

مالك ، وسعد بن عباد ، والمنذر بن عمر ^(١) ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعباد بن الصامت ، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان ، وهو من اليمن ، وأسيد بن حضير ^(٢) وسعد بن خيثمة ^(٣) ، فلما اجتمعوا وبايعوا لرسول الله ﷺ صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصاباء من أهل يثرب على جرة العقبة يبايعونه على حربكم ، فأسمع أهل منى وهاجت قريش ، فأقبلوا بالسلاح ، وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للأنصار : تفرقوا ، فقالوا : يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسافنا فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : لم أؤمر بذلك . ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، قالوا : فتخرج معنا ؟ قال : أنتظر أمر الله ، فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليهما السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة ، فلما نظرت قريش إليهما قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة : ما اجتمعنا وما ههنا أحد ، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي ^(٤) فرجعوا إلى مكة وقالوا : لأنأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ، فاجتمعوا في دار الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش ، وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب : من أنت ؟ قال : أنا شيخ من أهل نجد لا يعدكم ^(٥) مني رأي صائب ، إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم ، فقال : ادخل ، فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل : يا معشر قريش إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا ، نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح المنذر بن عمرو .

(٢) في نسخة ، أسيد بن حصين ، وفي أخرى ، أسد بن حضير وكلاهما مصحفان ، وأسيد بضم الهمزة ، وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ، و الرجل هو أسيد بن حضير بن سمالك ابن عتيك الأنصاري الأشعلى أبو يحيى صحابي ، مات سنة ٢٠ - ٢١ .

(٣) في بعض المصادر خيثمة بتقديم التاء وهو مصحف ، والصحيح خيثمة بتقديم الياء على التاء .

(٤) في نسخة : لا رويت سيفي هذا من دمه .

(٥) في نسخة : لا يعدوكم .

مرتّين و يكرمونا ، ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع ، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله ، فكنا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادّعى أنّه رسول الله ، وأنّ أخبار السماء تأتيه ، فسفه أعلامنا وسبّ آلهتنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، وزعم أنّه من مات من أسلافنا ففي النار ، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأيا ، قالوا : وما رأيت ؟ قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله ، فإن طلبت بنو هاشم بدمه ^(١) أعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث : هذا رأي خبيث ، قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ قاتل محمد مقتول لا محالة . فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ، فإني إذا قتل محمد تعصّب ^(٢) بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة ، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على وجه الأرض ، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا ، فقال آخر منهم : فعندي رأي آخر ، قال : وما هو ؟ قال : نلقيه في بيت و نلقيه إليه ^(٣) قوته حتى يأتيه ريب المنون ^(٤) ، فيموت كما مات زهير والنابعة وامرؤ القيس ، فقال إبليس : هذا أخبث من الآخر ، قال ^(٥) : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم ، واجتمعوا عليكم فأخرجوه ، قال آخر منهم : لاولئكنا نخرجه من بلادنا ، ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا ، فقال إبليس : هذا أخبث من الرأيين المنتقدين ، قالوا : وكيف ؟ قال : لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً ، وأنطق الناس لساناً ، وأفصحهم لهجة ، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه ، فلا يفجأكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً فيبقوا حائرين ، ثمّ قالوا لا إبليس : فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال : ما فيه إلّا رأي واحد ،

(١) في تفسير القمي : فإن طلبت بنو هاشم بدمه . وفي اعلام الوری : فإن طلبت بنو هاشم دمه .

(٢) في نسخة : تعصّب . وفي التفسير : تنضب .

(٣) > : تلقى إليه . و في أخرى : تلقى عليه . وفي التفسير : نثبته في بيت و يلقى

عليه قوته .

(٤) في نسخة : حتى يأتي عليه ريب المنون .

(٥) > : قالوا .

قالوا : وما هي ^(١) ؟ قال : يجتمع من كل بطن من بطون قريش وقبائل العرب ما أمكن ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكيناً أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو- هاشم أن يطلبوا بدمه ، وقد شاركوه فيه فان سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات ، فقالوا : نعم وعشر ديات ، ثم قال ^(٢) : الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاجتمعوا فيه ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ﷺ ، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وأنزل الله عليه في ذلك : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه وخرجوا ^(٣) إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت ، فأنزل الله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاً وتصدية » ^(٤) فالمك : التصفير ، والتصدية : صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا » وقد كتبت بعد آيات كثيرة ، فلما أمسى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه ، فقال أبو لهب : لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل ، فإن في الدار صبياناً ونساءً ، ولأننا من أن تقع يد خاطئة ، فنحرسه الليلة ، فإذا أصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ أن يفرش له ، وفرش له ، فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : افدني بنفسك ، قال : نعم يا رسول الله ، قال : نم على فراشي ، و التحف ببردتني ، فنام على فراش رسول الله ﷺ والتحف ببردته وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله ﷺ فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم : ^(٥) « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم

(١) في التفسير ، وما هو ؟ .

(٢) في التفسير ، ثم قالوا . وفي اعلام الورى ، وقالوا باجمعهم .

(٣) قوله : وخرجوا إلى قوله : فلما أمسى مختص بتفسير القمى ، واعلام الورى خال عنه ،

وأما كتاب قصص الانبياء فليست عندنا نسخته حتى نعلم ما فيه .

(٤) الانفال ، ٣٥ .

(٥) يس ، ٩٠ .

فهم لا يبصرون» وقال جبرئيل : خذ على طريق ثور ، و هو جبل على طريق منى ، له سنام ^(١) كسنام الثور ، فدخل الغار ^(٢) ، و كان من أمره ما كان ، فلما أصبحت قريش و ثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراش ، فوثب عليّ ﷺ في وجوههم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا له : أين محمد ؟ قال : أجعلتموني عليه رقيباً ؟ أستم قلتم : نخرجه من بلادنا ؟ فقد خرج عنكم ، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه ، ويقولون : أنت تخذعنا منذ الليلة ^(٣) ، فنفر قوا في الجبال ، و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له : أبو كرز ينفق الآثار ، فقالوا : يا أبا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ ، فقال : هذه قدم محمد ، و الله لأنها لأخت القدم التي في المقام ، و كان أبو بكر استقبل رسول الله ﷺ فردّه معه ، فقال أبو كرز : و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، ثم قال : و ههنا غير ^(٤) ابن أبي قحافة ، فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ، ثم قال : ما جازوا ^(٥) هذا المكان ، إمّا إن يكونوا صعدوا إلى السماء ، أو دخلوا ^(٦) تحت الأرض ، و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ، ثم قال : ما في الغار أحد ، فنفر قوا في الشعاب ، و صرفهم الله عن رسول الله ﷺ ثم أذن لنبيّه في الهجرة ^(٧) .

بيان : قال الجزري : فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها ، هذه كلمة مثل للعرب

(١) السنام : حذبة في ظهر البعير و الثور .

(٢) في إلام الوري ، فمن رسول الله صلى الله عليه وآله و تلقاه أبو بكر في الطريق فأخذه و أمر به ، فلما انتهى إلى ثور دخل الغار .

(٣) في إلام الوري : فأقبلوا إليه يضربونه فمنهم أبو لهب ، و قالوا : أنت كنت تخذعنا منذ الليلة . أقول ، أى قالوا لعلى عليه السلام ، لأنه بنومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله خدعهم فكانوا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) في نسخة : عبر .

(٥) : ما جازوا .

(٦) : صعدا و دخلا بالتثنية ، فعلها ، فالصحيح : ما جازا . أيضاً .

(٧) تفسير القمي ، ٢٤٩ - ٢٥٣ و الالفاظ منه ، إلام الوري : ٣٩ و ٤٠ ط ١ و ٤٩ - ٧٣ ط ٢ ، و الالفاظ يخالف المنقول ، قصص الانبياء : منخطوط .

يريدون بها الكثرة و توفر العدد ، وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة في الحقيقة ، وهي التي يستقى عليها الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع ، و قال الجوهري : الندوة والنادي : مجلس القوم ومتحدتهم^(١) ، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي ، لأنهم كانوا يندون فيها ، أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى والدس : الإخفاء . والدسيس : من تدسس ليأتيك بالأخبار . قوله : وههنا غير ابن أبي قحافة ، لعله استفهام إنكاري ، أي ليس ههنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلا ابن أبي قحافة ، وفي بعض النسخ عبر بالعين المههلة و الباء الموحدة كما في (عم) وهو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدأ لحوقه ، وعلى الأول يحتمل أن لا يكون استفهاماً إنكارياً ، بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر^(٢) تبعهما إلى الغار ثم رجع كما سيأتي .

٩- شى : عن زرارة و حران و محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام أن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ، ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله ﷺ ، فإذاهم بشيخ قائم على الباب ، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال : أدخلوني معكم ، قالوا : ومن أنت يا شيخ قال : أنا شيخ من مضر ، ولي رأي أشير به عليكم ، فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس ، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه ، فقال : ليس هذا لكم برأي ، إن أخرجتموه أجلب^(٣) عليكم الناس فقاتلوكم ، قالوا : صدقت ما هذا برأي ، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه^(٤) ، قال : هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا و محمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم و خدمكم ، وما ينفعكم أحدكم إذا فارقه^(٥) أخوه و ابنه أو امرأته ، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن

(١) متحدث القوم : الموضع الذي يتحدثون فيه .

(٢) وهو هند بن أبي هالة ، أو عبد الله بن أريقط الليثي على اختلاف يأتي في الاخبار ، و اختار المقرئى الثاني في امتاع الاسماع ، ٣٩ .

(٣) أجلب ، أجمع .

(٤) أى يشدوه بالوثاق . والوثاق : ما يشده من قيد و حبل ونحوهما .

(٥) أى فارق أحدكم أخوه و ابنه أو امرأته ، أى لا ينفع أحدكم أن تصلب في دينه ولم يقبل قول محمد وهو يفسد على عشرته دينهم فيفارقونه وفي نسخة : وما ينفع أحدكم ، وهو الموجود في البرهان أيضاً .

يقتلوه ، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر^(١) فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكتفين^(٢) ، ثم قرأ الآية : « وإذ يمكربك الذين كفروا ليشبتوك أو يقتلوك » إلى آخر الآية^(٣) .

١- فسر : أبي ، عن بعض رجاله ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : لما كان رسول الله ﷺ في الغار قال لأبي بكر : كأنني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه^(٤) يعوم في البحر . وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفئدتهم ، فقال أبو بكر : و تراهم^(٥) يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فأرنيهم ، فمسح على عينيه فرآهم ، فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر ، فقال له رسول الله ﷺ : أنت الصديق^(٦) .

١١- ما : جماعة^(٧) ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن سفيان بن العباس ،^(٨) عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي^(٩) ، عن إبراهيم بن

(١) هكذا في النسخ ، وفي تفسير البرهان : و يخرجوا من كل بطن منهم شاب فيضربونه بأسيافهم فأنزل الله اه .

(٢) في نسخة : عند الكعبيين .

(٣) تفسير المياشي : ج ، ٢ ، ٥٤ . ورواه البحرائي في تفسير البرهان ، ٢ : ٧٨ .

(٤) في نسخة : وأصحابه يعوم ، وفي المصدر : في أصحابه يقوم . ولعله مصحف وعموم أي تسبح ، قال الجزري في النهاية : في الحديث : «علموا صبيانكم اليوم» اليوم : السباحة ، يقال عام يعوم عوما .

(٥) في نسخة : أترأهم ؟ .

(٦) تفسير القمي : ٢٦٥ و ٢٦٦ .

(٧) في المصدر : اخبرنا جماعة منهم الحسين بن عبد الله (وهو مصحف عبيد الله أي الغضائري) وأحمد بن عبدون و أبوطالب بن عرفة و أبو الحسن الصفار (الصقال خ) و أبو علي الحسن بن اسماعيل بن اثناس قالوا : حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني .

(٨) وصفه في المصدر بالنحوي .

(٩) في نسخة أحمد وهو وهم ، وفي المصدر : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرقية وهو الصحيح وهو الواقدي المشهور ، راجع التقريب : ٤٦٣ وغيره .

إسماعيل^(١)، عن داود بن حصين، عن أبي غطفان^(٢)، عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله، وأتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلمّا أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر عليّاً^(٣) أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات عليّ^(٤)، وتغشى ببرد أخضر حُرْمِيّ كان لرسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلمّا اجتمع أولئك النفر من قریش يطيفون^(٥) ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلاً^(٦)، فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرّها^(٧) على رؤوسهم وهو يقرأ «يس والقرآن الحكيم»^(٨) حتّى بلغ «فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^(٩) فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: نهدأ، قال: خبتهم وخزيتهم^(١٠) قد والله مرّ بكم، فمامنكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً، قالوا: والله ما أبصرناه قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: «وإذ يمكركم الذين كفروا ليبتكؤا ويقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»^(١١).

١٢- ما، جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان، عن محفوظ بن بحر، عن الهيثم بن جميل، عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين^(١٢) في قول الله عزّ وجلّ: «و من الناس من يشري نفسه ابتغاء

(١) في المصدر: إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة يعني الأسلمي. أقول: الرجل المذكور في التراجم راجع التقريب: ١٩.

(٢) بفتح الحاء هو ابن طريف أو ابن مالك المروى المدني، قيل: اسمه سعد.

(٣) هكذا في النسخ، وفي المصدر: يطوفون.

(٤) في المصدر: عددهم خمسة وعشرون رجلاً.

(٥) أي نثرها.

(٦) السورة: ٣٦.

(٧) الآية: ٩.

(٨) في المصدر: خبتهم وخسرتهم.

(٩) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٤ و ٢٨٥، وفيه والله لقد مر بكم.

مرضات الله ^(١) قال : نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله . ^(٢)
 ١٣- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن العباس النحوي ، عن الخليل
 ابن أسد ^(٣) ، عن سعيد بن أوس قال : كان أبو عمر وبن العلاء إذا قرأ « ومن الناس
 من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » قال : كرّم الله علياً عليه السلام فيه نزلت هذه الآية . ^(٤)
 ١٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن محمد بن سليمان ^(٥) ، عن محمد
 ابن الصباح ، عن محمد بن كثير ، عن عوف الأعرابي من أهل البصرة ، عن الحسن
 ابن أبي الحسن ، عن أنس بن مالك قال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار ومعه
 أبو بكر أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً أن ينام على فراشه ويتغشى ببردته ، ^(٦) فبات علي
 عليه السلام موطئاً نفسه على القتل ، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل
 رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكّون أنه محمد فقالوا : أيقظوه
 ليجد ألم القتل ، ويرى السيوف تأخذه ، فلما أيقظوه فرأوه علياً تر كوه ، وتفرّقوا
 في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله عز وجل « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
 مرضات الله والله رؤوف بالعباد » ^(٧) .

١٥- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن الحسين بن حفص ، عن محمد

(١) البقرة ، ٢٠٧ .

(٢) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

(٣) في المصدر ، الجليل بن اسود النوشجاني قال : حدثنا أبو زيد سعيد بن اوس يعني
 الانصاري النحوي .

(٤) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

(٥) وصفه في المصدر بالباغندي ووصف محمد بن الصباح بالجرجاني ومحمد بن كثير بالمدايني
 أقول ، عوف الأعرابي هو عوف بن أبي جميلة العبدي الجرجي أبو سهل البصري المعروف
 بالاعرابي ، واسم أبي جميلة بندويه ، ويقال : هو اسم أمه ، واسم أبيه رزينة ، وثقه العامة في
 كتب تراجمهم ، مات في ١٤٦ - أو ١٤٧ . راجع تهذيب التهذيب ٨ ، ١٦٦ ، والتقريب ٣٠٣
 وخلاصة التهذيب ، ٢٥٣ .

(٦) في المصدر ، يتوشح ببردته .

(٧) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

ابن عبيد (١) ، عن أبي يحيى التيمي (٢) ، عن عبدالله بن جندب ، عن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله ﷺ في الغار فقال عبدالله بن شداد بن الهاد (٣) : وأين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل ؟ فسكت ولم تحرجوا (٤) .

أقول : سيأتي في باب أحوال إبليس ، عن جابر الأنصاري ، عن النبي ﷺ أنه قال : تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور - إلى أن قال : - تصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، فأشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار ، فأنزل الله تعالى : « وإذ يمكر بك الذين كفروا » الآية .

١٦- ما : أبو عمرو ، (٥) عن ابن عقدة ، عن الحسين بن عبدالرحمن الأزدي عن أبيه ، عن عبد النور بن عبدالله بن المغيرة القرشي ، عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد ، عن ابن عباس قال : بات علي ﷺ ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش ، وفيه نزلت هذه : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » (٦) .

١٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسين ، عن إبراهيم العلوي ، عن محمد بن علي بن حمزة العلوي ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد ، عن

(١) في المصدر : محمد بن عبد المحارب وفيه وهم والصحيح عبيد ، وهو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحارب ، أبو جعفر ، أو أبو علي النحاس الكوفي .

(٢) في المصدر : التيمي .

(٣) هو عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، كان من كبار التابعين الثقات ، وكان معدوداً في الفقهاء قال الواقدي ، قتل يوم دجيل سنة ٨١ وقال الثوري ، فقد في الجماع (سنة ٨٣) . ترجمه العامة والخاصة في تراجمهم .

(٤) مجالس ابن الشيخ ، ٢٨٥ .

(٥) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أبو عمر وهو عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن مهدي ، على ما في حديث قبله .

(٦) مجالس ابن الشيخ ، ص ١٥٨ .

عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعدة بن هبيرة ، عن أمّه ^(١) أمّ هانىء بنت أبي طالب عليها السلام قالت : لما أمر الله تعالى نبيّه عليه السلام بالهجرة وأنام علياً عليه السلام على فراشه ^(٢) وسجّاه ببرد حضرمي ثم خرج فاذا وجوه قریش على بابہ ، فأخذ حفنة من تراب فذرّها على رؤوسهم فلم يشعر به أحد منهم ودخل على بيتي ، فلما أصبح أقبل عليّ وقال : ابشري يا أمّ هانىء فهذا جبرئيل يخبرني أن الله عز وجل قد أنجى علياً عليه السلام من عدوّه ، قالت : وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع جناح الصبح إلى غار ثور ، فكان فيه ثلاثاً حتى سكن عنه الطلب ، ثم أرسل إلى عليّ عليه السلام وأمره بأمره وأداء الأمانة . ^(٣)

بيان : لعل المراد بجناح الصبح أوّله ، شبه أوّل امتداد ظهوره بالجناح المبسوط وفي القاموس جنوح الليل : إقباله ، والجناح : اليد ، والعصد ، والجانب ، ونفس الشيء ، ومن الدرّ : نظم يعرض ، أو كلّ ما جعلته في نظام ، والكف ، والناحية والطائفة من الشيء انتهى . وربما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلف .

١٨- ما : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل قال : حدّ ثنا أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن عمّار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال : حدّ ثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين ، قال : حدّ ثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال : حدّ ثني أبي ، وبخالي يعقوب بن الفضل بن ^(٤) عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب ، عن يزيد بن سعيد الهاشمي ^(٥) ، قال : حدّ ثنيه أبو عبيدة ^(٦) بن محمد بن عمّار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة ، عن أبيه ، و

(١) في المصدر ، عن أبيه ، عن أم هانىء . ولعل فيه تصحيفاً وما في الصلب اصح .

(٢) > > : في فراشه . ووشحه ببردله حضرمي .

(٣) مجالس ابن الشيخ : ٢٨٥ و ٢٨٦

(٤) في المصدر : يعقوب بن الفضل ، عن عبد الرحمن بن حمزة .

(٥) > > : زبير بن سعيد الهاشمي ، و لعله زبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو القاسم نزيل المدائن .

(٦) عرف بكنتيته فقط فلم يذكر اسمه في التراجم ، قال ابن حجر في التقریب بعد عنوانه

بذلك ، أخوسله ، وقيل : هو .

عبدالله بن أبي رافع جميعاً ، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، قال أبو عبيدة : وحدّثني سنان بن أبي سنان الدثلي ، وكان ممن ولد على عهد النبي ﷺ ، فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الاسيدي ، حدّثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ وأمه خديجة رضي الله عنه زوج النبي ﷺ وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها ، قال أبو عبيدة : وكان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة ، وأبو رافع ، وعمار بن ياسر جميعاً يحدّثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ومبته قبل ذلك على فراشه قال : وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة ، واقتصاه عن الثلاثة : هند ، وعمار وأبي رافع ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض ، قالوا : كان الله عز وجل ممّا يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه مدة حياته (١) فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها ، وأصابته بعظيم من الأذى حتّى تركته لقى ، فقال ﷺ : لا أسرع ما وجدنا فقدك يا عم ، وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم ، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر ، واجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتّى عرف ذلك فيه ، قال هند : ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا (٢) و يأتروا في رسول الله ﷺ ، وأسروا ذلك بينهم ، فقال بعضهم : نبني له علماً ، ونترك فرجاً . نستودعه فيه فلا يخلص من الصبابة (٣) فيه إليه أحد ، ولا نزال في رفق من العيش حتّى يتضيّفه ريب المنون (٤) ، وصاحب

(١) في المصدر : فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته .

(٢) ارتأى الأمر ، نظر فيه . تدبره . وفي المصدر : ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتروا في رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) فلان صباً ، إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم : صباً ناب البعير ، إذا طلع ، وصبأت النجوم ، إذا خرجت من مطالعها ، وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ، و يسمون من يدخل الاسلام مصبوا ، لانهم كانوا لا يهزمون فابدلوا الهمزة واوا ، و يسمون المسلمين الصبابة بغير همزة ، كأنه جمع الصابئ غير مهموز كقاضي وقضاء وغاز وغزاة . قاله الجزري في النهاية .

(٤) في المصدر : حتى يذوق طعم المنون .

هذه المشورة العاص بن وائل و أمية و أبي ابنا خلف ، فقال قائل : كلاً ما هذا لكم برأي ، ولئن صنعتم ذلك ليتنمّنن له الحذب الحميم ، ^(١) و المولى الحليف ، ثم ليأتين المواسم و الأشهر الحرم بالأمن ، فليتنز عن من أنشوطنكم ، ^(٢) قولوا قولكم .

فقال عتبة وشيبة وشر كهما أبوسفیان ، قالوا : فإنا نرى ^(٣) أن نرحل بعيراً صعباً و نوثق نهداً عليه كتافاً ، ثم نقطع البعير بأطراف الرماح ^(٤) ، فيوشك أن يقطعه بين الدكاذك إرباً إرباً ، فقال صاحب رأيهم : إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً ، أرايتم إن خلص به البعير سالماً إلى بعض الأفريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه و طلاقة لسانه فصبأ القوم إليه ، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن ^(٥) حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب ، فلتهلكن كما هلكت أياد ومن كان قبلكم .

قولوا قولكم ، فقال له أبو جهل : لكن أرى ^(٦) لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتندبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً ، ثم تسلحوه حساماً عضباً ، وتمهد الفتية ^(٧) حتى إذا غسق الليل وغوّ ربّتوا ^(٨) با بن أبي كبشة بيّناً فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً ، فلا يستطيع بنو هاشم و بنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم ، فيرضون حينئذ بالعقل منهم ، فقال صاحب رأيهم : أصبت يا أبا الحكم ، ثم أقبل عليهم فقال : هذا الرأي ، فلا تعدلن به رأياً ، وأوكتوا في ذلك أفواهكم حتى

(١) في المصدر ، لتسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف .

(٢) > > (٢) ، فليتنز عن من أنشوطنكم إلى خلاصه .

(٣) > > (٣) : قال عتبة وشر كه أبوسفیان ، فإنا نرى .

(٤) > > (٤) ، ثم نقطع البعير بأطراف الرماح .

(٥) > > (٥) : فيسيرون .

(٦) > > (٦) ، لكني أرى .

(٧) > > (٧) هي نسخة ، وتمهل الفتية .

(٨) > > (٨) أي ، هجموا عليه ليلاً . و في المصدر ، أتوا ابن أبي كبشة فقتلوه من يد رجل يضربه

فيذهب دمه .

يستتب أمركم ، فخرج القوم عزين ، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله ﷺ « وإذ يمكرك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علي بن أبي طالب لوقته ، فقال له : يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفاً ، يخبرني أن قريشاً اجتمعت على المكربي وقتلي ، وإنه أوحى إلي عن ربي (١) عز وجل أن أهجردار قومي ، وأن أنطلق (٢) إلى غار ثور تحت ليلتي وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أوقال : مضجعي - لتخفي بمبيتك عليه أثري ، (٣) فما أنت قائل وصانع ؟ فقال علي عليه السلام : أو تسلمن بمبيني هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم ، فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً ، وأهوى إلى الأرض ساجداً ، شكراً لما أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته ، فكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكراً ، و أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجده من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ ، فلما رفع رأسه قال له : امض لما أمرت ، (٤) فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي ، و مرني بما شئت أكن فيه كمسرتك (٥) واقع منه بحيث مرادك ، و إن توفيقني إلا بالله ، و قال : و أن ألقني عليك شبه مني ، أو قال : شبي ، قال : إن يمنعي نعم ، قال : فارقده على فراشي ، واشتمل ببردي الحضرمي ، ثم إنني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاء الأنبياء (٦) ثم الأمثل فالأمثل ، (٧) وقد امتحنك يا بن أم (٨) وامتحنني فيك بمثل ما امتحن

(١) في المصدر : وأنه أوحى إلى ربي .

(٢) في نسخة ، وأنا أنطلق .

(٣) في المصدر : لتخفي بمبيتك عليهم أمرى (أثرى خ) .

(٤) > > : امض فيما أمرت .

(٥) > > : أكن فيه لمشيئتك واقع منه . وفيه : وما توفيقى .

(٦) > > : الأنبياء ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل .

(٧) أى الاشرف فالاشرف ، والاعلى فالاعلى فى الرتبة والمنزلة .

(٨) فى المصدر : يا بن عم .

به خليله إبراهيم عليه السلام و الذبيح إسماعيل عليه السلام ، فصبراً صبراً ، فإن رحمة الله قريب من المحسنين ، ثم ضمّه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره و بكى إليه و جذاً به ، و بكى علي عليه السلام جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله ، و استتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر بن أبي قحافة و هذين أبي هالة ، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار ، و لبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين ، ثم خرج صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء ، ^(١) و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل و تنام الأعين ، فخرج وهو يقرأ هذه الآية : « وجعلنا من بين أيديهم سداً و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ^(٢) ، و كان بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم ^(٣) ، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم ، و مضى حتى أتى إلى هند و أبي بكر ، فنهضا معه ^(٤) حتى وصلوا إلى الغار ، ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله ، و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و أبوبكر إلى الغار ^(٥) ، فلما خلق الليل و انقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفاً بالحجارة و الحلم ^(٦) ، فلا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر ، و أشفقوا أن يفضحهم الصباح هجموا على علي عليه السلام ، و كانت دور مكة يومئذ سوائب لأبواب لها فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة و ثب به علي عليه السلام فختله و همزیده ، فجعل خالد يقمص قمص

(١) في المصدر : في فحمة العشاء الآخرة . وفي النهاية فحمة العشاء ، هي أقباله و اول سواده

يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة .

(٢) يس : ٩ .

(٣) في المصدر : و اخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم .

(٤) > > : فأنهضهما فنهضا معه .

(٥) > > : الغار . من دون حرف الجر .

(٦) > > : فلما غلق الليل أبوابه ، و أسدل استاره ، و انقطع الاثر أقبل القوم على

علي عليه السلام يقدفونه بالحجارة ، فلا يشكون .

البكر ، وإذا له رغاء ، فابذعر^(١) الصبح وهم في عرج الدار من خلفه ، و شدّ عليهم علي^{عليه السلام} بسيفه ، يعني سيف خالد ، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار و تبصّروه ، فإذا^(٢) علي^{عليه السلام} ، قالوا : وإنك لعلي؟ قال : أنا علي ، قالوا : فإذا لم نردك ، فما فعل صاحبك؟ قال : لا علم لي به ، وقد كان علم -يعني علياً- أن الله تعالى قد أنجى نبيه ﷺ بما كان أخبره من مضيئه إلى الغار واختبائه فيه ، فأذكت قریش عليه العيون ، و ركبت في طلبه الصعب والذلول ، و أمهل علي^{عليه السلام} حتى إذا انتم من الليلة القابلة انطلق هو وهندبن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله ﷺ في الغار ، فأمر رسول الله ﷺ هنداً أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين ، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي و لك يا نبي الله راحلتين نرتحلنهما إلى يثرب ، فقال : إنني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن ، قال : فهي لك بذلك ، فأمر علي^{عليه السلام} فأقبضه الثمن ، ثم وصّاه بحفظ ذمته وأداء أمانته ، وكانت قریش تدعو غداً ﷺ في الجاهلية الأمين ، وكانت تستودعه و تستحفظه أموالها و أمتعتها ، و كذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم ، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك ، فأمر علي^{عليه السلام} أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة و عشياً : من كان^(٣) له قبل عهد أمانة أو ودیعة فليأت فلنؤدّ إليه أمانته ، قال : فقال ﷺ : إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي ، فأدّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً ، ثم إنني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ومستحفظه فيكما ، فأمره أن يبتاع رواحل له وللنواظم ومن أذرع للهجرة معه من بني هاشم .

قال أبو عبيدة : فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع : أو كان رسول الله ﷺ يجد ما ينطقه هكذا؟ فقال : إنني سألت أبي عمّاً سألتني ، وكان يحدث لي هذا الحديث^(٤)

(١) في المصدر ، فجعل خالد يقمص قمص البكر ، و يرغو رغاء الجمل ، و يذعر و يصيح .

(٢) > > (٢) ، فإذا هو على عليه السلام .

(٣) > > (٣) : ألا من كان .

(٤) في نسخة ، يحدث في هذا الحديث ، وفي المصدر ، يحدث بهذا الحديث .

فقال : وأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما نفعتني مال قطّ ما نفعتني ^(١) مال خديجة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفكّ في مالها الغارم والعاني ، ويحمل الكلّ ، ويعطي في النائبة ، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة ، و يحمل من أراد منهم الهجرة ، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة عليها السلام وكانت أكثر قريش مالاً ، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ماشاء في حياتها ، ثم ورثها هو وولدها ، ^(٢) قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وهو يوصيه : فإذا أبرمت ما أمرتك ^(٣) من أمر فكن على أهبة ^(٤) الهجرة إلى الله ورسوله ، وسر إليّ لقدم كتابي عليك ولا تلبث ، ^(٥) و انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله لوجه يوم المدينة ، وكان مقامه في الغار ثلاثاً ، ومبيت علي عليه السلام على الفراش أوّل ليلة .

قال عبيد الله بن أبي رافع : وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر ^(٦) مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى	✧	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
ثمّ لما خاف أن يمكروا به	✧	فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر
و بت أراعيهم متى ينشرونني	✧	وقد و طئت نفسي على القتل والأسر ^(٧)
و بات رسول الله في الغار آمناً	✧	هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

(١) في المصدر ، مثل ما نفعتني . وفيه : يفكّ من مالها .

(٢) > > : هو وولدها بعد مماتها .

(٣) > > : وإذا قضيت ما أمرتك .

(٤) الأهبة ، المدة يقال : أخذ للسفر أهبته .

(٥) في المصدر : وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده .

(٦) > > : وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش .

(٧) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا ،

رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر

و بت أراعيهم وما يشنونني * فقد و طئت نفسي على القتل والأسر

منه قدس سره

أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص ☆ قلائص يفرين الحصى أينما تفري
ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقاء ، فأراد (١)
أبو بكر على دخوله المدينة وألاصه (٢) في ذلك ، فقال : فما (٣) أنا بداخلها حتى
يقدم ابن أمي وأخي وابنتي ، (٤) علياً وفاطمة عليهما السلام .

قالا : قال أبو اليقظان : فحدثنا رسول الله ﷺ و نحن معه بقاء عما أرادت
قريش من المكربه ، ومبيت علي عليه السلام على فراشه ، قال : أوحى الله عز وجل إلى
جبرئيل وميكائيل عليهما السلام : أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر
صاحبه ، فأيتكما يؤثر أخاه ؟ وكلاهما كره (٥) الموت ، فأوحى الله إليهما : عبادي
ألا كنتما مثل وليي علي آخيت بينه وبين محمد نبيي ، فأثره بالحياة على نفسه ؟ ثم
ظل - أوقال : رقد - على فراشه يقيه (٦) بمهجته ، اهبطا إلى الأرض جميعاً فاحفظاه
من عدوه ، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، وجعل جبرئيل
يقول : بخ بخ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ والله عز وجل يباهي بك الملائكة ،
قال : فأنزل الله عز وجل في علي عليه السلام وما كان من مبيته على فراش رسول الله ﷺ :
« ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد » .

قال أبو عبيدة : قال أبي وابن أبي رافع : ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي
ابن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالمسير إليه ، وقلّة الثلوّم ، و كان الرسول
إليه أبا وائد الليثي (٧) ، فلما أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج والهجرة ،

(١) في نسخة : أداره أبو بكر على دخول المدينة . أقول : لعله الصحيح ، والمعنى : حاول إلزامه
دخول المدينة .

(٢) من ألامس يليص .

(٣) في المصدر : ما أنا .

(٤) > > : حتى يقدم ابن عمي وابنتي .

(٥) في المصدر : وكلاهما كرها الموت .

(٦) > > : يفديه بمهجته .

(٧) قيل : اسمه الحارث بن مالك ، وقيل : ابن عوف ، وقيل : اسمه عوف بن الحارث . مات

سنة ٦٨ وهو ابن خمس وثلاثين راجع التقريب : ٦١٧ .

فَآذَنَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَسَلَّلُوا وَيَتَخَفَّوْا (١) - إِذَا مَلَأَ اللَّيْلَ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ - إِلَى ذِي طَوًى (٢)، وَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ قِيلَ : هِيَ ضَبَاعَةُ ، وَتَبِعَهُمْ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو وَاقِدٍ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَسُوقُ بِالرَّوَاهِلِ فَأَعْنَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ارْفُقْ بِالنِّسْوَةِ أَبَا وَاقِدٍ ! إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَائِفِ ، قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَدْرِكَنَا الطَّلَبُ - أَوْ قَالَ : الطَّلَبُ - فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرْبَعٌ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : يَا عَلِيٌّ إِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا مِنَ الْآنَ إِلَيْكَ بِأَمْرِ تَكْرِهِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسُوقُ بِهِمْ سَوْقًا رَفِيقًا وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فَارْفَعْ ظَنِّكَ * يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ مَا أَهَمُّكَ

وَسَارَ فَلَمَّا شَارَفَ ضَجْنَانَ أَدْرَكَهُ الطَّلَبُ سَبْعَ فَوَارِسَ مِنْ قَرِيشٍ مُسْتَلْثِمِينَ (٣) وَثَامَنَهُمْ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ يَدْعَى جَنَاحًا ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَيْمَنٍ وَأَبِي وَاقِدٍ وَقَدْ تَرَامَى الْقَوْمُ فَقَالَ لَهَا : أَنْيخَا الْإِبِلَ وَاعْقِلَا هَا ، وَتَقَدَّمَ حَتَّى أَنْزَلَ النِّسْوَةَ ، وَدَنَا الْقَوْمُ فَاسْتَقْبَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْتَضِيًا سَيْفَهُ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : ظَنَنْتُ أَنَّكَ يَا غَدَّارُ نَاجٍ بِالنِّسْوَةِ ، ارْجِعْ لَا أَبُالِكَ ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالُوا : لَتَرْجِعَنَّ رَاغِمًا ، أَوْ لَتَرْجِعَنَّ بِأَكْبَرِكَ سَعْرًا (٤) ، وَأَهْوَنُ بِكَ مِنْ هَالِكٍ ، وَدَنَا الْفَوَارِسَ مِنَ النِّسْوَةِ وَالْمَطَايَا لِيُثَوِّرُوها فَجَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، فَأَهْوَى لَهُ جَنَاحَ بَسِيفِهِ ، فَرَاغَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ضَرْبَتِهِ ، وَتَخَتَّلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرِبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَأَسْرَعَ السَّيْفُ مَضِيًّا فِيهِ حَتَّى مَسَّ كَاتِبَةَ فَرْسِهِ ، فَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشُدُّ عَلَى قَدَمِهِ شِدَّ الْفَرَسِ ، أَوْ الْفَارِسَ عَلَى فَرْسِهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ بَسِيفَهُ وَهُوَ يَقُولُ (٥) :

(١) فِي الْمَصْدَرِ ، وَيَتَحَفَّظُوا .

(٢) ذُو طَوًى مِثْلُ ثَلَاثَةِ أَنْطَاءٍ وَيُنُونُ : مَوْضِعٌ قَرِيبُ مَكَّةَ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : مُتَلْثِمِينَ .

(٤) فِي نَسْخَةٍ وَفِي الْمَصْدَرِ : بِأَكْثَرِكَ شَعْرًا .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ : حَتَّى وَصَلَ إِلَى كَاتِبَةِ فَرْسِهِ ، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشُدُّ عَلَى قَدَمِهِ شِدَّ الْفَرَسِ

أَوِ الْفَارِسَ عَلَى فَرْسِهِ فَغَارَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ بَسِيفَهُ شِدَّ ضَعِيفٍ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ .

خَلُّوا سَبِيلَ الْجَاهِدِ الْمُجَاهِدِ ☆ آلَيْتَ^(١) لَا أَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ
فَنَصَدَّ عَ الْقَوْمِ عَنْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : اِغْنِ^(٢) عَنَّا نَفْسَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ :
فَأَنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى ابْنِ عَمِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَرْبٍ ، فَمَنْ سَرَّهَ أَنْ أُفْرِيَ^(٣) لَحْمَهُ
وَأُهْرِيْقَ دَمُهُ فَلْيَتَّبِعْنِي ، أَوْ فَلْيَدْنِ مِنِّي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِيهِ : أَيُّمَنُ وَ أَبِي وَاقِدٌ
فَقَالَ لَهَا : أَطْلُقَا مَطَايَا كَمَا ، ثُمَّ سَارَ ظَاهِرًا قَاهِرًا حَتَّى نَزَلَ ضِجْنَانَ^(٤) ، فَتَلَوُا^(٥)
بِهَا قَدْرَ يَوْمِهِ وَ لَيْلَتِهِ ، وَ لَحِقَ بِهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ فِيهِمْ أُمُّ أَيُّمَنَ
مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى لَيْلَتَهُ تِلْكَ هُوَ الْفَوَاطِمُ : أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، وَ فَاطِمَةُ الْكَلْبَاءِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الزَّيْبِرِ ، يَصَلُّونَ لِلَّهِ لَيْلَتَهُمْ وَ
يَذْكُرُونَهُ قِيَامًا^(٦) وَ قَعُودًا وَ عَلَى جَنُوبِهِمْ ، فَلَمَّا يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ،
فَصَلَّى عَلَيَّ ﷺ بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ سَارَ لَوَجْهِهِ ، فَجَعَلَ وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ مَنْزِلًا
بَعْدَ مَنْزِلٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ يَرْغَبُونَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ^(٧) ، وَ قَدْ
نَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ قَبْلَ قُدُومِهِمْ : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قَعُودًا وَ
عَلَى جَنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا » إِلَى
قَوْلِهِ : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى^(٨) »
الذِّكْرُ : عَلَيَّ ﷺ ، وَ الْأُنْثَى فَاطِمَةُ^(٩) ﷺ ، « بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » يَقُولُ : عَلَيَّ

(١) أَى حَلَفْتُ .

(٢) فَى نَسْخَةٍ مِنَ الْمَصْدَرِ : أَحْبَسَ نَفْسَكَ .

(٣) أَفْرَى الشَّيْءَ قَطْعَهُ وَ شَقَّهُ .

(٤) ضِجْنَانُ كَسْكَرَانَ : جَبَلٌ قَرَبَ مَكَّةَ . وَ جَبَلٌ آخِرٌ بِالْبَاهِدِيَةِ .

(٥) فَى الْمَصْدَرِ : فَلَبِثَ .

(٦) > > : طَوْرًا يَصَلُّونَ ، وَ طَوْرًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا إِه . وَ قَدْ سَقَطَ تَفْسِيرُ الْفَوَاطِمِ
عَنِ الْمَصْدَرِ .

(٧) فَى الْمَصْدَرِ : ثُمَّ سَارَ لَوَجْهِهِ يَجُوبُ مَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلٍ لَا يَفْتَرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَ الْفَوَاطِمُ كَذَلِكَ
وَ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ صَحَبَهُ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ .

(٨) آلُ عِمْرَانَ : ١٩١ - ١٩٥ .

(٩) فَى نَسْخَةِ كَرَرَتْ فَاطِمَةُ ثَلَاثًا . وَ فَى الْمَصْدَرِ : الذِّكْرُ عَلَى ، وَ الْأُنْثَى الْفَوَاطِمُ الْمُتَقَدِّمِ
ذِكْرَهُنَّ وَ هُنَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الزَّيْبِرِ .

من فاطمة أو قال : الفواطم ، وهنّ من عليّ^(١) « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وكفّروا عنهم سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب » وتلا عَلَيْهِ السَّلَام : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد^(٢) » قال : و قال له : يا عليّ أنت أوّل هذه الأمّة إيماناً بالله ورسوله ، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله ، وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبّك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر^(٣) .

بيان : اللقى : الملقى على الأرض وقيل : أصل اللقى أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم ، وقالوا : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم ، ويسمّون ذلك الثوب لقيّ فاذا قضوا نسكهم لم يأخذوها وتركوها بحالها ملقاة ، والرفق بالتحريك : الكدورة ، ويقال : تضيّفته أي نزلت به : وتمنّى : تمدّد في الصوت عند الوعيد ، وتشبّه بالنمر وله تنكّر وتغيّر ، وأوعده ، وحذب بالكسر : تعطّف ، والأنشطة كأنبوبة : عقدة يسهل انحلالها كعقد النكّة ، وكثف فلانا : شدّ يديه إلى خلفه بالكتاف ، وهو حبل يشدّ به ، والدكادك جمع الدكادك وهو أرض فيها غلظ ، ومن الرمل : ماتكبّس أو ما التبّد منه بالأرض ، والإرب بالكسر : العضو ، والأفريق جمع أفراف وهو جمع فرق ، وهو جمع فرقة ، والطلاوة مثلثة : الحسن والبهيّة ، والقبول . والمقانب جمع المقنّب بالكسر ، وهو جماعة الخيل والفرسان ، والنجد بالفتح وكثف : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، والعضب : القطع ، والتغويز والتغوّر : الدخول في الشيء ، وناهضه : قاومه ، وتناهضوا في الحرب : ينهض كلّ إلى صاحبه ، والعقل : الدية ، ويقال : أوكى على سقائه : إذا شدّه بالوكا ، وهو ما يشدّ به رأس القرية ، واستتبّ الأمر : تهيّأ واستقام ، والعزة الفرقة من الناس : والجمع عزون ومنه قوله تعالى : « عن اليمين وعن الشمال

(١) المصدر خال عن قوله : أو قال : الفواطم وهنّ من عليّ .

(٢) أشرنا قبلا ، الى موضع الآية . (٣) أمالي ابن الشيخ : ٢٩٥ - ٣٠١ .

عزيز^(١) ، وسويداء القلب : حبته ، والجشع أشد الحرص ، والرصد بالتحريك القوم يرصدون و يرقبون .

قوله : فلمّا خلق اللّيل ، أي مضى كثير منه ، كما أنّ الثوب يخلق بمضي الزمان عليه ، قوله : و الحلم ، قال الفيروز آبادي : الحلمة : شجرة السعدان ، و نبات آخر ، و في بعض النسخ بالخاء المعجمة ، قال : هو مريض الضبية أو كناسها قوله سوائب ، تسييب الدواب : إرسالها تذهب و تجي كيف شاءت ، استعيرها لعدم المنع من الدار ، و كونها بلا باب ، و نضا السيف و انتضاه : سلّه من غمده ، قوله : ختله بالناء ، أي خدعه ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة ، أي حبسه و منعه ، و الهمز : الغمز ، والضغط ، و النخس ، والدفع ، والضرب ، والعرض ، والكسر . و القمص : الضرب بالرجل ، و البكر بالضمّ و الفتح : ولد الناقة ، أو الفتى منها ، و يقال : رغا البعير يرغو رغاء : إذا ضجّ ، و ابذعر^(٢) : تفرّق ، قوله : في عرج الدار ، أي منعطفها أو مصعدا وسلمها ، و أجفل القوم : هربوا مسرعين ، و يقال : أذكيت عليه العيون : إذا أرسلت عليه الطلائع ، قوله : اعتمّ ، أي دخل في العتمة ، و أزمع على الأمر : ثبت عليه عزمه ، و العاني : الأسير ، والكلّ : العيال و الثقل و النائبة : المصيبة ، والنازلة ، وما يقع على القوم من الديات و غيرها ، و القلائص جمع القلوص ، و هي الناقة الشابة ، و فرى الأرض : سارها و قطعها ، و في الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر :

أردت به نصر الاله تبتلاً ✽ وأضمرتته حتى أوسد في قبري^(٣)
و قال الجوهري : يقال : ألأصه على كذا ، أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى .

أقول : إنّما قال لعليّ عليه السلام ابن أمّمي^(٤) لأنّ فاطمة رضي الله عنها كانت

(١) المعارج : ٣٨ .

(٢) قد عرفت قبلاً أنّ الموجود في المصدر : يذعر و يصيح ، وهو الصحيح .

(٣) الديوان : ٦٠ .

(٤) قد عرفت قبلاً أنّ الموجود في المصدر : يابن عمى .

مربية له ﷺ ، وكان يلقبها بالأم ، ولذا قال ﷺ حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أمي : بل والله أمي .

و التلوم : الانتظار والتمكث ، قوله : أن يتسللوا ، أي يذهبوا خفية ، و يتخفّفوا ، أي لا يحملوا معهم شيئاً يثقل عليهم ، و ربع كمنع : وقف و تحبّس ، و منه قولهم : أربع عليك ، أو على نفسك ، أو على ظلمك ، قوله عليه السلام : ليس إلا الله أقول في الديوان .

لا شيء إلا الله فارفع همّك (١) .

و استلام الرجل أي لبس اللأمة وهي الدرع ، و الروغ : الحديد و الميل ، قوله : و تختلّه ، لعل المراد هنا أنه أخذ السيف من يده ، و الكاثبة من الفرس : مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس .

١٩ - ص : أقام ﷺ بعد البعثة بمكة ثلاثة عشر سنة ، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول ، و بقي بها عشر سنين (٢) .

٢٠ - عم ، ص : بقي رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ، ثم أذن الله تعالى له في الهجرة ، و قال : اخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب ، فخرج رسول الله ﷺ (٣) و أقبل راع لبعض قريش يقال له : ابن أريقط ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أريقط أئتمنك على دمي عليه السلام فقال : إذا والله أحرصك وأحفظك ، ولأدّل عليك ، فأين تريد يا محمد ؟ قال : يثرب ، قال : لأسلكن بك مسلماً لا يهتدي فيها أحد (٤) ، فقال له رسول الله ﷺ : أئت علياً و بشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فهبّني لي زاداً و راحلة ، و قال له أبو بكر : إئت

(١) الديوان : ٨٨ .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في اعلام الورى ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار .

(٤) في اعلام الورى ، لا يهتدى إليه احد .

أسماء ابنتي وقل لها : تهيمني لي زاداً وراحلتين ، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - و كان من موالي أبي بكر ، و كان قد أسلم - و قل له اثمتنا بالزاد و الراحلتين ، فجاء ابن أريقط إلى عليّ ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ بزاد وراحلة ، و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين ، و خرج رسول الله ﷺ من الغار ، و أخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال ، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أمّ معبد هناك و قد مرّ حديث شاة أمّ معبد و المعجزة التي ظهرت فيها في أبواب المعجزات ، و كذا حديث سراقه ابن مالك بن جعشم المدلجيّ ، و رسوخ قوائم فرسه في الأرض و غيرها من المعجزات فرجع عنه سراقه فلمّا كان من الغد وافته قريش فقالوا : يا سراقه هل لك علم بمحمد ؟ فقال : بلغني أنّه خرج عنكم و قد نفضت ^(١) هذه الناحية لكم ، ولم أر أحداً ولا أثراً فارجعوا فقد كفيتكم ما همنا ، و قد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ﷺ إليهم ، و كانوا يتوقعون قدومه إلى أن وافى مسجد قبا ، و نزل ، فخرج الرجال و النساء يستبشرون بقدومه ^(٢) إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي .

٢١ - ير : عبدالله بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عمرو بن سعيد الثقفي ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن يحيى بن المساور ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لمّا صعد رسول الله ﷺ الغار طلبه عليّ بن أبي طالب ﷺ و خشي أن يغتاله المشركون ، و كان رسول الله ﷺ على حراء ، و عليّ ﷺ على ثبير ، فبصر به النبي ﷺ فقال : مالك يا عليّ ؟ قال : بأبي أنت و أمّي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك ، فقال النبي ﷺ : ناولني يدك يا عليّ فزحف الجبل حتّى خطا برجله إلى الجبل الآخر ، ثمّ رجع الجبل إلى قراره ^(٣) .

(١) نفّض المكان ، نظر جميع ما فيه حتّى يتعرفه و نفّض الطريق تتبعها .

(٢) اعلام الورى : ٤١ و ٤٢ ، قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) بصائر الدرجات : ١٢٠ .

ختم : إبراهيم بن محمد مثله (١) .

بيان : زحف إليه كمنع : مشى قدماً ، و في بعض النسخ بالراء المهملة و الجيم (٢) أي تحرّك .

٢٢ - ير : ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما كان رسول الله ﷺ في الغار ومعه أبو الفصيل ، قال رسول الله ﷺ : إنني لا أنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة ، تعوم بهم سفينتهم في البحر ، إنني لا أنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيّتهم ، فقال له أبو الفصيل : أترأهم يا رسول الله الساعة ؟ قال : نعم ، قال : فأرنيهم ، قال : فمسح رسول الله ﷺ على عينيه ، ثم قال : انظر ، فنظر فرآهم ، فقال رسول الله ﷺ : رأيتمهم ؟ قال : نعم ، وأسرّ في نفسه أنه ساحر (٣) .

بيان : أبو الفصيل : أبوبكر ، و كان يكنى به في زمانه أيضاً لأنّ الفصيل ولد الناقة ، و البكر : الفنى من الإبل ، و العوم : السباحة ، و سير السفينة .

٢٣ - ير : موسى بن عمر ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك سمى رسول الله ﷺ أبابكر الصديق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ؟ قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله ﷺ : إنني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالّة ، قال : يا رسول الله وإنك لتراها ؟ قال : نعم ، قال : فتقدر أن ترينيها ؟ قال : ادن منّي ، قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال : انظر ، فنظر أبوبكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة ، فقال في نفسه : الآن صدّقت أنّك ساحر ، فقال رسول الله ﷺ : الصديق أنت (٤) .

(١) الاختصاص : ٣٢٤ .

(٢) هو الموجود في الاختصاص .

(٣) بصائر الدرجات : ١٢٥ .

٢٤ - يـج : من معجزاته ﷺ ما هو مشهور ، و هو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال ، و يأوي إليه الرعاء (١) قلماً يخلو من جماعة نازلين يستريحون به ، فأقام ﷺ به ثلاثاً لا يطوره بشر ، وخرج القوم في أثره ، فصدّهم الله عنه بأن بعث عنكبوتاً فنسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه ، و انصرفوا و هو نصب أعينهم .
بيان : قال الجزري : في حديث عليّ ؓ : والله لا أطور به ماسر سمر ، أي لا أقرّ به أبداً .

٢٥ - يـج : روي أن نفراً من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل وأمية بن أبي خلف ، فقال أبو جهل : زعم محمد أنكم إن اتبعتموني (٢) كنتم ملوكاً فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقام على رؤوسهم و قد ضرب الله على أبصارهم فقبض قبضة من تراب فذرّها على رؤوسهم ، وقرأ : يسّ حتّى بلغ العشر منها ، ثم قال : إنّ أبا جهل هذا يزعم أنني أقول : إنّ خالفتموني فإنّ لي فيكم ربحاً (٣) ، و صدق ، وأنا أقول ذلك ، ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولم يشعروا به ولا كانوا رأوه .

٢٦ - يـج : من معجزاته ﷺ أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله ﷺ إلى الغار كانت قريش اختارت من كلّ بطن منهم رجلاً ليقتلوا محمداً ، فاختارت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطناً ، كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرّق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً ،

(١) يعتوره أى ينزله كثيراً ، وأوى البيت وإلى البيت : نزل فيه و الرعاء : جمع الراعى أى رعاة الماشية .

(٢) فى نسخة : أن اتبعتموه . و المعنى واحد .

(٣) فى نسخة : ربحاً . ولعله مصحف ، ولعل المراد الريح التى استأصلتهم فى غزوة بدر أو التى كانت بغزوة الأحزاب و فى سيرة ابن هشام : ٢ ، ٩٥ فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها و فسر فى هامش نسخة أمين الضرب الريح بالغلبة . و القوة . والرحمة والنصرة . والدولة . والشىء الطيب الرائحة . عن القاموس ولعل الاصح ما فى السيرة .

فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشديات ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : لا يخرج الليلة أحد من داره ^(١) ، فلمّا نام الرسول قصدوا جميعاً إلى باب عبدالمطلب ، فقال لهم أبو لهب : يا قوم إنّ في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم ، ولأنّا من أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهنّ فيبقى ذلك علينا مسبّة و عاراً إلى آخر الدهر في العرب ، ولكن أقعدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمداً في مرقدّه ^(٢) ، فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضر بناه ضربة رجل واحد و خرجنا ، فإلى أن تجتمع الناس ^(٣) ، وقد أضاء الصبح فيزول عنّا العار عند ذلك فقعدها بالباب يحرسونه ، قال عليّ ؓ : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : إنّ قريشا دبّرت كيت و كيت ^(٤) في قتلي ، فتم على فراشي حتّى أخرج أنا من مكّة ، فقد أمرني الله بذلك ، فقلت له : السمع و الطاعة ، فتمت على فراشه ، وفتح رسول الله ﷺ الباب و خرج عليهم و هم جميعاً جلوس ينتظرون الفجر ، و هو يقول : « و جعلنا من بين أيديهم سدّاً و من خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ^(٥) و مضى و هم لا يرونه ، فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره ، و قد كان وقف على تدبير قريش من جهة ثم فأخرجه معه إلى الغار ، فلمّا طلع الفجر تواثبوا إلى الدار و هم يظنون أنّي محمّد صليّ الله عليه وآله وسلم ، فوثبت في وجوههم و صحت بهم ، فقالوا : عليّ ؟ قلت : نعم ، قالوا : و أين محمّد ؟ قلت : خرج من بلدكم ، قالوا : إلى أين خرج ؟ قلت : الله أعلم ، فتركوني و خرجوا ، فاستقبلهم أبو كرز الخزاعيّ و كان عالماً بقصص الآثار ، فقالوا : يا أبا كرز اليوم نحبّ أن تساعدنا في قصص أثر محمّد ، فقد خرج

(١) فيه إيعاز إلى أن أبا بكر خرج من داره بعد ما نهاه صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك .

(٢) المرقّد : المضجع .

(٣) في نسخة : فلما اجتمع الناس .

(٤) كيت و كيت بفتح التاء وقد يكسر : يكنى بهما عن الحديث والخبر وتستعملان بلاواو أيضاً ولا تستعملان إلا مكررتين .

(٥) يس : ٩ .

عن البلد ، فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد ﷺ ، فقال : هذه أثر قدم محمد ، وهي والله أخت القدم التي في المقام ، ومضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبوبكر ، قال : هنا قد صار مع محمد آخر ، وهذه قدمه ، إما أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه ، فمضى على ذلك إلى باب الغار ، فانقطع عنه الأثر ، وقد بعث الله قبيجة ^(١) فباضت على باب الغار ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، فقال : ما جاز محمد هذا الموضع ، ولان معي ، إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض ، فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت ، والقبيجة حاضنة على بيضها بباب الغار ^(٢) ، فلم يدخلوا الغار ، وتفرقوا في الجبل يطلبونه .

ومنها : أن أبابكر اضطرب في الغار اضطراباً شديداً خوفاً من قريش فأراد الخروج إليهم ، ففقد واحد من قريش مستقبل الغار يقول ، فقال أبوبكر : هذا قدر آنا ، قال : كلاً لورآنا ما استقبلنا بعورته ، وقال له النبي ﷺ : «لا تخف إن الله معنا» لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه ، فلما رأى ﷺ ذلك منه رفس ^(٣) ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر وسفينة ، فقال له : اسكن الآن ، فأنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة ، فسكن عند ذلك ، فلم يزلوا إلى أن يمسوا في الطلب فيئسوا وانصرفوا ، ووافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم ، فدعاه رسول الله ﷺ وقال : أفيك مساعدة لنا ؟ قال : إي والله ، فوالله ما جعل الله هذه القبيجة على باب الغار حاضنة لبيضها ، ولا نسج العنكبوت عليه إلا وأنت صادق ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ^(٤) فقال : الحمد لله على هدايتك ، فصر الآن إلى علي فعرّفه موضعا ، ومرّ بالغنم إلى أهلها إذ نام

(١) القبيج : طائر يشبه العجل ، وقيل : هو معرب كبيك .

(٢) في نسخة : على باب الغار .

(٣) رفسه : ضربه . رفس اللحم و نحوه ، دقه .

(٤) في نسخة : و أنك رسول الله .

الناس ، و مرّ إلى عبد أبي بكر ، فصار ابن الأريقط إلى مكّة و فعل ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأتى عليّ عليه السلام و عبد أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعد لنا يا أبا الحسن زاداً و راحلة ، و ابعثها إلينا ، و أصلح ما نحتاج إليه ، و احمل والدتك (١) و فاطمة و ألحقنا بهما إلى يثرب ، و قال أبو بكر لعبدته مثله ، ففعل ذلك ، فأرشف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الأريقط ، و أبو بكر عبده .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج وهوّلاً أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حيّ سراقه بن جعشم ، فلمّا نظر سراقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أتخذيداً عند قريش ، و ركب فرسه و قصد محمداً صلى الله عليه وآله قالوا : قد لحق بنا هذا الشيطان ، فقال : إن الله سيكفيها أمره ، فلمّا قرب قال صلى الله عليه وآله : « اللهم خذه » فارتطم فرسه في الأرض فصاح : يا محمد خلّص فرسي ، لاسعيت لك في مكروه أبدأ ، و علم أن ذلك بدعاه محمد صلى الله عليه وآله ، فقال : « اللهم إن كان صادقاً فخّله » فوثب الفرس فقال : يا أبا القاسم ستمرّ برعائي و عبيدي فخذ سوطي ، فكلّ من تمرّ به فخذ ما شئت فقد حكمتك في مالي ، فقال : لا حاجة لي في مالك ، قال : فسلني حاجة ، قال : ردّ عنا من يطلبنا من قريش ، فانصرف سراقه فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم : انصرفوا عن هذا الطريق ، فلم يمرّ فيه أحد ، وأنا أكفيكم هذا الطريق ، فعليكم بطريق اليمن و الطائف .

ومنها : أن النبي صلى الله عليه وآله سار حتّى نزل بخيمة أمّ معبد فطلبوا عندها قري (٢) فقالت : ما يحضرني شيء ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلّفت من الغنم لضرّها ، فقال : أتأذنين (٣) في حلبها ؟ قالت : نعم و لا خير فيها ، فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم ، ثمّ مسح يده على ظهرها فأرخت ضرعاً عجيباً ، و درّت لبناً كثيراً ، فقال : يا أمّ معبد هاتي العسّ (٤) ، فشرّبوا

(١) في نسخة : و أصلح ما نحتاج إليه لحمل والدتك .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف .

(٣) في نسخة : أتأذنيني .

(٤) العسّ بالضم : القدح ، أو الاناء الكبير .

جميعاً حتى رووا ، فلما رأت أمّ معبد ذلك قالت : يا حسن الوجه إن لي ولداً له سبع سنين وهو كقطعة لحم لا يتكلم ولا يقوم فأتته به ، فأخذت تمره وقد بقيت في الوعاء ومضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال ومشى وتكلم ، وجعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة وقد تهدل الرطب منها ، وكان كذلك صيفاً وشتاءً ، وأشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي ، ورحل رسول الله ﷺ . ولما توفي ﷺ لم ترطب تلك النخلة . وكانت خضراء ، فلما قتل عليّ ﷺ لم تخضر بعد و كانت باقية ، فلما قتل الحسين ﷺ سال منها الدم فيبيست ، فلما انصرف أبو معبد ورأى ذلك فسأل عن سببه قالت : مرّ بي رجل من قريش من حاله وقصته كذا وكذا ، قال : يا أمّ معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه ، والله ما أشك الآن أنه صادق في قوله : إنني رسول الله ، فليس هذا إلا من فعل الله ، ثم قصد إلى رسول الله ﷺ فآمن هو وأهله .

٢٧- يج : روي أن ابن الكوا قال لعليّ ﷺ : أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال : « ثاني اثنين إذ هما في الغار ^(١) » فقال ﷺ : ويملك يا ابن الكوا كنت على فراش رسول الله ﷺ وقد طرح عليّ ريطته ، فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكة ، ^(٢) فلم يبصروا رسول الله ﷺ فأقبلوا عليّ يضربوني حتى ينقطع جسدي ، وأوثقوني بالحديد ، وجعلوني في بيت ، واستوثقوا الباب بقفل وجأؤوا بعجوز تحرس الباب ، فسمعت صوتاً يقول : يا عليّ ، فسكن الوجع فلن أجده وسمعت صوتاً آخر يقول : يا عليّ ، فاذا الحديد الذي عليّ قد تقطّع ، ثم سمعت صوتاً : يا عليّ فاذا الباب فتح و خرجت والعجوز لاتعقل . ^(٣)

بيان : الريطة : الملاة إذا كانت قطعة واحدة و لم تكن لفقين ، والنقطة :

(١) التوبة : ٣٠ .

(٢) الهراوة العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول . والشوك : السلاح .

(٣) لم نجد الحديث ولا ما تقدم قبله في الخرائج المطبوع ، وقد أشرنا كراراً أن نسخته

المؤلف قدس الله سره كانت تزيد على المطبوع ، وكان المطبوع مختصراً منها .

الجدرى ، و البثرة ، وقد نطقت كفه كفرحت قرحت عملاً أو مجلت ^(١) ، وأنقطها العمل .

٢٨- قب : عليّ بن إبراهيم بن هاشم : ما زال أبو كرز الخزاعيّ يقفو أثر النبي ﷺ فوقف على باب الحجر ، يعني الغار ، فقال : هذه قدمي ، والله أخت القدم التي في المقام ، وقال : هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، وقال : ماجزوا هذا المكان إما أن يكونوا صعدوا في السماء ، أو دخلوا في الأرض ، وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشعاب ، فليس ههنا ، و تبعه القوم فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم ، و صدّهم عنه وهم دهاة العرب و كان الغار ضيق الرأس ، فلمّا وصل إليه النبي ﷺ اتّسع بابه ، فدخل بالناقة فعاد الباب وضاق كما كان في الأوّل .

الواقديّ : لمّا خرج النبي ﷺ إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتاً ^(٢) فانخرج حتّى دخل رسول الله ﷺ الغار .

زيد بن أرقم وأنس والمغيرة : أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار ، و أمر العنكبوت فنسجت في وجهه ، وأمر حمامتين وحشيّتين فوقفتا بقم الغار .

و روي أنّه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة .

الزهريّ : و لمّا قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعاً تعجّل بعضهم لينظر من فيه ، فرجع إلى أصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بقم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهنّ ، ^(٣) وفرض جزاء هنّ ، فانحدرن في الحرم .

(١) مجلت يده ، ظهر فيها المجل . و المجل أن يكون بين الجلد و اللحم ماء من كثرة العمل . يقال للمجل بالفارسية : آبه أو تناول .

(٢) المصمت وزان اسم المفعول : الذي لا جوف له . باب مصمت : مغلق ميهم اغلاقه . حائط مصمت ، لا فرجة فيه .

(٣) أى للمحرمات ، و الجمع باعتبار جماعة الحمامة و جنسها .

و رأى أبوبكر واحداً يبول قبلهم ، فقال : قد أبصرونا ، فقال النبي ﷺ لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم .^(١)

٢٩- شئ : عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين ﷺ قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، و مات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا فقدهما رسول الله ﷺ شأ^(٢) المقام بمكة ، و دخله حزن شديد ، و أشفق على نفسه من كفّار قريش ، فشكا إلى جبرئيل ذلك ، فأوحى الله إليه : يا محمد اخرج من القرية الظالم أهلها ، وهاجر إلى المدينة ، فليس لك اليوم بمكة ناصر ، و انصب للمشرّكين حرباً ، فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة .^(٣)

٣٠- شئ : عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أمّا قوله : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد »^(٤) فإنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ حين بذل نفسه لله و لرسوله ﷺ ليلة اضطلع على فراش رسول الله ﷺ لمّا طلبته كفّار قريش .^(٥)

٣١- شئ : عن ابن عباس قال : فدى عليّ ﷺ بنفسه ، ليس ثوب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ثمّ نام مكانه ، فكان المشرّكون يرمون رسول الله ، قال : فجاه أبوبكر وعليّ ﷺ نائم ، و أبوبكر يحسب أنّه نبيّ الله ، فقال : أين نبيّ الله ؟ فقال عليّ : إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك ، قال : فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار ، وجعل ﷺ يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتصوّر قد لفّ رأسه ، فقالوا : إنّك كنت^(٦) ، لو كان صاحبك لا يتصوّر قد استنكرنا

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١١ .

(٢) أى كره و أبغض المقام بها .

(٣) تفسير المياشى ج ١ : ٢٥٧ .

(٤) البقرة : ٢٠٦ .

(٥) تفسير المياشى ج ١ : ١٠١ .

(٦) هذا يوافق ما يأتى عن الطبرى و ابن حنبل ، و أما سائر الروايات ففيها انه لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الطريق ، و نعل التوفيق بينهما ان النبى صلى الله عليه -

ذلك منك . (١)

بيان : قال الجزري : فيه أنه دخل على امرأة وهي تتصور من شدة الحمى أي تتلوى وتصيح وتنقلب ظهراً لبطن ، وقيل : تتصور : تظهر الضور بمعنى الضر يقال : ضارّه يضوره ويضيره .

٣٢- قب : تاريخ الطبرسي : إن أمير المؤمنين عليه السلام نزل بقاء على أم كلثوم (٢) بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أو ثلاثاً ، فرآها تخرج كل ليلة نصف الليل

وآله وسلم بمد مالم يطلع احداً على خروجه مخافة أن يعلم المشركون ذلك بل نهى أصحابه عن الخروج في تلك الليلة خرج بنفسه ، ثم أتى أبو بكر إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليتعرف ما هو فيه ، فاعلمه على عليه السلام أنه قد خرج وحيداً ، فتمجل أبو بكر حتى لحق به في الطريق .

(١) أي قالوا ذلك بمد ما عرفوه أنه على . وفي نسخة : قد استكثرنا منك . وروى الحديث الخوارزمي في مناقبه : ٧٥ بأسناده عن الشيخ الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي قال : أخبرني شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ ، أخبرني والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، أخبرني أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل ، أخبرني أبي ، حدثني يحيى بن معاذ ، حدثني أبو عوانة ، حدثنا أبو ثعلج : حدثني عمر بن ميمون ، عن ابن عباس . وفيه : وهو يتصور قذلف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه ، فقالوا : انك لثيم ، وقد كان صاحبك لا يتصور ونحن نرميه أنت تتصور ، وقد استكثرنا ذلك .

أقول : أبو عبد الله الحافظ هو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري روى الحديث في المستدرک ٣ : ١٣٢ و اسناد الخوارزمي فيه أوام لملها من النساخ و الصحيح كما في المستدرک يحيى بن حماد وهو ابن أبي زياد الشيباني ختن أبي عوانة « حدثنا أبو عوانة ، حدثنا أبو بلج » بفتح الباء و سكن اللام هو الفزاري الواسطي ، و يقال : الكوفي الكبير ، و اسمه يحيى بن سليم بن بلج ، و يقال : ابن أبي سليم ، و يقال : يحيى بن أبي الاسود « حدثنا عمر و بن ميمون . » هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله ، و يقال : أبو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد نزل الكوفة مات سنة ٧٤ - أو بعدها « و في المستدرک : انك للثيم .

والحديث في تفسير العياشي : ج ١ : ١٠١ . و أخرجه البحراني أيضاً في البرهان : ١ : ٢٠٧ . و كذا الحديث الذي قبله .

(٢) فيه وهم ، وقد دخل حديث في حديث آخر ، والصحيح : نزل على كلثوم بن هدم كما -

إلى طارق وتأخذ منه شيئاً ، فسألها عن ذلك فقالت : هذا سهل بن حنيف قد عرف أنني امرأة لا أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها ، و قال : احتطبي بهذا ، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحترمه بعد ذلك .

٣٣- شى : عن عبدالله بن محمد الحجاج قال : كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام ومعى الحسن بن الجهم ، فقال له الحسن : إنهم يحتجبون علينا بقول الله تبارك و تعالى : « ثاني اثنين إذ هما في الغار » قال : و ما لهم في ذلك ؟ فوالله لقد قال الله : فأنزل الله سكينته على رسوله ، وما ذكره فيها بخير ، قال : قلت له أنا : جعلت فداك وهكذا تقرؤونها ؟ قال : هكذا قرأتها .

قال زرارة : قال أبو جعفر عليه السلام : « فأنزل الله سكينته على رسوله » ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » فقال : هو الكلام الذي يتكلم به عتيق . رواه الحلبي عنه . (١)

٣٤- م : إن الله تعالى أوحى إلى النبي ﷺ إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ، (٢) و يقول لك : إن أبا جهل و الملا من قريش قد دبّروا يريدون قتلك ، وأمرك أن تثبت (٣) علياً في موضعك ، وقال لك : إن منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل ، يجعل نفسه لنفسك فداء ، و روحه لروحك وقاء ، وأمرك

فى سيرة ابن هشام والطبرى وامتاع الاسماع وغيرها و الرجل أبو قيس كلثوم بن هدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، هذا على قول من يقول ، إن النبى صلى الله عليه و آله نزل على كلثوم ، و اما على ما قيل ، من انه نزل على سعد بن خيثمة ، فيلزم أن يكون نزول على عليه السلام ايضاً عليه ، لان المعروف والمشهور بين أصحاب التواريخ انه نزل مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم . وقيل ، ان علياً نزل على امرأة مسلمة لزوج لها . وفى ذلك الحديث أن سهل بن حنيف يأتيها فيعطيه شيئاً إله و الحديث لم نظفر به فى المناقب ، وقد ذكر فى حديث آخر انه نزل على كلثوم بن هدم .

(١) تفسير العياشى ج ٢ : ٨٨ .

(٢) فى نسخة : يقرئك السلام .

(٣) فى نسخة من المصدر : ان تثبت .

أن تستصحب أبابكر ، فإنه إن آنسك و ساعدك و وازرك و ثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنة من رفقاءك ، و في غرفاتها من خلصائك ، ^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أرضيت إن أطلب ^(٢) فلا أوجد و توجد ، فلعلة أن يبادر إليك الجهال فيقتلوك ؟ قال : بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك و قاء ، و نفسي لنفesk فداء ، بل رضيت أن يكون روحي و نفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتنها ^(٣) ، و هل أحب الحياة إلا لخدمتك . و التصرف بين أمرك و نهيك ، و لمحبة أوليائك ، و نصرة أصفياك ، و مجاهدة أعدائك ؟ لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام فقال له : يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ و قرؤوا علي ما أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون ، و لا رأى مثله الراؤون ، و لا خطر مثله ببال المتفكرين ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر : أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب ، و تعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدد عليه فتحمل عني أنواع العذاب ؟ قال أبو بكر : يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعتب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح و لا منهج متبيح ^(٤) و كان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتغنم فيها و أنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك ، و هل أنا و مالي و ولدي إلا فداؤك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا جرم إن أطلع الله على قلبك و وجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك جعلك منّي بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد ، و منزلة الروح من البدن ، كعلي الذي هو منّي كذلك ، و علي فوق ذلك لزيادة فضائله و شرف خصاله ، يا أبا بكر إن من عاهد ^(٥) ثم لم ينكث و لم يغير و لم يبدل و لم يحسد من قد أبانه الله ^(٦)

(١) الحديث متفرد بهذا التفصيل فتأمل .

(٢) في نسخة : إذ اطلب .

(٣) امتنهن الشيء ، احتقره و ابتذله .

(٤) في المصدر و في نسخة : و لا فرج متبيح ، و في نسخة أخرى : و لا فرج منج .

(٥) في نسخة : من عامل الله . و في المصدر : من عاهد الله ثم لم ينكثه .

(٦) في نسخة من المصدر : من قد أبانه الله .

بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى ، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك ولم تتبعها بما يسخط ^(١) ووافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقاً ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً ، انظر أبا بكر ، فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار ، بأيديهم رماح من نار ، وكلّ ينادي : يا محمد مرنا بأمرك في مخالفك نطحطهم ، ثمّ قال : تسمع على الأرض ، فتسمع ^(٢) فإذ هي تنادي : يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك ، ثمّ قال : تسمع على الجبال فسمعتها تنادي : يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ، ثمّ قال : تسمع على البحار فأحضرت البحار بحضرته وصاحته أمواجه : يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمثله ثمّ سمع السماء والأرض والجبال والبحار كلّ يقول : يا محمد ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار ، ولكن امتحاناً وابتلاءً ليخلص ^(٣) الخبيث من الطيب من عباده وإمائهم بأناتك ^(٤) وصبرك وحلمك عنهم ، يا محمد من وفي بعهدك فهو من رفقاءك في الجنان ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران .

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام يا عليّ أنت منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، والروح من البدن ، حببت إليّ كل ماء بارد إلى ذي الغلة الصادي ثمّ قال له : يا باحسن تغشّ ببردتي ، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإنّ الله يقرن بك توفيقه و به تجيبهم ، فلمّا جاء أبو جهل والقوم شاهرون سيوفهم قال لهم أبو جهل : لا تقعوا به وهو نائم لا يشعر ، ولكن ارموه بالأحجار ليتنبّه بها ثمّ اقتلوه ، فرموه بأحجار ثقالة صائبة ، فكشف عن رأسه ، وقال : ماذا شأنكم ؟ فعرفوه فإذا هو عليّ عليه السلام فقال أبو جهل : أما ترون محمداً كيف أبات هذا و نجا بنفسه لتشتغلوا به

(١) في المصدر ، ولا تتبعها بما يسخطه .

(٢) تسمع الرجل وإليه ، أصنى إليه .

(٣) في المصدر ، ليتخلص .

(٤) الأناة ، الوقار والحلم ، الانتظار والتمهل .

وينجو محمد ، لا تشغلوا بعليّ المخدوع لينجو بهلاكه محمد ، وإلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربّه يمنع عنه كما يزعم ؟ فقال عليّ عليه السلام : ألي تقول ^(١) هذا يا باجهل ؟ بل الله قد أعطانني من العقل ما لو قسم على جميع حقا الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء ، ومن القوة ما لو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء ، ومن الشجاعة ما لو قسم على جميع جبناء الدنيا لصاروا به شجعانا ، ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلما ، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي ولكم شأن ، ولأقتلنكم قتلا ، ويلك يا أباجهل إنّ محمدًا قد استأذنه في طريقه السماء والأرض والجبال والبحار في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم ، و يداريكم ، ليؤمن من في علم الله أنّه ليؤمن منكم ، و يخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين و كافرات ، أحبّ الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم ، ^(٢) ولولا ذلك لأهلككم ربكم ، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرون ، بل مكّنكم بما كلّفكم وقطع معاذيركم فغضب أبوالبختري بن هشام أخو أبي جهل ^(٣) فقصده بسيفه ، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه ، والأرض قد انشقت لتخسف به ، وأمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر ، ورأى السماء انحطّت لتقع عليه ، فسقط سيفه وخرّ مغشياً عليه واحتمل ويقول أبوجهل : دير به ^(٤) لصفراء هاجت به ، يريد أن يلبس على من معه أمره ، فلمّا التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام قال : يا عليّ إنّ الله رفع صوتك في مخاطبتك

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أنى تقول يا أباجهل .

(٢) في المصدر ، أحبّ الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامكم . أقول : الاصطلام : الاستئصال .

(٣) خلا المصدر المطبوع والمخطوط الذي عندي عن قوله : « أخو أبي جهل » وهو الصحيح لأن أباجهليّ وأباجهليّ ليسا بأخوين ، فإن أباجهليّ هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالمزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . على قول ابن إسحاق وابن الكلبي ، و العاص بن هاشم على قول ابن هشام ومصعب الزبيري ، و أبو جهل هو عمر و بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي .

(٤) في المصدر : دثر به .

أباجهل إلى العلو ، وبلغه إلى الجنان ، فقال من فيها من الخزان والحدور الحسان : من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه و هجروه ؟ قيل لهم : هذا النائب عنه ، و البائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاءً ، و روحه لروح فداءً ، فقال الخزان والحدور الحسان : يا ربنا فاجعلنا خزاناً ، وقالت الحدور الحسان : فاجعلنا نساءه فقال الله تعالى : فأنتم له ولمن اختاره ، وهو من أوليائه ^(١) و محبته يقسمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح ، أرضيتم ؟ قالوا : بلى ربنا وسيّدنا . ^(٢) بيان : متيح بضم الميم : أي مهيت للنجاة ، و في النسخ المصححة : منج ، و هو أظهر معنى ، و طحطحت الشيء : كسرتة و فرقته ، و الغلة بالضم : حرارة العطش والصدى العطش .

٣٥- عم : قال ابن عباس : لما انطلق النبي ﷺ إلى الغار أنام علياً في مكانه و ألبسه برده ، فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول الله ﷺ ، فجعلوا يرمون علياً عليه السلام و هم يرون أنه النبي ﷺ ، فجعل ينظرون ، فلما نظروا إذا هو علي عليه السلام .

و روى علي بن هاشم ، ^(٣) عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع قال : كان علي عليه السلام يجهز النبي ﷺ حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب ، واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ﷺ و لأبي بكر ، ولدليلهم رقيداً ، ^(٤) وخلفه النبي ﷺ ليخرج ^(٥) إليه أهله ، فأخرجهم ، وأمره أن يؤدي

(١) في المصدر : انتم له و لمن يختاره من أوليائه .

(٢) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ، ١٨٩ - ١٩١ .

(٣) في نسخة : على بن إبراهيم بن هاشم . أقول : الاول مختصر .

(٤) هكذا في نسخة أمين الضرب ، و في النسخة المخطوطة ، و قيد ، و في المصدر : وقيل : و خلفه له . و لعله الصحيح لانالم نظفر على من كان اسمه رقيداً أو وقيداً .

(٥) في نسخة : يتخرج إليه .

عنه أماناته وصاياه و ما كان بمؤمن عليه من مال ، فأدّى عليّ عليه السلام أماناته ^(١) كلها .

وقال له النبي صلى الله عليه وآله : إن قريشاً لن يفتقدوني مارأوك ، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانت قريش يرى ^(٢) رجلاً على فراش النبي صلى الله عليه وآله ، فيقواون هو محمد ، فحبسهم الله عن طلبه ، و خرج عليّ عليه السلام إلى المدينة ماشياً على رجله فتورّمت قدماه ، فلمّا قدم المدينة رآه النبي صلى الله عليه وآله ، فاعتنقه وبكى رحمة ^(٣) ممّا رأى بقدميه من الورم و إنّما يقطران دما ، فدعاه بالعافية ، و مسح رجله فلم يشكهما بعد ذلك . ^(٤)

٣٦- فض ، يل : قيل : لمّا آخى سبحانه وتعالى بين الملائكة آخى بين جبرئيل وميكائيل فقال سبحانه وتعالى : إنّني آخيت بينكما ، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيتكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختار كلاهما الحياة فقال الله عز وجل : أفلا تكونا مثل عليّ بن أبي طالب آخيت ^(٥) بينه وبين حبيبي محمد فأثره بالحياة على نفسه في هذه الليلة ، وقدمات على فراشه يفديه بنفسه ، اهبطا فاحفظاه من عدوّه ، فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه ، و ميكائيل عند رجله ، وهما يقولان : بخّ بخّ لك يا بن أبي طالب ، من مثلك وقد باهى الله بك ملائكة

(١) قال ابن شهر آشوب في المناقب ١ ، ٣٣٤ : واستخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لرد الودائع ، لانه كان اهينا ، فلما أداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع ، يا ايها الناس هل من صاحب امانة ؛ هل من صاحب وصية ؛ هل من عدة له قبل رسول الله ؛ فلما لم يأت احد لحق بالنبي صلى الله عليه وآله . وقال في ص ٣٩٦ ، وقد ولاء في رد الودائع ، لما هاجر إلى المدينة استخلف علياً عليه السلام في اهله و ماله ، و امره ان يؤدي عنه كل دين و كل وديعة و أوصى إليه بقضاء ديونه .

(٢) في المصدر : ترى .

(٣) في المصدر : و رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعتنقه و بكى رحمة له .

(٤) اعلام الوری ١ : ١١٣ ط ١ و ١٩١ و ١٩٢ ط ٢ و فيها : فلم يشكهما بعد ذلك .

(٥) في المصدر : حيث آخيت .

السموات وفاخر بك ؟ (١)

٣٧- كثر : روى أحمد بن حنبل ، عن عمير بن ميمون (٢) قال : قوله عز وجل « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء (٣) » وذلك حين نام علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ ألبسه ثوبه ، وجعله مكانه ، و كان المشركون يتوهمون أنه رسول الله ﷺ .

و روى الثعلبي في تفسيره قال : لما أراد النبي ﷺ الهجرة خاف علياً عليه السلام لقضاء ديونه ، وردّ الودائع التي كانت عنده ، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار (٤) ، وقال له يا علي : اتشح ببردي الحضرمي ، ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص (٥) إليك منهم مكروه إن شاء الله ، ففعل ما أمره ، فأوحى عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل : أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كل منهما الحياة ، فأوحى الله عز وجل إليها : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب ؟ آخيت بينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالخياة ، اهبطا إلى الأرض

(١) الروضة ، ص ١١٩ ، الفضائل : ١٢٤ و ١٢٥ . أقول ، روى ذلك الحديث جماعة من مشايخ الإمامة والخاصة منهم - على ما ذكره ابن شهر آشوب - الثعلبي في تفسيره ، و ابن علق في ملحمته ، و أبو السماعات في فضائل العشرة ، و الغزالي في الاحياء و في كيمياء السعادة برواياتهم عن أبي اليقظان ، و من الخاصة ، ابن بابويه و ابن شاذان والكليني و الطوسي و ابن عقدة و البرقي و ابن فياض ، و العبدلي و الصفواني و النقي بأسانيدهم عن ابن عباس و أبي رافع و هند ابن أبي هالة . و يأتي ان شاء الله في فضائل علي عليه السلام الايماء إلى غيرهم .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : عمر بن ميمون ، و في كليهما تصحيف ، والصحيح عمر و بن ميمون . راجع ما قدمنا ذيل الحديث : ٢٩ .

(٣) في المصدر : ذلك على بن أبي طالب عليه السلام ، شري نفسه ، و ذلك حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) في المصدر : وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينم على فراشه . و قال له .

(٥) في المصدر : لا يخلص .

فاحفظاه من عدوه ، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، وجبرئيل يقول : بخّ بخّ من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عز وجلّ على رسوله ﷺ وهو متوجّه إلى المدينة في شان عليّ بن أبي طالب عليه السلام : « و من الناس من يشري نفسه » الآية .

و روى أخطب خوارزم حديثاً يرفعه بإسناده إلى النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم الغار ، فقلت : حبيبي جبرئيل ! أراك فرحاً ، فقال : يا محمد و كيف لا أكون كذلك وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أحاك و وصيتك و إمام أمّتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت : بماذا أكرمه الله ؟ قال : باهى بعبادته البارحة ملائكته ، و قال : ملائكتي ! انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبّيتي وقد بذل نفسه ، وغفر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي ، أشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى برّيتي (١) ..

٣٨ - مصباً : في أوّل ليلة من شهر ربيع الأوّل هاجر النبي ﷺ من مكّة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه ، و فيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه ، وكانت ليلة الخميس ، وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجّهاً إلى المدينة .

٣٩ - فر : الحسين بن الحكم ، عن يحيى بن عبد الحميد ، عن أبي عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال في عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٢) لما انطلق النبي ﷺ إلى الغار فأنامه النبي ﷺ في مكانه وألبسه برده ، فجاء (٣) قريش يريدون أن يقتلوا النبي ﷺ فجعلوا يرمون عليّاً عليه السلام وهم يرون أنّه النبي ﷺ وقد ألبسه النبي ﷺ برده ، فجعل يتضوّر ، فنظروا فإذا هو عليّ عليه السلام فقالوا : إنّك لنائم !؟ ولو كان صاحبك ما

(١) كنز جامع الفوائد ، ٣٠ .

(٢) خلا المصدر عن قوله : في عليّ بن أبي طالب .

(٣) في المصدر : فجاءت قريش .

تصور لقد استكرنا ذلك منك (١).

٤ - ٥ : حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صبيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون ، وأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون (٢) ؟ قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدّثون ونظر إلى جعفر رضي الله عنه وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة ، أنه ساحر (٣).

٤١ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل ، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني شرّ سراقه بما شئت » فساخت قوائمه فرسه فنسى رجله ثم اشتدّ ، فقال : يا محمد إنني علمت أن الذي أصاب قوائمه فرسي إنما هو من قبلك ، فادع الله أن يطلق لي فرسي ، فلعمري إن لم يصبكم خير منّي (٤) لم يصبكم منّي شرّ ، فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عز وجل فرسه ، فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات ، كل ذلك يدعو رسول الله ﷺ فيأخذ (٥) الأرض قوائمه فرسه ، فلما أطلقه في الثالثة قال : يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي ، وإن احتجت (٦) إلى ظهر أولبن فخذ منه ، و

(١) تفسير فرات ٩ و ١٠ راجع ما قدمنا ذيل الحديث ٢٩ .

(٢) تقدم في أخبار ، يعومون بالعين المهملة ، أى يسجون .

(٣) روضة الكافي ٢٦٢ .

(٤) في نسخة : أن لم يصبكم منّي خير .

(٥) في المصدر : فتأخذ الأرض .

(٦) > > : فإن احتجت . قوله ، إلى ظهر أى مركوب .

هذا سهم من كنانتي علامة ، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب ، فقال : لاجابة لي فيما عندك . (١)

٤٢- نهج : من كلام له ﷺ اقتصّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به : فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ﷺ فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج .

في كلام طويل فقلوه ﷺ : فأطأ ذكره ، من الكلام الذي رمي إلى غايتي الايجاز والفصاحة ، وأراء أنني كنت أعطى خبره ﷺ من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع ، فكنتى ذلك بهذه الكناية العجيبة . (٢)

٤٣- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم » (٣) ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلّق به ابنه وامرأته ، فقالوا : نشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك ، فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، فحذّروهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول : أما والله لئن لم تهاجروا معي ثمّ جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً ، فلمّا جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يبوء بحسن و بصلة (٤) فقال : « وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم . » (٥)

٤٤- ن : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني ، عن أبيه قال : حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية

(١) روضة الكافي ٢٦٣ . وفيه ، لاجابة لنا .

(٢) نهج البلاغة ، القسم الاول ، ٣٩٢ . فيه وكنى عن ذلك .

(٣) الثناين ، ١٤ .

(٤) في نسخة ، أمره الله أن يتقى ويحسن . و في المصدر : أمره أن يتوق بخسن و صلاه . قوله : يبوء أى يرجع .

(٥) تفسير القمى : ٦٨٣ .

ليس من أصحاب رسول الله ﷺ أيام كان الرضا عليه السلام بها ، فأفتى الفقهاء بطلاقها فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنها لا تطلق ، فكتب الفقهاء رقعة فأنفذوها إليه وقالوا له : من أين قلت يا بن رسول الله أنها لم تطلق ؟ فوقّع عليه السلام في رقعتهم ^(١) : قلت : هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه : «أنتم خير ، وأصحابي خير ، ولا هجرة بعد الفتح» ^(٢) فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحاباً له ، فرجعوا إلى قوله . ^(٣)

٤٥- شي : عن زرارة وحران وحماد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا : سألناهما عن قوله : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا» ^(٤) ، قالا : بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة . ^(٥)

٤٦- كا : علي بن إبراهيم ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل فيه : «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» ^(٦) فقال له النبي ﷺ عندها :

(١) وقع العهد أو الفرمان ، رسم عليه طغراء السلطان . وقع الكتاب أو الصك ، وضع اسمه في ذيله قوله ، فوقّع في رقعتهم أي كتب هذا الجواب في ذيل رقعتهم ووضع اسمه ذيله .

(٢) رواه الطيالسي في مسنده : ٢٩٣ بإسناده عن شعبة ، عن عمرو بن مرة سمع أبا البختري يحدث عن أبي سعيد قال : لما نزلت هذه الآية : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ختمها ، ثم قال : أنا وأصحابي خير ، والناس خير ، لا هجرة بعد الفتح . قال أبو سعيد ، حدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وكان أميراً على المدينة ، فقال : كذبت وسنده زيد بن ثابت ورافع بن خديج وهما مع علي السري ، فقال أبو سعيد ، أما أن هذين لو شاما لحدثاك ، ولكن هذا يخشى أن تنزعه من عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، يعني زيد بن ثابت ، قال ، فرفع عليه الدرة ، قال ، فلما رأيا ذلك قال : صدق .

(٣) عيون أخبار الرضا ، ٢٤٠ . فيه ، قال ، فرجعوا إلى قوله .

(٤) الانفال : ٧٢ .

(٥) تفسير العياشي ج ٧٠ : ٢ ، وأخرجه البحراني أيضاً في تفسير البرهان ٢ : ٩٨ .

(٦) النحل : ١٠٦ .

يا عمار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا . (١)

٤٧- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منع ميثم (٢) رحمه الله من التقية ؟ فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (٣) ،

٤٨- أقول : في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار جعل المواثيق على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام ، و ذلك قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك بعضهم أولياء بعض » (٤) ، إلى قوله سبحانه : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ، لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » فأخرج الأقارب من الميراث ، وأثبتته لأهل الهجرة وأهل الدين خاصة ، ثم عطف بالقول فقال تعالى : « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » (٥) ، فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه وتركت له لأخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيعة (٦) فلمّا قوّي الإسلام أنزل الله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن

(١) اصول الكافي ٢ ، ٢١٩ ، وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) هو ميثم التمار رضى الله عنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . له ترجمة إضافية في كتب التراجم .

(٣) اصول الكافي ٢ ، ٢٢٠ .

(٤) في الآية سقط ولله من النسخ ، والصحيح هكذا : « وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » فلهذا فقله ، « إلى قوله سبحانه » زائد ولعله كان قبل قوله : « أولئك » فوهم النسخ فأثبتوه هنا .

(٥) الانفال : ٧٢ و ٧٣ .

(٦) الرحم الوشيعة ، أي الرحم المتصلة المشتبكة .

تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً^(١) ، فهذا معنى نسخ آية الميراث .^(٢)

٤٩- ل : عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدtkم بالله هل فيكم أحدوقي^(٣) رسول الله ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله ؟ فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله ﷺ نحو الغار وهم يرون أنبي أنا هو ، فقالوا أين ابن عمك ؟ فقلت : لا أدري ، فضربوني حتى كادوا يقتلونني . قالوا : اللهم لا .^(٤)

٥٠- ج : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى : نشدtkم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو في الغار و يخبره الأخبار^(٥) غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله ﷺ حين أراد أن يسير إلى المدينة و وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري ؟ قالوا : لا .^(٦)

٥١- قل : ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة وما فيها من العجائب الباهرة :

منها : تعريف الله جل جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمد صلوات الله عليه ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة^(٧) ، وكان قادراً أن ينصره و

(١) الاحزاب : ٦ .

(٢) المحكم والمتشابه ١١ و ١٢ .

(٣) في نسخة : ولي .

(٤) الخصال ٢ ، ١٢٣ و ١٢٤ .

(٥) في نسخة : ويخبره بالأخبار .

(٦) الاحتجاج ٧٤ و ٧٥ .

(٧) في المصدر : ما كان يحتاج إلى مهاجرته ليلا على تلك المسائرة . أقول : قال في القاموس المأثرة ، المأثرة ، المكرمة المتوارثة ، والجال غير المرضية ، ولعل الصحيح ما في المصدر و هو المسائرة دين المأثرة .

هو بمكة من غير مخاطرة ، بآيات وعنايات باهرة ، كما أنه كان قادراً أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات والعساكروالجنود ، فلم تقتض الحكمة الالهية إلا رفعه إلى السماوات العلية ، ولم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية فليكن العبد راضياً بما يراه ^(١) مولاه له من التدبير في القليل والكثير ، ولا يكن الله جلّ جلاله دون وكيل إلا إنسان في أموره الذي يرضى بتدبيره ، ولا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره .

ومنها : التنبيه على أن الذي صحبه إلى الغار على ما تضمنه ^(٢) وصف صحبته في الأخبار ما كان يصلح في تلك الحادثات إلا للهرب ، ولا في أوقات الذل والخوف من الأخطار إلا للتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات والغلمان الذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات ، و ما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء ، ولا أن يكون معه سلاح ولا قوة لمنع شيء من البلاء .

ومنها : أن الطبري في تاريخه وأحمد بن حنبل روى في كتابيهما أن هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفاً بتوجه النبي صلى الله عليه وآله وأنه جاء إلى مولانا علي عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنه توجه ، فتبعه بعد توجهه حتى ظفر به ، وتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخوف منه لما تبعه ، وعثر بحجر فلق قدمه ، فقال الطبري في تاريخه ^(٣) ما هذا لفظه : فخرج أبو بكر مسرعاً ولحق نبي الله صلى الله عليه وآله في الطريق ، فسمع جرس ^(٤) أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين ، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي فقطع ^(٥) قبال نعله ففلق إبهامه حجر و كثر دمها فأسرع المشي ، فخاف أبو بكر أن يشق على

(١) في نسخة : بما يريد .

(٢) في هامش المصدر استظهر أن الصحيح : تصمن .

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ١٠٠ .

(٤) في نسخة : جرى أبي بكر . ولعله انسب .

(٥) في التارخ : فانقطع قبال نعله . وفيه : وأسرع السعي . أقول : قبال النعل : زمامها .

رسول الله ﷺ^(١) حين أتاه ، فانطلقا و رجل رسول الله ﷺ تسيل^(٢) دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبع ، فدخلاه ، وأصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله ﷺ فدخلوا الدار ، وقام علي^{عليه السلام} على فراشه^(٣) ، فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري ، أو رقيباً كنت عليه ؟ أمر تموه بالخروج فخرج فانتهره و ضربوه وأخرجوه إلى المسجد فجهسوه ساعة ، ثم تركوه و نجا^(٤) رسول الله ﷺ .

أقول : وما كان حيث لقيه يتميماً أن يتركه النبي ﷺ بعد منه خوفاً أن يلزمه أهل مكة فيخبرهم عنه وهو رجل جبان ، فيؤخذ النبي ﷺ ويذهب الاسلام بكماله ، لأن أبا بكر أراد الهرب من مكة ومفارقة النبي ﷺ قبل هجرته على ما ذكره الطبري في حديث الهجرة ، فقال ماهذا لفظه : و كان أبوبكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ : لا تعجل .^(٥)

أقول : فإذا كان قد أراد المفارقة قبل طلب الكفار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب ؟ وكان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات التي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبي ﷺ صلوات الله و سلامه عليه من كشف حاله لوتركه يرجع عنه في تلك الساعة ، وقد جرت العادة أن الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقة عليه قلب الجبان الضعيف ، ولا روي فيما علمت أن أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدواً عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ولا حمل معه شيئاً يحتاج إليه ، و ما أدري كيف اعتقد المخالفون

(١) زاد في التاريخ : فرفع صوته وتكلم فمرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه .
(٢) في التاريخ ، تستن دما أقول : أى تنصب . و في المصدر : نشر ، لعله من ثرا السحابة أو العين : غزر ماؤها . وفي نسخة منه : نشر وهو مصحف .
(٣) في نسخة ، وقام على عليه السلام على فراشه . وفي نسخة من المصدر وفي التاريخ ، وقام على عليه السلام عن فراشه .
(٤) في التاريخ ، ونجى الله رسوله من مكربهم وأنزل عليه في ذلك ، > وإذ يمكر بك الذين كفروا > الآية انتهى ما في التاريخ .
(٥) راجع تاريخ الطبري ٢ : ٩٧ ، ففيه زيادة ، يظهر من ابن طساوس ان نسخته كانت خالية عنها .

أن لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب و قد استأذنه مراراً أن يهرب و يترك النبي ﷺ في يد الأعداء الذين يتهدّدونه بالعطب ؟ إن اعتقاد فضيلة لأبي بكر في هذا الذلّ من أعجب العجب .

ومنها : التأكيد ^(١) على النبي ﷺ بجزع صاحبه في الغار ، وقد كان يكفي النبي ﷺ تعلّق خاطره المقدّس بالسلامة من الكفّار ، فزاده جزع صاحبه شغلا في خاطره ، ولولم يصحبه لاستراح من كدر جزعه ، واشتغال سرائره .

ومنها : أنّه لو كان حزنه شفقة على النبي ﷺ أو على ذهاب الاسلام ما كان قد نهى عنه ، و فيه كشف أن حزنه كان مخالفاً لما يرام منه .

ومنها : أن النبي ﷺ ما بقي يأمن إن لم يكن أوحى إليه أنّه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار ويخبر به الطالبين له من الأشرار ، فصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذلّ صاحبه وضعفه ، زيادةً على ما كان مشغولاً بحفظ نفسه .

ومن أسرار هذه المهاجرة أن مولانا عليّاً عليه السلام بات على فراش المخاطرة و جاد بمهجته لمالك الدنيا و الآخرة و لرسوله ﷺ فاتح أبواب النعم الباطنة و الظاهرة ، ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم على الفراش هو سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتّى وصل إلى الغار ، فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جلّ جلاله بمبيت مولانا عليّ عليه السلام في مكانه ، و آية باهرة لمولانا عليّ عليه السلام شاهدة بتعظيم شأنه ، و أنزل الله جلّ جلاله في مقدّس قرآنه : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد » ^(٢) فأخبر أن لمولانا عليّ عليه السلام كانت بيعا لنفسه الشريفة ، ^(٣) وطلباً لرضا الله جلّ جلاله دون كلّ مراد ، وقد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف ، ومباهات الله جلّ جلاله تلك الليلة بجبرئيل وميكائيل في بيع

(١) في نسخة من المصدر : منها التكرس .

(٢) تقدم الایماز إلى موضع الآية .

(٣) في المصدر : فأخبر أن سريرة مولانا عليّ عليه السلام كانت بيعا لنفسه الشريفة .

مولانا عليّ ﷺ بمهجته ، وأنه سمح ^(١) بمالم يسمح به خواص ملائكته .
ومنها : أن الله جلّ جلاله زاد مولانا عليّاً ﷺ من القوة الإلهية والقدرة
الربانية إلى أنه ما قنع له أن يفدي النبي ﷺ بنفسه الشريفة ، حتّى أمره
أن يكون مقيماً بعده في مكة مهاجراً للأعداء قد هربه منهم وستره بالمبيت على
الفراش ، وغطاء عنهم ، وهذا ما لا يحتمله قوة البشر إلاّ بآيات باهرة من واهب
النفع ودافع الضرر .

ومنها : أن الله جلّ جلاله لم يقنع لمولانا عليّ ﷺ بهذه الغاية الجليلة
حتّى زاده من المناقب الجميلة ، وجعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال
سيدنا رسول الله ﷺ ، وأن يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء وهو وحيد من
رجاله ^(٢) ، ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه .

ومنها : أن هذا الاستسلام من مولانا عليّ ﷺ للقتل وفديه النبي ﷺ
أظهر مقاماً وأعظم تماماً ^(٣) من استسلام جدّه الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه
وعليهما السلام ، لأن ذلك استسلام لوالد شفيق يجوز معه أن يرحمه الله جلّ جلاله
ويقبله من ذبيح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق ، ومولانا عليّ ﷺ استسلم
للأعداء الذين لا يرحمون ولا يرجون لمساحة في البلاء .

(١) أى جاد .

(٢) قال ابن شهر آشوب فى المناقب ١ ، ٣٣٥ : محمد الواقدي وأبو الفرج النجدي و
أبو الحسن البكري وإسحاق الطبراني ، إن علياً لما عزم على الهجرة قال له العباس : إن محمداً
ما خرج الا خفياً وقد طلبته قريش أشد طلب ، وأنت تخرج جهاراً فى انات وهوادج ومال ورجال
ونساء ، وتقطع بهم السباب والشعاب من بين قبائل قريش ؛ ما أرى لك أن تمضى الا فى خفارة
خزاعة ، فقال على عليه السلام :

ان المنية شربة موروذة *	لا تنزع عن وشد للثرحيل
ان ابن آمنه النبي محمداً *	رجل صدوق قال عن جبريل
أرخ الزمام ولا تخف عن عائق *	فأله يردىهم عن التنكيل
إنى برى واثق و بأحمد *	وسبيله متلاحق بسبيلى

(٣) فى نسخة : وأعظم شأننا .

و منها : أن إسماعيل كان يجوز أن الله جلّ جلاله يكرم إياه ^(١) بأنه لا يجد للذبح ألماً ، فإن الله تعالى قادر أن يجعله سهلاً رحمةً لأبيه وتكرماً ^(٢) ، ومولانا عليّ عليه السلام استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء وترك الإبقاء والتعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء .

و منها : أن ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل عليه السلام ما كان فيه شماتة ومغالبة ومقاهرة من أهل العداوات ، وإنما هو شيء من الطاعات المقتضية للسعادات والعنايات ، ومولانا عليّ عليه السلام كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء والفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء ^(٣) والاعتداء والتمثيل بمهجته الشريفة ^(٤) والتعذيب له بكلّ إرادة من الكفار سخيفة .

ومنها : أن العادة قاضية وحاكمة أن زعيم العسكر إذا اختفى واندفع عن مقام الأخطار وانكسر علم القوة والاعتدال فإنه لا يكلف رعية المعلقون عليه ^(٥) أن يقفوا موقفاً قد فارقه زعيمهم ، وكان معذوراً في ترك الصبر عليه ، ومولانا عليّ عليه السلام كلف الصبر والثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعول عليه وانكسر علم القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه ، فوقف مولانا عليّ عليه السلام وزعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر ، فهذا فضل من الله جلّ جلاله لمولانا عليّ عليه السلام باهر بمعجزات تحرق عقول ذوي الألباب ، ويكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب .

ومنها : أن فدية مولانا عليّ عليه السلام لسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كانت من أسباب التمكين من مهاجرته و من كلّ ماجرى من السعادات والعنايات بنبوته ، فيكون مولانا عليّ عليه السلام قد صار من أسباب التمكين من كلّ ما جرت حال الرسالة عليه

(١) في نسخة : يكرم آباءه .

(٢) في نسخة : وتكرماً .

(٣) في نسخة من الكتاب ومصدره : الأشياء .

(٤) فتك به ، انتهز منه فرصة فقتله أوجرحه مجاهرة . والتمثيل : العقوبة والتنكيل . و المهجة : الدم ، أو دم القلب . الروح .

(٥) في المصدر : المعلقون عليه .

و مشاركا في (١) كل خير فعله النبي صلوات الله عليه ، و بلغ حاله إليه ، وقد اقتضت في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية ، ولو أردت بالله جل جلاله أوردت مجلداً منفرداً في هذه الحال ، ولكن هذا كافٍ شافٍ للمنصفين و أهل الإقبال (٢) .

٥٢ - الفائق للزمخشري : خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة و أبو بكر و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهما (٣) الليثي عبد الله بن أريقط ، فمرّوا على خيمتي أم معبد ، وكانت برزة جلدة تحتي بفناء القبّة ، ثمّ تسقي و تطعم ، فسألوها لحماً و تمرّاً يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، و كان القوم مرملين مشتبين - و روي مسنتين - فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلّتها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها .

و روي أنّه نزل هو و أبو بكر بأم معبد و ذفان مخرجه إلى المدينة ، فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن ، فنظر إلى ضرعها فقال : إن بهذه لبناً ، ولكن ابغيني شاة ليس فيها لبن ، فبعثت إليه بعناق (٤) جذعة فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها و سمى الله و دعا لها في شاتها (٥) فتفاجّت عليه و درّت و اجترّت (٦) .

(١) في المصدر : و مشاركا له .

(٢) الاقبال ، ٥٩٢ - ٥٩٦ .

(٣) في نسخة : و دليلهم .

(٤) في هامش نسخة أمين الضرب : العناق : الانثى من ولد المعز ، و في حديث الاضحية عندي عناق جذعة . أي الانثى من اولاد المعز مالم يتم له سنة ، و الجذع بفتح الحاء من ولد الشاة ما دخل في السنة الثانية على ما ذكره الفيروز آبادي و غيره ، و عن المغرب : الجذع من المعز لسنة ، و من الضأن لثمانية أشهر ، و عن حياة الحيوان : الجذع من الضأن ، ماله سنة تامة و فيه أقوال آخر نادرة .

(٥) في المصدر : و دعا لها في شأنها .

(٦) في نسخة : فاجترت .

وروي أنه قال لابن أمّ معبد : يا غلام هات قرواً ، فأتاه به فضرب ظهر الشاة فاجترت و درت ، ودعا بانه يربض الرهط ، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء و روي الشمال .

ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ثم أراضوا علا بعد نهل ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدءه حتى ملأ الإناه ، ثم غادره عندها ثم بايعها ثم ارتحلوا عنها ، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً^(١) تشاركن هزلاً^(٢) .

و روي تساوك و روي تساوق^(٣) .

عظهن قليل ، فلمّا رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أمّ معبد و الشاة عازب حيال^(٤) ولا حلب في البيت ؟ قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي يا أمّ معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ، ولم تزر به صقلة .

وروي صعلة ، وروي لم يعبه نحلة ولم تزر به صقلة ، وسيماً قسيماً ، في عينيه دج وفي أشفاره عطف ، أو قال : غطف ، وروي وطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطح ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجل الناس و أبهاء من بعيد ، وأحسنه و أجمله من قريب^(٥) ، حلو المنطق ،

(١) في نسخة : عجازا . و في أخرى : عجاجا . و لعل الصحيح ما في المتن ، قال الجزري في النهاية : في حديث أم معبد : تسوق أعنزاً عجافاً ، جمع عجفاء و هي المهزولة من الغنم وغيرها .

(٢) في المصدر : هزلاً .

(٣) > > : ماتساوق .

(٤) في النهاية : في حديث أم معبد : و الشاة عازب حيال ، أي بعيدة المرعى لا تأوى الى المنزل في الليل ، و الحيال جمع الحائل ، و هي التي لم تحمل .

(٥) في المصدر : أجل الناس و أبهاهم من بعيد و أحسنهم و أجملهم من قريب .

فصل لا نزر ولا هند ، كأنما منطق خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا يأس^(١) من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرأ ، و أحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفونه ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا معتد .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصعبه ، ولأفعلن^(٢) إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، ولقد أصبح^(٣) صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه :

جزى الله رب الناس خير جزائه ☆ رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت بهم ☆ فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيالقصي ما زوى الله عنكم ☆ به من فعال لا يجازي^(٣) وسود
ليهنى بني كعب مقام فئاتهم ☆ ومقعد ها للمؤمنين بمرصود
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ☆ فأنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ☆ له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب ☆ يردّها في مصدر ثم^(٤) مورد^(٤)
ثم قال الزمخشري : البرزة : العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال
فتبرزلهم وهي كهلة قد خلاها سن فخرجت عن حد المحجوبات ، وقد برزت
برازة ، المرمل : الذي نقد زاده ، و فرقت حاله وسخفت ، من الرمل ، وهو
نسج سخيف ، ومنه الأرملة لرقّة حالها بعد قيّمها ، المشتى : الداخل في الشتاء ،
والمسنّت : الداخل في السنة وهي القحط ، وتأؤه بدل من ياء^(٥) ، الكسر بالكسر

(١) في نسخة من الكتاب و مصدره ، لا يائس من طول .

(٢) في المصدر : فأصبح .

(٣) > > : لا تجاري .

(٤) ذكرنا في صدر الباب الاشعار و الخلاف فيها . راجعه .

(٥) في المصدر : و تأؤه بدل من هاء ، لان أصل اسنت اسنعت .

و الفتح : جانب البيت .

و ذفان مخرجه ، أي حدثان خروجيه ، و هو من تودف : إذا مرّ مرّاً سريعاً
البصرة : أثر من اللبن يبصر في الضرع . التفاج : تفاعل من الفجج وهو أشد من
الفجج ، ومنه قوس فججاً^(١) .

و عن ابنة الخس في وصف ناقة : ضبعة عينها هاجّ * و صلاها راجّ^(٢) * و
تمشي و تفاجّ .

القرو : إناء صغير يردّد في الحوائج ، من قروت الأرض : إذا جلت فيها و
تردّدت ، الارباض : الارواء إلى أن يثقل الشارب فيربض .
انتصاب ثجاً بفعل مضمر ، أي ينحّ ثجاً ، أو يحلب ، لأن فيه معنى ثج ،
و يحتمل أن يكون بمعنى قولك : ثاجاً نصباً على الحال ، المراد بالبهاء و بيض
الرغوة ، و الثمال جمع ثماله ، وهي الرغوة ، أراضوا من أراض الحوض : إذا استنقع
فيه الماء ، أي نقعوا بالريّ مرّة بعد أخرى . تشاركن هزلاً ، أي عمهن الهزال ،
فكأنهنّ قد اشتركن فيه و التساوكن : التمايل من الضعف . تساوكن الغنم : تتابعها في
المسير كأن بعضها يسوق بعضاً ، و المعنى أنّها لضعفها و فرط هزالها تتخاذل و يتخلف
بعضها عن بعض ، و الحلوب : التي تحلب ، و هذا ممّا يستغربه أهل اللغة زاعمين
أنّه فعول بمعنى مفعولة نظراً إلى الظاهر ، و الحقيقة أنّه بمعنى فاعله ، و الأصل
فيه أن الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه و المطرق إلى إحداثه
و منه قوله : إذا ردّ عافى^(٣) القدر من يستعيرها ، و قولهم : هزم الأمير العدو ، و

(١) قوس فججاء : إذا بان وترها عن كبدها .

(٢) في القاموس : الخس . بالضم ، ابن حابس ، رجل من أياد ، وهو أبو هند بنت الخس .
و في الصحاح : هججت عيشه ، غارت ، و عين هاجّة ، غائرة . و في القاموس : الصلا : وسط
الظهر منا ومن كل ذي أربع . و ما انحدر من الوركين ، أو الفرجة بين الخاصرة و الذنب .
أو ما عن يمين الذنب و شماله . و ارجت الفرس : أقربت و ارتج صلاها .

(٣) العافى : ما يرد في القدر من مرقته إذا استعيرت . و الشعر لكميت ، تمامه :

فلاتسألني و أسألي ما خليقتي * إذ ارد عافى القدر من يستعيرها .

بني المدينة ، ثم قيل على هذا النهج : ناقة حلوب ، لأنها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب ، فكأنها تجلب نفسها لحملها على الحلب ، ومن ذلك : الماء الشروب ، والطريق الركوب وأشباههما .

بلج الوجه : بياضه وإشراقه ، ومنه ، الحق أيلج .

الثجلة والثجل : عظم البطن ، والصقلة والصقل : طول الصقل وهو الخصر ، وقيل : ضميره وقلة لحمه ، وقد صقل ، وهو من باب قولهم ^(١) : صقلت الناقة : إذا أضرمتها بالسير ، والمعنى أنه لم يكن بمنتهى الخصر ، ولا ضامره جداً .

والنجل : النحول ، والصعلة : صغر الرأس ، يقال : صعل ^(٢) وأصعل ، و امرأة صعلاء . القسام : الجمال ، ورجل مقسم الوجه ، و كأن المعنى أخذ كل موضع منه من الجمال قسماً فهو جميل كله ليس فيه شيء يستقبح .

العطف : طول الأشعار وانعطافها ، أي تثنيها ^(٣) والعطف : انعطافها ، وانعطف وانعطف وانغطف أخوات والوظف : الطول ، الصحل : صوت فيه بحّة لا تبلغ أن تكون جشّة ^(٤) وهو يستحسن ، لخلوّه عن الحدة الموزية للصماخ ، السطع : طول العنق ورجل أسطع و امرأة سطعاء ، وهو من سطوع النار ، سما قيل : ارتفع وعلا على جلسائه ، وقيل : علا برأسه أو بيده ، ويجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء ، وعلاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء والرونق إذا أخذ في الكلام ، لأنه كان ﷺ أفصح العرب ، فصل مصدر موضوع موضع اسم الفاعل ، أي منطقته وسط بين النزر والهند فاصل بينهما ، قالوا : رجل ربعة فأنشوا ، والموصوف مذكر على تأويل نفس ربعة ، ومثله غلام يفعة ، لا يأس من طول يروي أنه كان فريق الربعة ^(٥) ، فالمعنى أنه لم يكن في حدّ الربعة غير متجاوز له ، فجعل ذلك القدر

(١) في المصدر ، وهو من قولهم

(٢) > > يقال : رجل صعل .

(٣) > > العطف : طول الأشعار وتثنيها .

(٤) الجشّة بالفتح والضم : الصوت الخشن .

(٥) في المصدر : فويق الربعة . وهو الصحيح .

من تجاوز حدّ الربعة عدم يأس من بعض الطول ، و في تنكير الطول دليل على معنى البعضية ، و روي ربعة لا يأس من طول .

يقال في المنظر المستقبّح : اقتحمته العين ، أي ازدرته كأنّها وقعت من قبّحه في قحمة وهي الشدة .

محفود : مخدوم ، و أصل الحفد : مداركة الخطو ، محشود : مجتمع عليه ، يعني أن أصحابه يزفون في خدمته و يجتمعون عليه .

خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما غسل الطريق الثعلب .

اللام في لقصيّ للتعجب ، كالآتي في قولهم : يا للدواهي و يا للماء ، و المعنى تعالوا يا قصيّ ليتعجب^(١) منكم فيما أغفلتموه من حظكم ، و أضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله ، و إلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم . و قوله : ما زوى الله عنكم تعجب أيضاً معناه أي شيء زوى الله عنكم ؟ الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن ، و قيل : هي الضرع كلّها ما خلا^(٢) الأطباء^(٣) .



(١) في المصدر : لنعجب منكم .

(٢) الأطباء جمع الطبي وهي حلقة الضرع من ذوات خف وظلف وحافر والسباع .

(٣) الفائق : ٤٣ - ٤٥ .

٧

﴿ باب ﴾

﴿ نزوله صلى الله عليه وآله المدينة ، وبقاؤه المسجد و البيوت ﴾
﴿ و جمل أحواله الى شروعه في الجهاد ﴾

١ - عم : روي عن ابن شهاب الزهري قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر ، كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين ، وكانت الأنصار خرجوا يتوكلون أخباره (١) ، فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم ، فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ ، فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلّوه فرفعه الآل ، فنظر رجل من اليهود وهو على أطم إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمرو بن عوف ، فصاح : يا معشر المسلمة (٢) هذا صاحبكم قد وافى ، فوكت الصيحة بالمدينة ، فخرج الرجال والنساء و الصبيان مستبشرين لقدمه يتعادون (٣) فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل ، واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف و سرّوا به و استبشروا و اجتمعوا حوله ، و نزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو ، صالمح مكفوف البصر ، واجتمعت إليه بطون الأوس ، و كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب ، فأقبل رسول الله ﷺ يتصفّح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج ، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم .

و روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن :

(١) أى ينظرون حضوره ، ويستخبرون وروده .

(٢) فى نسخة : يا معشر المسلمين . وفيه : فرفعت الصيحة .

(٣) تعادى القوم ، تسابقوا فى العدو والركض .

طلع البدر علينا من ثنيات^(١) الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
وكان سلمان الفارسيّ عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس
يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به ، فوقع إلى راهب من
رهبان النصارى بالشّام ، فسأله عن ذلك و صحبه ، فقال : اطلبه بمكة فثمّ مخرجه
و اطلبه بيثرب فثمّ مهاجرة ، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسيوه ، و اشتراه
رجل من اليهود ، فكان يعمل في نخله ،^(٢) وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها^(٣)
فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال : يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد
قدم عليهم نبيهم ؟ فقال سلمان : جعلت فداك ما الذي تقول ؟ فقال له صاحبه : مالك
و للسؤال عن هذا ؟ اقبل على عملك ، قال : فنزل و أخذ طبقاً فصيّر عليه من ذلك
الرطب وحمله إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ قال : هذه صدقة
تمورنا ، بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا
فقال رسول الله ﷺ : سمّوا واكلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد بأصبعه : هذه واحدة
يقولها بالفارسيّة ، ثمّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ﷺ : ما هذا ؟ فقال له
سلمان : رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك ، فقال ﷺ : سمّوا و
كلوا ، وأكل ﷺ ، فعقد سلمان بيده اثنتين ، وقال : هذه آيتان ،^(٤) يقولها بالفارسيّة

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢ : ٨٥ : الثانية في الاصل : كل عقبة في الجبل مسلوكة
وثنية الوداع بفتح الواو ، و هو اسم من التوديع عند الرحيل ، و هي ثنية مشرفة على المدينة
يطؤها من يريد مكة ، واختلف في تسميتها بذلك ، فقليل : لانها موضع وداع المسافرين من
المدينة إلى مكة ، و قيل : لان النبي صلى الله عليه وآله ودع بها بعض من خلفه بالمدينة فـ
آخر خرجاته ، وقيل : في بعض سرايا المبعوثه عنه ، وقيل : الوداع ، اسم واد بالمدينة ، والصحيح
انه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين انتهى . أقول ، ويؤيد الاخير البيت ، و يظهر منه
انها كانت معروفة عندهم بذلك .

(٢) في المصدر : فكان يعمل في نخلة .

(٣) صرم النخل والشجر ، جزء .

(٤) في المصدر : هذه اثنتان .

ثم دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار ، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة (١) فأقبل يقبلها ، فقال له رسول الله ﷺ : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلاد يمنذ كذا وكذا ، وحدّثه بحديثه .
وله حديث فيه طول (٢) .

فأسلم وبشّره رسول الله ﷺ فقال له : أبشر واصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي .

فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبوبكر ، ودخل المدينة ، ونزل على بعض الأنصار ، وبقي رسول الله ﷺ بقاء نازلاً على كلثوم بن الهمد (٣) .
فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب والعشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنناً فسلم على رسول الله وفرح بقدومه ثم قال : يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك ، إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم ، فكرهت أن آتيهم ، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك ، فقال رسول الله ﷺ للأوس : من يجيره منكم ؟ فقالوا : يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره ، قال : لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله ، فأجاروه ، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده ويصلي خلفه ، فبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاءه أبو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم ، فقال ﷺ : لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخى عليّ ، وكان رسول الله قد بعث إليه أن يحمل العيال وأقدم ، فقال أبوبكر : ما أحسب عليّاً يوافي قال : بلى ما أسرع إن شاء الله ، فبقي خمسة عشر يوماً فوافي عليّ ﷺ بعياله (٤) .

(١) الشامة : الخال . وهو بثرة سوداء في البدن .

(٢) يأتي انشاء الله في موضعه .

(٣) في المصدر : نازلاً على بيت كلثوم .

(٤) في امتاع الاسماع : ٤٨ : وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الاول ورسول

الله صلى الله عليه وآله بقاء لم يرم بعد ، وقدم معه صهيب ، وذلك بعد ما ادى على عن رسول الله ﷺ

فلما وافى كان سعد بن الربيع و عبدالله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ، ولكل بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ، ويدبحون له ، فلما قدم (١) الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم ، فلما قدم السبعون كثر الاسلام و فشا ، وجعلوا يكسرون الأصنام .

قال : و بقي رسول الله ﷺ بعد قدوم عليّ ﷺ يوماً أو يومين ثم ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف (٢) فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجدة والجلد والحلقة (٣) والمنعة ، فقال ﷺ : خلّوا عنها فإنها مأمورة ، وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته

صلى الله عليه وآله الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تقطرت قدماء ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وآله و بكى رحمة لما يقدمه من الورم ، و تغل في يديه و امرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتى قتل رضي الله عنه ، و نزل على كلثوم بن الهدم و قيل : على امرأة ، والراجع انه نزل مع النبي صلى الله عليه وآله انتهى . أقول ، لعل الصحيح أن علياً عليه السلام قدم للنصف من الربيع على ما في كلام المقرئ ، و يؤيده ما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري من ان علياً عليه السلام اقام بمكة ثلاث ليال و أيامها حتى أدى الودائع ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على كلثوم بن هدم و يؤيده أيضاً ما ذكره ابن هشام و الطبري أن النبي صلى الله عليه وآله اقام في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده مع انهما صرحا بأن علياً عليه السلام شاركه في بناء المسجد وكان يرتجز ويقول :

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائماً و قاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

وسأأتى في الاخبار التصريح به أيضاً .

(١) أى إلى مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) قال اليعقوبى فنزل على كلثوم بن الهدم فلم يلبث الا أياما حتى مات كلثوم ، وانتقل فنزل على سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف فمكث أياما ، ثم كان سفهاء بني عمرو و منافقوهم يرجمونه في الليل ، فلما رأى ذلك قال ، ما هذا الجوار ؟ فارتحل عنهم .

(٣) فى نسخة : الحلقة بالفاء .

لا يمرّ بحيٍّ من أحياء الأنصار إلّا وثبوا في وجهه ، وأخذوا بزمام ناقته ، وتطلبوا إليه أن ينزل عليهم ، ورسول الله ﷺ يقول : خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة ، حتّى مرّ ببني سالم ، وكان خروج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرّضت له بنو سالم فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلى الجدد والجلد والحلقة^(١) والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ ، فنزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر^(٢) وخطبهم ، وكان أول مسجد خطب فيه بالجمعة ، وصلى إلى بيت المقدس ، وكان الذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ، ثمّ ركب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله ناقته وأرخصي زمامها فانتهى إلى عبدالله بن أبيّ فوقف عليه ، وهو يقدر أنّه يعرض عليه النزول عنده ، فقال له عبدالله بن أبيّ بعد أن ثارت الغيرة و أخذ كتمه ووضع على أنفه : يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك و خدعوك و أتوا بك فانزل عليهم ، ولا تغشّنا في ديارنا ، فسلبّ الله على دور بني الحبلى الذرّ فحرب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم ، وكان جدّ عبدالله بن أبيّ يقال له : ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء ، فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملكه علينا ، و هو يرى الآن أنّك قد سلّمته أمراً قد كان أشرف عليه ، فانزل عليّ يا رسول الله فإنّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم برّ منّي ونحن أهل الجلد والعزّ ، فلا تجزنا يا رسول الله ، فأرخصي زمام ناقته و مرّت تخبّ به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ، و لم يكن مسجداً ، إنّما كان مربداً لتيّمين من الخزرج يقال لهما : سهيل وسهيل ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة ، فبركت الناقة على باب أبي أيّوب خالد بن زيد^(٣) ، فنزل عنها رسول الله ﷺ .

(١) في نسخة ، الحلقة بالفاء .

(٢) في الامتاع وسيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وغيرها انه صلى بهم الجمعة ويأتى ذلك أيضاً في الإخبار ، ولعل الطبرسي أيضاً أراد ذلك خصوصاً مع قوله بعد ذلك ، وكان أول مسجد ٨٠ طاب فيه بالجمعة .

(٣) في المصدر ، خالد بن يزيد . وهو مصحف ، والصحيح : خالد بن زيد كما في المتن .

فلما نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم ، فوثبت أمّ أبي أيّوب إلى الرحل فحلّته فأدخلته منزلها ، فلما أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ : أين الرحل ، فقالوا : أمّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها ، فقال ﷺ : المرء مع رحله ، و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله .

وكان أبو أيّوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة ، فكره أن يعلو رسول الله فقال : يا رسول الله بأبي أنت و أمّي العلو أحبّ إليك أم السفلى ؟ فأنى أكره أن أعلو فوقك ، فقال ﷺ : السفلى أرفق بنا لمن يأتينا ، قال أبو أيّوب : فكنتما في العلو أنا و أمّي ، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله ﷺ و كنت أضعد و أمّي إلى العلو خفياً من حيث لا يعلم ولا يحسّ بنا ولا نتكلّم إلاّ خفياً ، وكان إذا نام ﷺ لا نتحرّك ، و ربّما طبخنا في غرفتنا فنجيف (١) الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان ، و لقد سقطت جرّة لنا و أهرى الماء فقام أمّ أبي أيّوب إلى قطيفة لم يكن لنا والله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء ، و كان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين ، و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق ، فكان يأكل معه من جاء حتّى يشبعون ، ثمّ تردّ القصعة كما هي ، و كان سعد بن عباد يبعث إليه في كلّ ليلة عشاء ويتعشّى معه من حضره ، وتردّ القصعة كما هي ، وكانوا يتناوبون في بعثه الغداء والعشاء إليه : أسعد بن زرارة ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وسعد بن الربيع و أسيد بن حضير ، قال : فطبخ له أسيد يوماً قدرأفلم يجد من يحملها فحملها بنفسه و كان رجلاً شريفاً من النقباء ، فوافاه رسول الله ﷺ وقد رجع من الصلاة ، فقال : حملتها بنفسك ؟ قال : نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها ، فقال : بارك الله عليكم من أهل بيت .

وفي كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال : قدم رسول الله المدينة فلما

(١) أجاف الباب ، رده .

دخلها جاءت الأنصار برجالها ونسائها ، فقالوا : إلهنا يا رسول الله ، فقال : دعوا الناقة فانها مأمورة ، فبركت على باب أبي أيوب ، فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن :

نحن جوار من بني النجار ☆ يا حبذا محمد من جبار
فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال : أتحبوني ؟ فقالوا : بلى ^(١) و الله يا رسول الله ، قال : أنا والله أحبكم ثلاث مرات .

قال علي بن إبراهيم بن هاشم ^(٢) : وجاءته اليهود قريظة والنضير وقينقاع فقالوا : يا محمد إلى ما تدعو ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وأني الذي تجدونني مكتوباً في التوراة ، والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكة ، و مهاجري في هذه الحرّة ، ^(٣) وأخبركم عالم ^(٤) منكم جاءكم من الشام فقال : « تركت الخمر والخمر ، وجئت إلى البؤس ^(٥) والتمور ، لنبي يبعث في هذه الحرّة مخرجه بمكة ، ومهاجره ههنا ^(٦) ، وهو آخر الأنبياء ، وأفضلهم ، يركب الحمار ويلبس الشملة ، ويجتري بالكسرة ، في عينيه حرّة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى ، وهو الضحوك القتال ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، فقالوا له : قد سمعنا ما تقول ، وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ، ولا نعين عليك أحداً ، ولا نتعرض لأحد من أصحابك ولا نتعرض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك

(١) في المصدر ، فقالوا إى .

(٢) رواء الصدوق في اكمال الدين : ١١٤ و ١١٥ . باسناده عن علي بن إبراهيم . وأخرجه المصنف في باب البشائر .

(٣) في المصدر ، ومهاجري بهذه الحرّة .

(٤) تقدم في باب البشائر بمولده ان اسمه ابن حواش العبر راجع ج ١٥ ، ٢٠٦ .

(٥) البؤس : الشدة والفقر .

(٦) في اكمال الدين : لنبي يبعث ، هذا أو ان خروجه ، يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته .

فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك ، و كتب بينهم كتاباً ألا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع ^(١) في السر والعلانية لا لبيل ولا بنهار ، الله بذلك عليهم شهيد ، ^(٢) فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم و نساءهم ، و أخذ أموالهم ، و كتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة ، و كان الذي تولّى أمر بني النضير حيي ^(٣) ابن أخطب ، فلمّا رجع إلى منزله قال له إخوته : جدي ^(٤) بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب : ما عندك ؟ قال : هو الذي نجده في التوراة ، والذي بشرنا به علمائنا ، ولأزال له عدواً ، لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل ، ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً .

وكان الذي ولى أمر قريظة كعب بن أسد ، والذي ولى أمر بني قينقاع مخيريق و كان أكثرهم مالاً و حداثق ، فقال لقومه : تعلمون ^(٥) أنه النبي المبعوث ؟ فهلّموا تؤمن به و نكون قد أدر كنا الكتابين ، فلم يجبه قينقاع إلى ذلك .
قال و كان رسول الله ﷺ يصلي في المربد بأصحابه .

فقال لأسعد بن زرارة : اشتر هذا المربد من أصحابه ، فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لا إلّا بثن ، فاشتراه بعشرة دنانير ، و كان فيه ماء مستنقع ، فأمر به رسول الله ﷺ فسيل ^(٦) ، وأمر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله فحفره في الأرض ، ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة ^(٧) فكان

(١) الكراع يطلق على الخيل والبغال والحمير .

(٢) في نسخة : الله بذلك عليهم شهيد .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح : حيي كسمى .

(٤) جدي بالضم كسمى .

(٥) في المصدر : ان كنتم تعلمون .

(٦) استنقع الماء في الندير أى اجتمع و ثبت ، و سال الماء سيلا و سيلانا ، جرى مجهول سيل .

(٧) الحرّة بالفتح : الأرض ذات حجارة نخرة سود كانها احترت بالنار .

المسلمون ينقلونها ، فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجراً على بطنه ، فاستقبله أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله أعطني أحمله عنك ، قال : لا اذهب فاحمل غيره ، فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ، ثم بناه أولاً بالسعيدة : لبنة لبنة ، ثم بناه بالسّميط وهو لبنة و نصف ، ثم بناه بالأثني و الذكر : لبنتين مخالفتين ، و رفع حائطه قامه ، و كان مؤخره ^(١) مائة ذراع ، ثم اشتد عليهم الحرّ فقالوا يا رسول الله لو أظللّت عليه ظلاً ، فرفع ﷺ أساطينه في مقدّم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب . ثم ظلّه و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه ، فقالوا : يا رسول الله لو سققت سقفاً ، قال : لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك ، و ابنتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منازلهم و منازل أصحابه حول المسجد ، و خطّ لأصحابه خططاً ، فبنوا فيه منازلهم ، و كلّ شرع ^(٢) منه باباً إلى المسجد و خطّ لحمزة و شرع بابه إلى المسجد ، و خطّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خطّ لهم ، و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان له باب إلى المسجد أن يسدّه ، و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلّا لك و لعليّ عليه السلام ، و يحلّ لعليّ فيه ما يحلّ لك ، فغضب أصحابه و غضب حمزة و قال : أنا عمّه يأمر بسدّ بابي ، و يترك باب ابن أخي وهو أصغر هنّي ، فجاءه فقال : يا عمّ لا تغضب من سدّ بابك و ترك باب عليّ فوالله ما أنا أمرت بذلك ^(٣) و لكنّ الله أمر بسدّ أبوابكم و ترك باب عليّ ، فقال : يا رسول الله رضيت و سلّمت لله و لرسوله .

قال : و كان رسول الله ﷺ حيث بنى منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده ، فخطبها أبو بكر فقال رسول الله : أنتظر أمر الله ، ثمّ خطبها عمر فقال : مثل ذلك ، فقيل

(١) في نسخة : و كان مؤخره في مائة ذراع . و في المصدر : و كان مؤخره [ذراع] فسي

مائة ذراع .

(٢) شرع الباب إلى الطريق أى أنفذه إليه .

(٣) في المصدر : ما أمرت أنا بذلك .

لعلي عليه السلام : لم لاتخطب فاطمة ؟ فقال : والله ماعندي شيء ، فقيل له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسألك شيئاً ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحى أن يسأله ، فرجع ثم جاء في اليوم الثاني فاستحى فرجع ، ثم جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ألك حاجة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فقال : لعلك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال له رسول الله : هل عندك شيء يا علي ؟ قال : ما عندي يا رسول الله شيء ، إلا درعي ، فزوجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية و نش^(١) و دفع إليه درعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : هيبي منزلاً حتى تحوّل فاطمة إليه ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ماهبنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة عليها السلام يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازل ، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله ، والله ماشي أحب إليّ مما تأخذه والذي تأخذه أحب إليّ مما تتركه ، فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً ، فحوّلت فاطمة إلى علي عليه السلام في منزل حارثة ، وكان فراشهما إهاب^(٢) كبش جعلاً صوفه تحت جنوبهما .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة ، و في هجرته حتى أتى له سبعة أشهر ،^(٣) فلما أتى له سبعة أشهر عيّرته اليهود وقالوا له : أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ، ونحن أقدم منك في الصلاة ، فاعتم رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) النش بالفتح ، النصف .

(٢) الإهاب ، الجلد . أو مال يدبغ منه .

(٣) اختلف في تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة ، روى على بن إبراهيم ، سبعة أشهر بعد مهاجرة النبي صلى الله عليه وآله ، وقال ابن اسحاق ، صرف في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، وهو المروى عن ابن عباس ، واختاره اليعقوبي في تاريخه ، ثم قال ، وقيل ، بسنة ونصف ، وروى عن انس بن مالك تسعة أشهر أو عشرة أشهر ، وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهراً . راجع مجمع البيان ١ : ٢٢٣ وسيرة ابن هشام ٢ : ١٧٦ وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٣١٠ .

من ذلك ، و أحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة ، فخرج في جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله ، و خرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة ، وصلى بهم الظهر هناك بر كعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة ، و نزل عليه : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ^(١) » الآيات .

ثم نزل على رسول الله ﷺ آية القتال و أذن له في محاربة قريش وهي قوله : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير » الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ^(٢) .

توضيح ^(٣) : التوكف : التوقع والانتظار ، وقال الجوهري : الآل : الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخص و ليس هو السراب انتهى .

و في بعض رواياتهم « رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب » قال في النهاية : أي يرفعه و يظهره ، يقال : زال به السراب : إذا ظهر شخصه فيه خيالاً .

وقال : الأطم مثل الأجم يخفف ويثقل ، والجمع آطم ، وهي حصون لأهل المدينة . وقال : تشوّفت إلى الشيء أي تطلّعت يقال : النساء يتشوّفن إلى السطوح أي ينظرن و يتبادلن . قوله : لا أريم أي لأبرح ولا أزل ، قوله : و الحلقة في بعض النسخ بالحاء المهملة و القاف ، و هي بالفتح و سكون اللام : السلاح ، و في بعضها بالفاء و هي بالكسر المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد .

قوله : أكثر فم بئر ، لعله جعل كثرة الناس في فم البئر ، أو كثرة البئر كناية عن كثرة الأتباع و الأضياف . والخب : ضرب من العدو .

وقال الجزري : فيه أن مسجده كان مربداً لبيتين ، المربد : الموضع الذي يجبس فيه الإبل و الغنم ، و به سمي مربد المدينة و البصرة ، بكسر الميم و فتح

(١) البقرة : ١٤٤ .

(٢) اعلام الوری ، ٤٢ - ٤٧ ط ١ و ٧٤ - ٨٢ ط ٢ ، والايتان في سورة الحج ، ٣٩ و ٤٠ .

(٣) في نسخة ، ايضاح .

الباء من ردد بالمكان : إذا أقام فيه ، و رده : إذا حبسه ، و المربد أيضاً : الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف .

٢- ٣ : في الروضة : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت عليّ ابن الحسين عليه السلام ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال : أو كان كافراً قط ؟ إنما كان لعليّ عليه السلام حيث بعث الله عزّ وجلّ رسوله عليه السلام عشر سنين ، ولم يكن يومئذ كافراً ، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى و برسوله عليه السلام و سبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله و برسوله وإلى الصلاة بثلاث سنين ، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله عليه السلام الظهر ركعتين ، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين ، وكان رسول الله عليه السلام يصلّيها بمكة ركعتين و يصلّيها عليّ عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتّى هاجر رسول الله عليه السلام إلى المدينة ، و خلف عليّاً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره ، وكان خروج رسول الله عليه السلام من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث ، و قدم المدينة لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس ، فنزل بقاء فصلّى الظهر ركعتين ، والعصر ركعتين ، ثم لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات ركعتين ركعتين ، وكان نازلاً على عمرو بن عوف ، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له : أتقيم عندنا فننخذ لك مسجداً ^(١) ؟ فيقول : لا ، إنني أنتظر عليّ بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني و لست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عليّ ، و ما أسرع إن شاء الله ، فقدم عليّ عليه السلام والنبي عليه السلام في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ، ثم إن رسول الله عليه السلام لما قدم عليّ ^(٢) تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف و عليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس ، فخطب لهم مسجداً ، و نصب قبلته و صلّى بهم فيه الجمعة ركعتين ، و خطب خطبتين ، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم

(١) في المصدر : فننخذ لك منزلاً ومسجداً :

(٢) د > : لما قدم عليه عليّ عليه السلام .

عليها وعلي ﷺ معه لا يفارقه يمشي بمشيه ، وليس يمرّ رسول الله ﷺ ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم ، فيقول لهم : خلّوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى - وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله ﷺ الذي يصلي عنده بالجنائز - فوقفت عنده وبركت ووضعت جرائنها على الأرض ، فنزل رسول الله ﷺ وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله ، فأدخله منزله ، ونزل رسول الله ﷺ وعلي ﷺ معه حتى بنى له مسجده ، وبنيت له مساكنه ومنزل علي ﷺ فتحولا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيّب لعلي بن الحسين عليهما السلام : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إنّ أبا بكر لما قدم رسول الله ﷺ إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم علي ﷺ ، فقال له أبو بكر : انفض بنا إلى المدينة فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك ، وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً ، فما أظنّه يقدم إليك إلى شهر ، فقال له رسول الله ﷺ : كلاً ما أسرع . ولست أريم حتى يقدم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ ، وأحبّ أهل بيتي إليّ ، فقد وقاني بنفسه من المشركين ، قال : فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأزّ وداخله من ذلك حسد لعلي ﷺ وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله ﷺ في علي ﷺ ، وأوّل خلاف علي رسول الله ﷺ ، فانطلق حتى دخل المدينة ، وتخلّف رسول الله ﷺ بقباء حتى ينتظر علياً .

قال : فقلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : فمتى زوّج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من علي ﷺ ؟ فقال : بالمدينة بعد الهجرة ^(١) بسنة ، و كان لها يومئذ تسع سنين .

(١) الظاهر مما تقدم من الطبرسي في الرواية السابقة أن تزويجها كان بعد الهجرة بقليل ، وهو يوافق ما في تاريخ اليعقوبى من وقوع التزويج بعد شهرين ، ولكن المقرئى صرح بأنه وقعت في صفر . ويأتى أن شاء الله الكلام حول ذلك في محله .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام ، و قد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ، و مات أبوطالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة ^(١) ، فلما فقد همارسول الله ﷺ سئم المقام بمكة و دخله حزن شديد ، و أشفق على نفسه من كفّار قريش فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : اخرج من القرية الظالم أهلها و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر ، و انصب للمشرّكين حرباً فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة .

فقلت : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم ؟ فقال : بالمدينة حين ظهرت الدعوة ، و قوي الإسلام ، و كتب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات : في الظهر ركعتين ، و في العصر ركعتين ، و في المغرب ركعة ، و في العشاء الآخرة ركعتين ، و أقرّ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ، و لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، و كان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر ، فلذلك قال الله عزّ وجلّ : « و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » ^(٢) يشهده المسلمون و تشهد ملائكة النهار و ملائكة الليل ^(٣) .

بيان : البضع : ما بين الثلاث إلى العشرة ، و جران البعير بالكسر : مقدّم عنقه من مذبجه إلى منجره . قوله : و هم يستريثون : أي يستبطؤون . قوله : على فطرة الإسلام : أي بعد بعثته ﷺ .

قوله ﷺ : لتعجيل نزول ملائكة الليل .

أقول : تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر ، و أمّا تعليله بتعجيل ملائكة النهار فيمكن أن يوجه بوجوه :

(١) تقدم سابقا الخلاف في المدة التي كانت فيما بين فوتها راجعه .

(٢) الاسراء : ٧٨ .

(٣) الروضة : ٣٣٨-٣٤١ .

الأول : أن يقال : إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه ، بخلاف ما إذا كانت طويلة لا يمكن تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة وفيه أن هذا إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازماً وهو خلاف ظاهر الخبر .

الثاني : أن يقال : لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل والنهار كثيراً في الأرض ، فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمراً مطلوباً في نفسه ومعللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار .

الثالث : أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء ، ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض ، فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل .

الرابع : ما قيل : إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال وغيرها . فكان مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشغلوا بما أمروا به ، كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج ، إما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة ونحوها ، بل لولم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى ، فتعجيل النزول للفرض المذكور علّة للتخفيف ، كما أن تعجيل العروج علّة مع تحصيلهم جميعاً الصلاة معه ، ولا يضر كون التعجيل في الأول علّة العلّة .

ثم أعلم أنه ورد في الفقيه والعلل هكذا : « وأقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون ^(١) » .

فعلى هذا يزيد احتمال خامس وهو أن يكون قصر الصلاة معللاً بتعجيل العروج فقط ، وأما تعجيل النزول فيكون علّة لما بعده ، أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعاً .

(١) الفقيه : ١٢١ ، علل الشرائع ١٤ .

٣- ك : علي بن محمد و محمد بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته عليه السلام يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال : نعم ، فأمر به فزيد فيه و بناه بالسعيدة ، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال : نعم ، فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأثني والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظل ، فقال : نعم ، فأمر به فأقيمت فيه سوارى من جذوع النخل ، ثم طرحت عليه العوارض والخصف والاذخر ^(١) ، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار ، ^(٢) فجعل المسجد يكف عليهم ^(٣) فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطيب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ، عريش كعريش موسى عليه السلام ، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كان جداره قبل أن يظلل قامة ، فكان إذا كان الفجر ذراعاً وهو قد مر برض عنز صلى الظهر ، فإذا كان ^(٤) ضعف ذلك صلى العصر .

وقال عليه السلام : السميط : ابنة لبنة ، والسعيدة : لبنة ونصف ، والذكر والأثني : لبنتان مخالفتان ^(٥) .

٤- ك : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن الحسن بن علي ، ^(٦) عن عبيس بن

(١) السوارى جمع السارية الاسطوانة . والموارض ، خشب سقف البيت المعرضة . والخصف جمع الخصفة : الجلة التي يكثر في التمر . أى المنسوج من الخوص . والاذخر : الحشيش الأخضر .

(٢) فى المصدر ، حتى أصابهم المطر .

(٣) وكف البيت : قطر سقفه .

(٤) فى المصدر ، وإذا كان .

(٥) فروع الكافى ١ : ٨١ .

(٦) فى نسخة محمد بن الحسين بن على .

هشام ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما دخل النبي ﷺ المدينة خطّ دورها برجله ، ثم قال : اللهم من باع رباعه فلا تبارك له . (١)

بيان : خطّ دورها بالفتح ، أي حولها ، أو بالضم جمع الدار ، فالمراد بها الدور التي بناها له ولأهل بيته وأصحابه ﷺ ، والرابع بالكسر جمع الربع بالفتح وهي الدار .

٥- ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن هلال ، عن عقبة بن خالد قال : سألت أبا عبد الله ﷺ إنما تأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ ؟ فقال : ابدأ بقباء فصلّ فيه وأكثر ، فإنه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ عليه وآله في هذه العرصة ، ثم أتت مشربة أمّ إبراهيم (٢) فصلّ فيها ، وهي مسكن رسول الله ﷺ ومصلاه ، ثم تأتي مسجد الفضيخ (٣) فتصلّي فيه فقد صلّى فيه نبيك ﷺ (٤) .

٦- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن العجليّ ، عن

(١) فروع الكافي ١ : ٣٥٣ .

(٢) قال الطريحي في مجمع البحرين : المشربة بفتح الميم ، وفتح الراء وضمها ، النرفة ومنه مشربة أم إبراهيم ، وإنما سميت بذلك لأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله ولدته أمه فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشبة تلك المشربة وقد ذرعت من القبلة إلى الشمال أحد عشر ذراعا .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : الفضيخ بالخاء المعجمة ، وهو مسجد من مساجد المدينة ، روى الكليني بإسناده عن عمار بن موسى أن فيه ردت الشمس لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وروى بإسناده عن ليت المرادي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسجد الفضيخ لمسمى مسجد الفضيخ فقال : لنخل يسمى الفضيخ ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ راجع فروع الكافي ١ : ٣١٩ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٣١٨ .

أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن المسجد الذي أُسّس على التقوى ، فقال : مسجد قباء (١) .

٧- قب : سلمان قال : لما قدم النبي عليه السلام المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة فقال النبي عليه السلام : يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة ، فعلى باب من بركت فأنا عنده فأطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير حتّى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيّوب الأنصاري ، ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي عليه السلام ، فنادى أبو أيّوب : يا أمّاه افتحي الباب ، فقد قدم سيّد البشر ، وأكرم ربيعة و مضر ، محمد المصطفى ، والرسول المجتبي ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت : واحسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيّدي رسول الله عليه السلام ، فكان أوّل معجزة النبي عليه السلام في المدينة أنّه وضع كفه على وجه أمّ أبي أيّوب فانفتحت عيناها . (٢)

بيان : الهفيف : سرعة السير ،

٨- قب : هاجر النبي عليه السلام إلى المدينة ، وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وكانت هجرته يوم الاثنين ، و صار ثلاثة أيّام في الغار ، (٣) و روي ستّة أيّام ، ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل ، وقيل : الحادي عشر وهي السنة الأولى من الهجرة ، فردّ التاريخ إلى المحرم ، (٤) وكان نزل بقباء في دار كلثوم بن الهدم ، ثمّ بدار خيثة (٥) الأوسي ثلاثة أيّام ، ويقال : اثنا عشر

(١) فروع الكافي ١ : ٨١٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٥ و ١١٦ .

(٣) زاد في المصدر : ليخيب من قصد إليه .

(٤) روى الطبري في تاريخه ٢ : ١١٠ باسناده عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الاول امر بالتاريخ ، ثم قال : فيذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة . وقد قيل : ان اول من امر بالتاريخ عمر بن الخطاب .

(٥) هكذا في النسخ وفي المناقب ، وفيه سقط ، والصحيح : سعد بن خيثة . راجع كتب السير و التواريخ .

يوماً إلى بلوغ عليّ ﷺ وأهل البيت ، وكان أهل المدينة يستقبلون كلَّ يوم إلى قبا ، وينصرفون ، فأسس بقبا، مسجدهم ، وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة وصلى في المسجد الذي ببطن الوادي (١).

قال النسوي في تاريخه : أوّل صلاة صلاّها في المدينة صلاة العصر ، ثمّ نزل على أبي أيّوب ، فلمّا أتى لهجرته شهر وأيام تمت صلاة المقيم ، و بعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين ، وفيها شرع الأذان (٢).

٩- قب : روي أنّه كان أصحاب النبي ﷺ يستقبلونه وينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوماً فقدم النبي ﷺ فأوّل من رآه رجل من اليهود ، فلمّا رآه صرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة هذا جدّكم قد جاء ، فنزل النبي ﷺ على كلثوم بن هدم وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة ، وكان قيام عليّ ﷺ بعد النبي ﷺ ثلاث ليال ، ثمّ لحق برسول الله ﷺ ، فنزل معه على كلثوم ، وكان أبو بكر في بيت حبيب بن إساف (٣) فأقام النبي ﷺ بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسّس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا ، (٤) فكانت أوّل صلاة صلاّها بالمدينة ، ثمّ أتاه غسان (٥) بن

(١) هو مسجد بنى سالم كما تقدم .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ ، ١٥١ و ١٥٢

(٣) هكذا في النسخ وفي المناقب ، وهو مصحف ، والصحيح خبيب وهو خبيب بن إساف [ويقال: يساف] ابن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج [بن الاوس] الانصارى راجع امتاع الاسماع ، ٤٨ و تاريخ الطبري ٢ ، ١٠٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ ، ١١٠ ، أقول ، وقيل ، نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر راجع المصادر المذكورة قبل ذلك .

(٤) في نسخة ، رانوقا ، وفي سيرة ابن هشام ، رانونا . وذكره ياقوت أيضاً كذلك في معجم البلدان ١٩٣ .

قال ابن اسحاق في السيرة : > لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أقام بقبا [إلى أن قال :] فادركت رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة في بنى سالم بن عوف وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا ، وهذا لم أجده في غير كتاب ابن اسحاق الذي لخصه ابن هشام ، وكل يقول ، صلى بهم في بطن الوادي في بنى سالم ، ورانونا بوزن عاشوراء وخابوراء .

(٥) هكذا في نسخ الكتاب ومصدره ، وهو مصحف ، والصحيح عتبان بن مالك كما في سيرة —

مالك و عباس بن عباد في رجال من بني سالم فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العدة والمنعة ، فقال : خلّوا سبيلها فانها مأمورة ، يعني ناقته ، ثم تلقاه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك ، ^(١) ثم اعترضه سعد بن الربيع و خارجة بن زيد و عبدالله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج ^(٢) فانطلقت حتى إذا وازت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو يومئذ مريد لفلانين يتيمين من بني النجار ، ^(٣) فلما بركت و رسول الله ﷺ لم ينزل و ثبت فسارت غير بعيد و رسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفت ^(٤) إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت ، ثم تجالجت و رزمت ^(٥) و وضعت جرائنها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ ، واحتمل أبو أيوب

→ ابن هشام ، والرجل هو عتيان بن مالك بن عمرو المجلاني الانصاري السامي ، صحابي مشهور ، مذكور في التراجم . و عتيان بالكسر ثم السكون .

(١) في المصدر زيادة هي : ثم اعترضه سعد بن عباد و المنذر بن عمر و في رجال من بني ساعدة . أقول : هي موجودة أيضا في سيرة ابن هشام .

(٢) في السيرة هنا زيادة أسقطها ابن شهر آشوب وهي : فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار - و هم اخواله دنيا ، ام عبد المطلب سلمى بنت عمر واحد نسايم - اعترضها سليط بن قيس و أبو سليط أسيرة بن أبي خارجة في رجال من بني عدى بن النجار ، فقالوا يا رسول الله هلم إلى اخوالك إلى العدد والعدة والمنعة ، قال : خلّوا سبيلها فانها مأمورة ، فخلّوا سبيلها فانطلقت إه .

(٣) زاد في السيرة : ثم من بني مالك بن النجار ، وهما في حجر معاذ بن عفراء ، سهل و سهيل ابني عمرو .

(٤) في السيرة : ثم التفت .

(٥) تجلجلت : تضمضت و في السيرة ، تلجلجت أي تحركت . وفي النهاية ، ثم تلجلجت و أرزمت و وضعت جرائنها ، تلجلجت أي أقامت ولزمت مكانها ولم تبرح وهو ضد تلجلج . أقول : قوله : رزمت ، يقال : رزمت الناقة رزوما ، إذا أقامت من الكلال والاعياء ، و في النهاية : ناقة رازم : هي التي لا تتحرك من الهزال ، وأما معنى الكلمة على مارواها ابن الاثير وهي أرزمت ، فهو فسرهما بقوله ، أي صوتت ، والارزام : الصوت لا يفتح به الغم ويمكن أن تكون « رزمت » من باب التفعيل من رزم القوم : ضربوا بانفسهم الارض لا يبرحون .

رحله فوضعه في بيته ، ونزل النبي ﷺ في بيت أبي أيوب ، وسأل عن المرشد فأخبره أنه لسهل و سهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء ، فأرضاهما معاذ ، وأمر النبي ﷺ ببناء المسجد ، وعمل فيه رسول الله ﷺ بنفسه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، وأخذ المسلمون يرتجزون وهم يعملون ، فقال بعضهم :

لئن قعدنا والنبي ﷺ يعمل ☆ فذاك منا العمل المضلل
والنبي ﷺ يقول : « لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة . (١) »

وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقول :

لا يستوي من يعمل المساجدا ☆ يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا . (٢)

(١) زاد في السيرة هنا ، فدخل عمار بن ياسر وقد ائقنوه باللبين ، فقال : يا رسول الله قتلوني يحملون عليّ ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ينفض وفرته بيده وكان رجلاً جعداً وهو يقول : « ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية » وارتجز علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ إه .
(٢) في السيرة : قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز ، فقالوا : إن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره .

قال ابن اسحاق ، فأخذ عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها .
قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن اسحاق ، وقد سمى ابن اسحاق الرجل [أقول الرجل هو عثمان بن عفان كما في هامش السيرة وغيره] قال ابن اسحاق فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم . يا ابن سمية ، والله إنى لأرانى سأعرض هذه العصا لائفك ، قال : وفي يده عصا ، قال ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « ما لهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، إن عمار أجلة ما بين عيني وإنفى ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه . »
قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل . إه .

ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له ، و قيل : كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بني المسجد و بيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة (١) .

بيان : قال الجزري : في حديث سلمان ابني قيلة ، يريد الأوس و الخزرج قبيلتي الأنصار ، وقيلة اسم أم لهم قديمة ، وهي قيلة بنت كاهل انتهى .
قوله : هذا جدكم ، أي صاحب جدكم و سلطانكم ، و يحتمل أن يريد هذا سعدكم و دولتكم .

أقول : قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة : (٢) قال ابن سيرين : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة ، و قيل : قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى يوم أيضاً مثل ذلك ، فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله عز و جل و نشكره ، أو كما قالوا فقالوا : (٣) يوم السبت لليهود ، و يوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ ، و ذكرهم ، فسمّوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة ، فتعدوا و تعشوا من شاة واحدة وذلك لقلّتهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك : « إذا نودي للصلاة » الآية ، فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام ، فأما أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ بأصحابه فقيل : إنّه قدم رسول الله ﷺ مهاجراً حتّى نزل قباء على بني عمرو بن عوف ، و ذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى ، فأقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء و الأربعاء والخميس و أسس مسجدهم ، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادّ لهم قد اتخذوا

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٠ و ١٦١ . والحديث موجود في سيرة ابن هشام ١ : ١١٢ -

١١٥ ، إلى قوله ، و قيل .

(٢) الجمعة : ٩ .

(٣) المصدر خال عن قوله ، فقالوا .

اليوم في ذلك الموضع مسجداً ، وكانت هذه الجمعة أوّل جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الإسلام ، فخطب في هذه الجمعة ، وهي أوّل خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل .

فقال ﷺ :

الحمد لله الذي ^(١) أحده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة ^(٢) من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما ^(٣) فقد غوى وفرط و ضلّ ضلالاً بعيداً ، أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم ، أن يحضه ^(٤) على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ^(٥) وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً ^(٦) في عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم ، وما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها ^(٧) وبينه أهدأ

(١) المصدر خال عن كلمة «الذي» والخطبة المذكورة في تاريخ الطبري ٢ ، ١١٥ ، وهو أيضاً خال عنها .

(٢) الفترة ما بين الرسولين ، الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ، كفترة ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله .

(٣) في نسخة : ومن يعص الله ورسوله . والمتن موافق للمصدر وتاريخ الطبري .

(٤) أى يحثه على أمر الآخرة ، ويحمّله على ما يؤديه إلى الفوز فيها والنجاة عن شوائدها .

(٥) في تاريخ الطبري هنا زيادة هي : ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكر .

(٦) الذكر بالكسر ، الصيت ، الثناء . الشرف . والذكر بالضم : التذكر .

(٧) في المصدر وفي تاريخ الطبري : بينه وبينه .

بعيداً ، ويحذر كم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ، والذي صدق قوله ونجز^(١) وعده لا خلف لذلك فإنه يقول : « ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد^(٢) » فاتقوا الله في عاجل أمره^(٣) و آجله ، في السر والعلانية ، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجراً ، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، وإن تقوى الله تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه^(٤) ، وإن تقوى الله تبيخ الوجوه ، وترضى الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ، ولا تنفطوا في جنب الله ، فقد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، و عادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله^(٥) حق جهاده ، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، ولا حول^(٦) ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله ،^(٧) واعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ، و يملك من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٨) .

فلهذا صارت الخطبة شرطاً في انعقاد الجمعة^(٩) انتهى .

(١) نجز ونجز الحاجة ، قضاها . نجز بالوعد : عجله . وفي تاريخ الطبري : انجز .

(٢) ق ، ٢٩ .

(٣) في المصدر وفي تاريخ الطبري : أمركم .

(٤) في تاريخ الطبري : تقوى في المواضع . وكذا الأفعال الآتية بعد كلمها بالتذكير .

(٥) في المصدر : في سبيل الله .

(٦) خلا التارخ عن قوله : ولا حول .

(٧) في نسخة بعد ذلك : واعلموا انه خير من الدنيا وما فيها .

(٨) في المصدر . الله أكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومثله تاريخ الطبري الا انه خلا

عن كلمة : العلي .

(٩) مجمع البيان ١٠ ، ٢٨٦ و ٢٨٧ . أقول : ذكر ابن هشام والمقرئ اول خطبته صلى الله

عليه وسلم في السيرة وامتناع الاسماع والمذكور فيهما يخالف ذلك ، وهي هكذا فالأول وكانت أول

وقال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة : إِنَّهُ ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، فصلّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم دخل المدينة ، ثم ذكر كيفية دخوله المدينة ، وصلاة الجمعة والخطبة نحوه ما تقدّم ، ^(١) ثم قال : وإنّه لما بنى رسول الله ﷺ مسجده طفق ينقل معهم اللبن ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الجمال لا جمال خبير ✽ هذا أبرّ ربّنا وأطهر

→ خطبة خطبها [رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل - السيرة] أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال ، أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم ، تعلمن و الله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم يقولن له ربه - وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه - ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وأتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا . ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولوبشق [بشقة - الامتاع] من تمره فليفعل ، ومن لم يجد [يجد - الامتاع] فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائه ضعف . والسلام عليكم [وعلى رسول الله] و رحمه الله و بركاته . في الامتاع : والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته .

قال ابن هشام : قال ابن اسحاق ، ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقال : ان الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينته الله في قلبه ، وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، انه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى ، قد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، وصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم .

(١) في نسخة : نحوه ما تقدم .

ويقول : « اللهم إنَّ الأجر أجر الآخرة ، فارحم الأ نصار والمهاجرة » .
قوله : هذا الحمل ، أي هذا الحمل و المحمول من اللبن أبْنٌ عند الله وأظهر
أي أبقى ذخراً و أدوم منفعةً ، لا يحال خبير من الثمر و الزبيب و الطعام المحمول
منها الذي يغتبطه حاملوه ، والذي كنّا من قبل نحمله و نعطيه ، والحمل والحمل
واحد ، و روي بالجيم وله وجه ، و الأول أظهر .

وفي هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن
أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتّى انتزعها
منه ، فصعد الذئب على تلّ فأقعى و استنفر ، ^(١) وقال : عمدت إلى رزق رزقي الله
انتزعت منه ، فقال الرجل : بالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلم ، قال الذئب : أعجب
من هذا رجل في المخلات بين الحرّين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندكم ، و
كان الرجل يهودياً فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره ، و صدّقه النبي ﷺ ، ثمّ
قال ﷺ : إنّها أماراة من أمارات الساعة ، أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع
حتّى تحدّثه نعلاه بما أحدث أهله بعده ^(٢) .

وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة زيد بن
حارثة و أبا رافع فحملاهنّ من مكّة إلى المدينة ، و لمّا رجع عبدالله بن أريقط
إلى مكّة أخبر عبدالله بن أبي بكر بمكان أبيه ، فخرج عبدالله بعيال أبيه إليه ، و
صحبهم طلحة بن عبيد الله و معهم أمّ رومان أمّ عائشة و عبد الرحمن حتّى قدموا
المدينة .

وفي هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر
و قيل : في السنة الثانية ، و الأول أصحّ ، و كان تزوّجها قبل الهجرة بثلاث سنين .
وفي هذه السنة زيد في صلاة الحضر ، و كانت صلاة الحضر و السفر ركعتين غير

(١) أي جعل ذئبه بين فخذه .

(٢) في المصدر : حتّى تحدّثه نعلاه و سوطه بما أحدث أهله بعده .

المغرب ، وذلك بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .
وفي هذه السنة آخى بين المهاجرين والأنصار ، وذلك أنه لما قدم المدينة
آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة يتوارثون بعد الملمات دون ذوي
الأرحام ، وكانوا تسعين رجلاً : خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين وخمسة وأربعين
رجلاً من الأنصار ، وقيل : كانوا خمسين ومائة من الأنصار ، وخمسين ومائة من
المهاجرين ^(١) ، وكان ذلك قبل بدر ، فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى : « و
أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ^(٢) « نسخت هذه الآية ما كان قبلها
ورجع كل إنسان إلى نسبه ، وورثه ذورحمه .

وفي هذه السنة صام عاشورا ، وأمر بصيامه .
وفي هذه السنة أسلم عبدالله بن سلام ، قال أنس : لما قدم رسول الله ﷺ
المدينة أخبر عبدالله بن سلام بقدومه فأتاه فقال : إنني سألتك عن أشياء لا يعلمها إلا
نبي ، فإن أخبرتني بها آمنت بك ، قال : وما هن ؟ قال : سأله ^(٣) عن الشبه ، و
عن أول شيء يأكله أهل الجنة ، و عن أول شيء يحشر الناس .

(١) قال المقرئ بعد القول الأول ، ويقال : خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ، ويقال
أنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصار ، وقال ابن الجوزي : وقد أحصيت
جملة من آخى النبي صلى الله عليه وآله بينهم فكانوا مائة وستين وثمانين رجلاً ، وكانت المؤاخاة
بعد مقدمه بخمسة أشهر وقيل : بثمانية أشهر ، ثم نسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . انتهى
كلام المقرئ .

أقول ، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه مرتين : أحدهما في مكة آخى بين جماعة
منهم قبل الهجرة ، والثانية في المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يمت أحد منهم حتى
نزلت سورة الأنفال فصارت الموارث للرحم ، فقد ذكر أسماء بعضهم ، والإيماز إليها لا يخلو
عن فائدة .

أما في المؤاخاة الأولى فآخى صلى الله عليه وآله بين نفسه وعلى بن أبي طالب عليه السلام ، و—

(٢) الأنفال : ٧٥ ، والاحزاب : ٦ .

(٣) في نسخة سائلك .

فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهنّ جبرئيل آتفا ، قال : ذاك عدوّ اليهود ، قال : أمّا الشبه فماذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه ، وإذاسبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشبه ، وأمّا أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد^(١) الحوت ، وأمّا أول شيء يحشر الناس فنار تجي من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، فأمسك ، وقال : أشهد أنك رسول الله ، وقال : يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت^(٢) ، وإنّهم إن سمعوا بأسلامي بهتوني فإخبأني عندك ، وابعث إليهم فسلمهم عني ، فخباه رسول الله ﷺ وبعث إليهم فجاءوا ، فقال : أيّ رجل عبدالله بن سلام فيكم ؟ قالوا : هو خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، قال : أرايتم إن أسلم أتسلمون ؟ فقالوا : أعاذه الله من ذلك ، فقال : يا عبدالله بن سلام أخرج إليهم ، فلمّا خرج إليهم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، قالوا : شرّنا وابن شرّنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : قد أخبرتك يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت .

و فيها أسلم سلمان رضي الله عنه ، على ماسياتي شرحه^(٣) .

و فيها شرع الأذان .

(١) تقدمت مسائل عبدالله بن سلام برواية علل الشرائع في كتاب الاحتجاجات ٩ : ٣٠٤ قال المصنف هناك : زيادة الكبد : هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد ، وهي أهنها ، وأطيبها . ذكره الكرماني في شرح البخاري .

(٢) بهت جمع بهوت ، من يفتري على غيره الكذب .

(٣) قوله : « على ماسياتي شرحه » من كلام المصنف .

→ آخى بين حمزة بن عبد المطلب رحمه الله وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال مولى أبي بكر ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله ، ذكر ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر ٧٠ و ٧١ .
و أما المؤاخاة الثانية فقد ذكر ابن هشام في السيرة ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ وابن حبيب في →

و مما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بني النجّار يقال لها : فاصمة بنت النعمان لها تابع من الجنّ ، وكان يأتيها ، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ فأنقض^(١) على الحائط ، فقالت : مالك لم تأت كما كنت تأتي ؟ قال : قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام .

و فيها مات البراء بن معرور ، و كان أوّل من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه ، و هو أحد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر ، فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه فصلّى على قبره ، وقال : «اللهم اغفر له وارحمه و ارض عنه و قد فعلت » و هو أوّل من مات من النقباء . و فيها مات أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده ، و دفن بالبقيع ، و الأنصار يقولون : هو أوّل من دفن فيها ، و المهاجرون يقولون : عثمان بن مظعون ، و لما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجّار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : قدمنا نقيبنا فنقب علينا^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : أنا نقيبكم .

و فيها مات كلثوم بن الهدم و كان شريفا كبيرا السن قبل قدومه^(٣) ، فلما هاجر نزل عليه ، و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيد و المقداد و خباب في آخرين ،

(١) أى فصوص .

(٢) أى اجعل نقيبا علينا . و النقيب : شاهد القوم و ضمّينهم و عرفهم و سيدهم .

(٣) هكذا في النسخ و فيه سقط ، و في المصدر : اسلم قبل قدومه .

→ المحبر ٧١ : جماعة فنذكر اولامن ذكر الاول ثم نضيف إليه من أضاف الثاني ، قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : و آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، فقال فيما بلغنا ونموذ بالله أن تقول عليه ما لم يقل : تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخى ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين ، و امام المتقين ، و رسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد و على بن أبي طالب رضى الله عنه أخوين . > أقول : هذا هو المشهور بين الخاصة والعامة الا ان ابن حبيب خالف المشهور و اتى بقول ←

وتوفي بعد قدوم رسول الله ﷺ بيسير .

و فيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي ، والوليد بن المغيرة بمكة ، وروي عن الشعبي قال : لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل : يا عم ما يجزئك ؟ قال : والله ما بي جزع من الموت ، ولكنني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة ، فقال أبوسفیان : لاتخف أناضامن أن لا يظهر (١) .

٨

باب

نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى ، وفيه غزوة العشيرة و بدر الاولى والنخلة

الايات : البقرة ، ٢ : كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولايزالون يقاتلونكم حتى يردكم عن دينكم إن استطاعوا . الآية ٢١٦ و ٢١٧ .

(١) المنتقى في مولود المصطفى صلى الله عليه وآله : الفصل الخامس في ذكر تلقى اهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وآله .

→ شاذ وهو انه صلى الله عليه وآله أخى بين على بن أبي طالب عليه السلام وبين سهل بن حنيف وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة أخوين ، وأخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبيشة ومعاذ بن جبل ، وبين أبي بكر وخارجة بن زيد بن أبي زهير ، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك أخى بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج قال ابن حبيب : بينه وبين عويم بن ساعدة ، ويقال : بينه وبين معاذ بن عفرأ ، ويقال : بينه وبين عتبان ، وبين أبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح وسعد بن معاذ بن النعمان ، في المحبر : بينه وبين محمد بن مسلمة ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير بن العوام ←

النساء ، ٤ : يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً و إن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قدأ نعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ٧١-٧٦ .

و قال تعالى : فما لكم في المنافقين فئتين و الله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله و من يضل الله فلن تجد له سبيلاً و دالوا تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ، فإن تولّوا فخذوهم و اقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاء وكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليكم سبيلاً ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنه أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم و يلقوا إليكم السلم و يكفّوا أيديهم فخذوهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم و أولئك

→ وسلمة بن سلامة بن وقش ، و يقال : بل الزبير وعبد الله بن مسعود « في المحبر : بينه وبين كعب بن مالك » و بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر « زاد في المحبر : و يقال : أبو [أبي] عباد سعد بن عثمان الزرقى » و طلحة بن عبيد الله و كعب بن مالك [في المحبر : وأبي ابن مالك] و بين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب [في المحبر : ورافع بن مالك] و بين مصعب بن عمير بن هاشم وأبي أيوب خالد بن زيد ، و بين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، و عباد بن بشر بن وقش ، و بين عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان ، و يقال : ثابت بن قيس ←

جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ٨٨ - ٩١ .

وقال سبحانه : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٩٤ .

و قال سبحانه : و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتنم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم و الذين كفروا لوتغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم و خذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً * فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً و قعوداً و على جنوبكم فإذا أطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً * ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليمًا حكيمًا ١٠٢ - ١٠٤ .

المائدة : « ٥ » يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَانًا و إذا

→ ابن الشمس ، و بين أبي ذر المنذر بن عمر و المنق ، و بين حاطب بن أبي بلتعة و عويم بن ساعدة و بين سلمان الفارسي و أبي الدرداء عويم بن ثعلبة [في المحبر : و ربيعة بن يخلد] و بين بلال و أبي ربيعة عبدالله بن عبد الرحمن الخثمي .
وزاد ابن حبيب في المحبر : و بين زيد بن حارثة و أسيد بن الخضير ، و بين أبي مرثد الفزوي و عبادة بن الصامت ، و بين مرثد بن أبي مرثد و أوس بن الصامت ، و بين عبيدة بن الحارث بن المطلب الشهيد ببدر و عمر بن الحمام السلمي و بين الطفيل بن الحارث بن المطلب و المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ، و بين الحصين بن الحارث بن المطلب و رافع بن عنجة ، و بين شجاع بن وهب و أوس بن خولي ، و بين عبدالله بن جحش الأسدي و عاصم بن ثابت أبي الأفلح ، و بين محرز ابن فضلة و عمارة بن حزم و بين سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن عاص ، و بين عتبة بن غزوان و أبي دجانة سماك بن خرشة ، و بين سعد مولى عتبة و نعيم مولى خراش بن الصمة ، و بين طليب ←

حللتم فاصطادوا ولا يجرم منكم شئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب . ٢ .

وقال تعالى : ولا يجرم منكم شئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى . ٨ .

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله و على الله فليتوكل المؤمنون . ١١ .

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين فيقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ٥١ - ٥٣ .

الأنفال : « ٨ » وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٩ .

ابن عمير بن وهب و المنذر بن عمرو ، و بين سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ، و بين عبد الله ابن مسعود و معاذ بن جبل ، و بين عمير بن عبد عمرو بن نضلة ذى الشمالين و بين يزيد بن الحارث الذى يقال له : ابن فسح ، و بين خباب بن الارت و جابر بن صخر ، و بين المقداد ابن عمرو و جبر بن عتيك ، و بين عمير بن أبي وقاص و عمرو بن معاذ أخى سعد بن معاذ ، و بين مسعود بن ربيع القارى و بين عبيد بن التيهان ، و بين عامر بن فهيرة و الحارث بن اوس بن معاذ ، و بين صهيب بن سنان و الحارث بن الصمة ، و بين أبى سلمة بن عبد الاسد و سعد بن خيشمة ، و بين شماس بن عثمان بن الشريد و حنظلة بن أبى عامر و بين الارقم بن أبى الارقم ←

و قال تعالى : ولا يحسبنّ الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون ❦ وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة. و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون ❦ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ❦ وإن يريدوا أن يخدعوك فإنّ حسبك الله هو الذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين ❦ و ألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بينهم إنّه عزيزٌ حكيمٌ ❦ يا أيّها النبيّ حسبك الله و من اتّبعك من المؤمنين ❦ يا أيّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين و إن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ❦ الآن خفف الله عنكم و علم أنّ فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين و إن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله و الله مع الصابرين ٥٩ - ٦٦ .

التوبة : « ٩ » يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبّوا الكفر على الإيمان و من يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون ❦ قل إن كان آباؤكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموالٌ اقترتموها و تجارةٌ تخشون كسادها و مساكنٌ ترضونها أحبّ إليكم من الله و رسوله و جهادٍ في سبيله فمربّصوا حتّى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين ❦ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ٢٣ - ٢٥ .

→ وأبى طلحة زيد بن سهل ، و بين معتب بن حمراء الخزاعي و ثعلبة بن حاطب ، و بين زيد بن الخطاب و معن بن سدى ، و بين واقد بن عبد الله التميمي أو حصن حليف بني عدى و بشر بن البراء بن معرور ، و بين عامر بن ربيعة المنزى و يزيد بن المنذر بن السرح و بين عاقل بن أبي البكير و مبشر بن عبد المنذر ، و يقال ، بل مجذر بن زياد ، و بين عامر بن أبي البكير و ثابت بن قيس بن شماس ، و بين خالد بن أبي البكير و زيد بن الدثنة ، و بين أبياس بن أبي البكير و الحارث بن خزيمة ، و بين عثمان بن مظعون و أبي الهيثم بن التيهان ، و بين عبد الله بن مظعون و سهل بن عبيد بن المعلى ، و بين السائب بن عثمان و حارثة بن سراقة ، و بين معمر بن الحارث و معاذ بن عفراء ، و بين خنيس بن حذافة و أبي عيس بن جبر ، و بين عبد الله بن مخزومة ←

و قال تعالى : و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ٣٦ .
وقال سبحانه : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم و يؤس المصير ٧٣ .

و قال تعالى : و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة لينفقوها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون * يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة و اعلموا أن
الله مع المتقين ١٢٢ - ١٢٣ .

الحج ٢٢ : إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوأن
كفور * أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير * الذين
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و لينصرن
الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ٣٨ - ٤٠ .

محمد ٤٧ : و يقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة
و ذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه
من الموت فأولى لهم * طاعة و قول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان
خيراً لهم * فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٠ - ٢٢ .

→ ابن عبدالمزى بن أبي قيس وفروة بن عمرو ، و بين أبي سبرة بن أبي رهم وسلمة بن سلامة بن
وقش ، و بين وهب بن سرح و سويد بن عمرو ، و بين صفوان بن بيضاء و رافع بن المملى .
فكانت المؤاخاة قبل بدر ولم يكن بعد بدر مؤاخاة انتهى ما في المحبر .

أقول ، غير خفى على المنصف الخبر أن اتخاذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام
في كلتي الدفتين أخا من بين كبار الصحابة من المهاجرين و الانصار خصوصاً مع وجود حمزة
عنه و جعفر و غيرهما كان الالتمزية جلية و فضيلة ظاهرة كانت في علي عليه السلام ، ولم
تكن في أحد من الخلفاء الثلاثة و لافي اكبر منهم من الصحابة فتأمل و انتظر مزيد بيان و
احتجاج فيما يأتي في باب فضائله عليه السلام .

إلى قوله تعالى : فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ٣٥ .

الفتح « ٤٨ » : هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السماوات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا * ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم و كان ذلك عند الله فوزاً عظيماً * ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً * والله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيمًا ٤ - ٧ إلى قوله تعالى : قل للمخلفين من الأعراب سددعون إلى قوم أُولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذب بكم عذاباً أليماً ١٦ .

إلى قوله سبحانه : فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيمًا * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * و أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرًا * ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ١٨ - ٢٣ .

الحجرات « ٤٩ » : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ١٥ .

الحديد « ٥٧ » : لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكأَنَّ وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ١٠ .

الحشر : « ٥٩ » وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير * ما أفاء الله

على رسوله من أهل القرى فله و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم و ما آتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا و اتقوا الله إن الله شديد العقاب * للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله و رضواناً و ينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٦ - ٨ .

الصف : « ٦١ » يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * و أخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب و بشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيدتنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ١٠ - ١٤ .

التحريم « ٦٦ » : يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم و ماؤاهم جهنم و هئس المصير ٩ .

تفسير : « يسألونك » قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سرية من المسلمين فأمر عليهم عبدالله بن جحش الأسدي و هو ابن عم^(١) النبي ﷺ ، و ذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الخضرمي في غير تجارة لقريش في آخر يوم جمادى الآخرة^(٢) و كانوا يرون أنه من جمادى و

(١) في المصدر : ابن عم النبي صلى الله عليه و آله وسلم و هو الصحيح لان ام عبدالله هي أمية بنت عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه و آله ، و عبدالله هو عبدالله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي المذكور في التراجم .

(٢) في المصدر : في يوم آخر من جمادى الآخرة .

هو رجب ، فاختصم المسلمون فقال قائل منهم : هذه غرة^(١) من عدوّ وغنم رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ؟ فقال قائل منهم : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، و لا نرى أن تستحلّوه لطمع أشقيتم عليه^(٢) ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا ، فشدّوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا غيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، و كان ابن الحضرمي أول قنيل قتل بين المشركين و المسلمين ، و ذلك أول فيء أصابه المسلمون ، فركب وفد كفار قريش حتّى قدموا على النبي ﷺ ، فقالوا : أيجلّ القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله هذه الآية ، فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام ، وقيل : السائلون أهل الإسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه « عن الشهر الحرام قتال فيه » بدل اشتغال عن الشهر « قل قتال فيه » أي في الشهر الحرام « كبير » أي ذنب عظيم ، ثم استأنف وقال : « وصدّ عن سبيل الله و كفر به » أي والصدّ عن سبيل الله والكفر به^(٣) « والمسجد الحرام » أي والصدّ عن المسجد الحرام ، أو يسألونك^(٤) عن القتال في الشهر الحرام ، وعند المسجد الحرام ، وقيل : معناه و الكفر بالمسجد الحرام « و إخراج أهله » يعني أهل المسجد وهم المسلمون « منه » أي من المسجد « أكبر » أي أعظم وزراً « عند الله » يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة ، والظاهر يدلّ على أن القتال في الشهر الحرام كان محرماً و قيل : إن النبي عجل ابن الحضرمي^(٥) « والفتنة أكبر من القتل » أي الفتنة في الدين و هو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي « ولا يزالون يقاتلونكم » يعني أهل مكة حتّى يردّوكم عن دينكم »

(١) في نسخة : هذه غزة .

(٢) أي أشرفتم عليه .

(٣) في المصدر ، والكفر بالله .

(٤) أي على القول الثاني .

(٥) أي أعطى دينه .

أي يصدّوكم عن دين الإسلام^(١) و يلجئوكم إلى الارتداد « إن استطاعوا » أي إن قدروا على ذلك^(٢) .

قوله تعالى : « خذوا حذركم » قال البيضاوي : أي تيقظوا واستعدّوا للأعداء ، والحذر والحذر كالأثر والأثر ، وقيل : ما يحذر به كالحزم ، والسلاح « فانفروا » فخرجوا إلى الجهاد « ثبات » جماعات متفرّقين ، جمع ثبة « أو انفروا جميعاً مجتمعين كركبة واحدة » و « إن منكم لمن ليبطئن » الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين ، والمبطئون منافقوهم ، تناقلوا وتخلّفوا عن الجهاد ، أو يبطئوا غيرهم كما أبطأ ابن أبي^(٣) ناساً يوم أحد « فإن أصابتكم مصيبة » كقتل وهزيمة « قال » أي المبطل ، : « قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً » حاضر^(٤) فيصيبني ما أصابهم « ولئن أصابكم فضل من الله » كفتح وغنيمة « ليقولن » أكّده تنبيهاً على فرط تحسّرهم « كأن لم يكن بينكم وبينه مودة » اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو « ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » للتنبيه على ضعف عقيدتهم ، و « إن قولهم هذا قول من لامواصلة بينكم وبينه ،^(٥) أوحال عن الضمير في « ليقولن » أو داخل في المقول ، أي يقول المبطل ، لمن يثبّطه من المنافقين وضعفة المسلمين تطرية وحسداً ، كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز ياليتني كنت معهم ، وقيل : إنهم متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف^(٦)

(١) في المصدر : أي يصدّوكم عن دين الإسلام .

(٢) مجمع البيان ٢، ٣١٢ و ٣١٣ .

(٣) في المصدر : أو يبطئوا غيرهم كما يبطئ ابن أبي ، وهو الموجود أيضاً في نسخة .

(٤) في المصدر : حاضر في تلك الغزاة .

(٥) زاد في المصدر : وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال .

(٦) وقال الطبرسي : اعتراض يتصل بما تقدمه ، قال : وتقديره ، قال : قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً ، كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ، أي لا يماضدكم على قتال عدوكم ، ولا يرى اللئام الذي بينكم عن أبي على الفارسي ، وقيل : أنه اعتراض بين القول والتمني ، وتقديره ليقولن : ياليتني كنت معهم فأفوز من الغنيمة فوزاً عظيماً ، كأنه ليس بينكم وبينه مودة ، أي ←

والمنادى في « ياليتني » محذوف ، أي يقوم ، و قيل : يا أطلق للنبيه على الاتساع « فأفوز » نصب على جواب التمني « الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » أي الذين يبيعونها بها ، والمعنى إن بطيء هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطؤون ، والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم « والمستضعفين » عطف على « الله » أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو ، أو على « السبيل » بحذف المضاف ، أي وفي خلاص المستضعفين . ويجوز نصبه على الاختصاص ، فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير ، وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها « من الرجال والنساء والولدان » بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدّ المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذللين ممتحنين ، وإنّما ذكر الولدان مبالغاً في الحث ، وتنبهاً على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ إذا هم الصبيان ، وقيل : المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : يريد بذلك قوماً من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة ، منهم سلمة بن هشام ، والوليد بن الوليد ، وعيش بن أبي ربيعة وأبو جندل بن سهيل ، و جماعة كانوا يدعون الله أن يخلصهم من أيدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم « الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » أي يقولون في دعائهم : ربنا سهّل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة التي ظلم

يتمنى الحضور لالنصر تكلم وإنما يتمنى النفع لنفسه ، و قيل ، ان الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير ، ومعناه ، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطوء قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة ، أي كانه لم يصادكم على الايمان ، و لم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم ، أي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب ، و ليس هذا من قول المخلصين ، فقد عدوا التخلّف في إحدى الحالتين نعمة من الله ، تمنوا الخروج معهم في إحدى الحالتين لاجل الغنيمة ، وليس ذلك من أماراة المودة إله .

أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة « واجعل لنا » بالطافك وتأبيدك « من لدنك ولياً » يلي أمرنا بالكفاية حتى ينقذنا من أيدي الظلمة « واجعل لنا من لدنك نصيراً » ينصرنا على من ظلمنا ، فاستجاب سبحانه دعاءهم ، فلمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل الله سبحانه نبيّه لهم ولياً ، فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله لهم نصيراً ، وكان ينصف الضعيف من الشديّد فأغاثهم الله تعالى ، وكانوا (١) أعزّ بها من الظلمة قبل ذلك « فقاتلوا أولياء الشيطان » يعني جميع الكفّار . (٢)

وقال في قوله تعالى : « فما لكم في المنافقين » : اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فأظهروا للمسلمين الإسلام ، ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا المدينة (٣) فأظهروا الشرك ، ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة ، فأراد المسلمون أن يغزوهم ، فاختلفوا فقال بعضهم : لا نفعل فانهم مؤمنون ، وقال الآخرون : إنهم مشركون ، فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وقيل : نزلت في الذين تخلفوا عن أحد وقالوا : « لو نعلم قتالاً لاتبعناكم » الآية فاختلف أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فقال فريق منهم : نقتلهم ، وقال آخرون : لا نقتلهم ، فنزلت الآية عن زيد بن ثابت . « والله أركسهم » أي ردّهم إلى حكم الكفّار بما أظهروا من الكفر ، وقيل : أهلكهم بكفرهم ، وقيل : خذلهم فأقاموا على كفرهم « أتريدون أن تهدوا » أي تحكموا بهداية « من أضلّ الله » أي من حكم الله بضلاله أو خذله ولم يوفقه « ومن يضلّل الله » أي نسبه إلى الضلالة « فلن تجدله سبيلاً » أي لن ينفعه أن يحكم غيره بهدايته « ودوا » أي تمنى هؤلاء المنافقين الذين اختلفتم في أمرهم « لو تكفرون » أنتم بالله ورسوله « كما كفروا فتكونون سواء » في الكفر « فلا تتخذوا منهم أولياء » أي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الأمور « حتى يهاجروا »

(١) في المصدر : فكانوا .

(٢) مجمع البيان ٧٦٣ .

(٣) أي وجدوها وخيمة . والوخيم من البلد ، غير موافق للسكن .

أي يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها « في سبيل الله » أي في ابتغاء دينه « فإن تولّوا » عن الهجرة « فخذوهم » أي أسبا المؤمنين « واقتلوهم حيث وجدتموهم » من أرض الله من الحلال والحرم « ولا تتخذوا منهم ولياً » أي خليلاً « ولا نصيراً » ينصركم على أعدائكم « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » أي إلا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم موادة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار ، فحكمهم حكمهم أولئك في حقن دمائهم ، واختلف في هؤلاء ، فالمروي عن أبي جعفر (عليه السلام) : أنه قال المراد بقوله : « قوم بينكم وبينهم ميثاق » هو هلال بن عويم السلمي ^(١) ، واثق عن قومه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال في موادعته : عليّ أن لا تحيف يا تجر من أتنا ، ولا نحيف من أتناك ^(٢) ، فنهى الله سبحانه أن يعرض ^(٣) لأحد عهد إليهم ، و به قال السديّ وابن زيد ، وقيل : هم بنو مدلج ^(٤) ، وكان سراقه بن مالك بن جعشم المدلجيّ جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عليه وآله بعد أحد ، فقال : أنشدك الله والنعمة ، وأخذ منه ميثاقاً أن لا يغزو قومه ، فإن أسلم قريش أسلموا ، لأنهم كانوا في عقد قريش ، فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ، ففيهم نزل هذا ، ذكره عمر بن شبة ، ثم استثنى لهم حالة أخرى فقال : « أو جاءكم حصرت صدورهم » أي ضاقت قلوبهم من « أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم » فلا عليكم ولا عليهم وإنما عني به أشجع ^(٥) فإنهم قدموا المدينة في

(١) في المصدر : هو هلال بن عويم السلمي .

(٢) حاف عليه : جار عليه وظلمه . تحيف الشيء : تنقصه . وفي نسخة : على أن لا تحيف يا محمد من أتنا ، ولا تحيف من أتناك .

(٣) في المصدر : أن يتعرض .

(٤) بنو مدلج بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام ، ينتسب إلى مدالج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة ، وهم بطن كبير من كنانة ، و منهم كان عالم القياقة .

(٥) أشجع : حتى من غلفان من العدنانية ، غلب عليهم اسم أبيهم . فليل لهم : أشجع ، وهم بنو أشجع بن ريث بن غلفان ، وفي العبر : وكانوا هم عرب المدينة النبوية ، وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي راجع نهاية الارب : ٤٢ .

سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي ﷺ أحمال التمريض ، و قال : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ، وقال لهم : ما جاء بكم ؟ قالوا : لقرب دارنا منك ، وكرهنا حربك و حرب قومنا - يعنون بني ضمرة ^(١) الذين بينهم و بينهم عهد - لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك ، فقبل النبي ﷺ ذلك منهم و وادعهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره ، فأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يتعزّوا لهؤلاء ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم « بتقوية قلوبهم فيجترؤن على قتالكم » فلقاتلوكم « أي لو فعل ذلك لقاتلوكم » فإن اعتزلوكم « يعني هؤلاء الذين أمر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصيرهم إليكم ^(٢) حصرت صدورهم أن يقاتلوكم .

« فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم » يعني صالحوكم و استسلموا لكم « فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً » يعني إذا سلموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم و أموالهم .

قال الحسن و عكرمة : نسخت هذه الآية و التي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة ^(٣) : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » إلى قوله : « الظالمون ^(٤) » الآيات الأربع بقوله : « فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » الآية .

« ستجدون آخرين » اختلف فيمن عني بهذه الآية ، فقيل : نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رثاء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله ﷺ فأبى الله ذلك عليهم ، عن ابن

(١) بنو ضمرة بفتح فسكون ، بطن من كنانة من العدنانية ، وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبدمناة ابن كنانة .

(٢) في المصدر : أو بمصيركم إليهم .

(٣) السورة : ٦٠ .

(٤) الآيتان : ٩ و ٨ .

عبّاس و مجاهد ، وقيل : نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعيّ كان ينقل الحديث بين النبيّ ﷺ و بين المشركين عن السديّ ، وقيل : نزلت في أسد و غطفان (١) عن مقاتل ، وقيل : نزلت في عيينة بن حصن الفزاريّ ، و ذلك أنّهم أجذبوا بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و وادعه على أن يقيم ببطن نخل و لا يتعرّض له ، و كان منافقاً ملعوناً ، وهو الذي سمّاه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه ، وهو الهرويّ عن الصادق عليه السلام (٢) .

« يريدون أن يأمنوكم » فيظهرون الاسلام « ويأمنوا قومهم » فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم « كلّما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها » المراد بالفتنة هنا الشرك و الاركاس : الردّ ، أي كلّما دعوا إلى الكفر أجابوا و رجعوا إليه « فإن لم يعتزلوكم » أيّها المؤمنون ، أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم « ويلقوا إليكم السلم » أي لم يستسلموا لكم ولم يصلحوكم ولم « يكفّوا أيديهم » عن قتالكم « فخذوهم » أي فأسروهم « و اقتلوهم حيث ثقتموهم » أي وجدتموهم « سلطاناً مبيناً » أي حجة ظاهرة ، وقيل عذراً بيّناً في القتال . (٣)

وفي قوله تعالى : « إذا ضربتم في سبيل الله » قيل : نزلت في أسامة بن زيد و أصحابه بعثهم النبيّ ﷺ سرية (٤) فلقوا رجلاً قد انحاز بغنم له إلى جبل ، وكان قد أسلم ، فقال لهم : السلام عليكم ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فبدر إليه أسامة فقتله ، واستاقوا غنمه عن السديّ ، و روي عن ابن عباس و قتادة أنّه لما نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلاً قال : لا إله إلا الله ، وبهذا اعتد إلى علي عليه السلام

(١) أسد و غطفان بطنان من العدنانية .

(٢) في المصدر : عن الصادقين عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٨٦-٨٩ .

(٤) في المصدر : في سرية . في النهاية ، السرية ، طائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة

تبعث إلى العدو .

لمّا تخلف عنه ، وإن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الإمام ، ^(١) وقيل : نزلت في محمّد بن خناسة ^(٢) اللّيثي ، وكان بعثه النبي ﷺ في سرية ^(٣) فلقية عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحيّاه بتحيةة الإسلام ، وكان بينهما أخية ^(٤) فرماه بسهم فقتله ، فلمّا جاء إلى النبي ﷺ جلس بين يديه وسأله أن يستغفر له ، فقال ﷺ : لا غفر الله لك ، فانصرف باكياً ، فما مضت عليه سبعة أيّام حتّى هلك ودفن فلفظته الأرض ، فقال ﷺ لمّا أخبر به : إنّ الأرض يقبل من هو شرّ من محمّد صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظّم من حرمتكم ، ثمّ طرحوه بين صدي ^(٥) الجبل وألقوا عليه الحجارة ، ونزلت ^(٦) الآية ، عن الواقديّ ومحمّد بن إسحاق رواية عن ابن عمر وابن مسعود ، ^(٧) وقيل : كان صاحب السرية المقداد ، عن ابن جبير ، وقيل : أبو الدرداء عن ابن زيد « إذا ضربتم في سبيل الله » أي سرتهم وسافرتهم للغزو والجهاد « فتبيّنوا » أي ميّزوا بين الكافر والمؤمن وبالثاء والثاء - توقّفوا وتأثّروا حتّى تعلموا من يستحقّ القتل « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام » أي حيّاكم بتحيةة أهل الإسلام أو من

(١) في المصدر : وإن كان عذره غير مقبول لانه قد دلّ الدليل على وجوب طاعة الامام في معاربه من حاربه من البغاة ، لاسيما وقد سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول ، حربك يا عليّ حربى ، وسلمك سلمى .

(٢) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي المخطوطة : محمّد بن خناسة ، وكلاهما مصحفان ، والصحيح كما في المصدر : محمّد بن خناسة باللام والثاء المشدّتين ، راجع سيرة ابن هشام ٣٠٢،٤ . ايضاً .

(٣) في السيرة : بعثه إلى إضم .

(٤) الاخيه والاخيه : الحرمة والذمة وفي المصدر : إحنة . أى حقد

(٥) الصدف : منقطع الجبل أو ناحيته .

(٦) في المصدر : فنزلت الآية .

(٧) زاد في المصدر ، وأبى حدر حدر : الصحيح : وابن أبى حدر ، وهو عبد الله بن أبى حدر . راجع السيرة .

استسلم لكم ^(١) فلم يقاتلكم مظهرأ أنه من أهل ملّتكم « لست مؤمناً » أي ليس لايمانك حقيقة ، وإنما أسلمت خوفاً من القتل أولست بآمن « تبتغون » أي تطلبون « عرض الحياة الدنيا » يعني الغنيمة و المال « فعندالله مغانم كثيرة » أي في مقدوره تعالى فواصل ونعم و رزق إن أطعتموه فيما أمركم به ، و قيل : معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن .

« كذلك كنتم من قبل » اختلف في معناه ، فقيل : كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفاً على نفسه منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذراً على أنفسكم ، و قيل : كما كان هذا المقتول كافراً فهداه الله ، كذلك كنتم كفاراً فهداكم الله ^(٢) .

و قال البيضاوي : أي أول ما دخلتم في الإسلام تقوّهتم بكلمتي الشهادة ، فحصلتم ^(٣) بهادماءكم و أموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم « فمن الله عليكم » بالاشتهار بالايمان و الاستقامة في الدين « فتببّسوا » و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم ^(٤) .

أقول : سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع .

قوله : تعالى : « شعائر الله » قيل : مناسك الحج ، و قيل : دين الله ، و قيل : فرائضه « ولا الشهر الحرام » بالقتال فيه أو بالنسي ، « ولا الهدي » ما أهدي إلى الكعبة « ولا القلائد » أي ذوات القلائد من الهدي ، وعطفها على الهدي للاختصاص فإنّه أشرف الهدي ، أو القلائد أنفسها ، و النهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرّض للهدي « و القلائد » جمع قلادة و هو ما قلّده الهدي من نعل أو لحاء شجر ^(٥) و غيرهما ليعلم به أنّه هدي فلا يتعرّض له « ولا آمّين البيت الحرام »

(١) في المصدر : أو من استسلم إليكم .

(٢) مجمع البيان ٩٥٣ .

(٣) في المصدر : فحصلت .

(٤) أنوار التنزيل ٢٩٦١ .

(٥) لحاء الشجر : قشره .

بالقتال قاصدين لزيارته « يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً » أي أن يثيبهم و يرضى عنهم « ولا يجرمكم » أي ولا يحملنكم . أولاً يكسبكم « شئتان قوم » أي شدة بغضهم و عداوتهم « أن صدّوكم عن المسجد الحرام » لأن صدّوكم عام الحديبية « أن تعتدوا » بالانتقام ، وهو ثاني مفعولي يجرمكم « وتعاونوا على البر والتقوى » على العفو و الإغضاء و متابعة الأمر و مجانبة الهوى « ولا تعاونوا على الإثم و العدوان » للتشبي والانتقام .

و قال الطبرسي رحمه الله : قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له : الحطم ، وقال السدي : أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله ﷺ وحده ، وخلف خيله خارج المدينة ، فقال : إلى ما تدعو ؟ وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه : يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان ، فلمّا أجابه النبي ﷺ قال : أنظرني لعلّي أسلم ولي من أثاره فخرج من عنده ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد دخل بوجه كافر ، و خرج بعقب غادر » فمرّ بسرح من سروح المدينة فساقه و انطلق به و هو يرتجز و يقول :

تدلفها الليل بسوآق حطم	✽	ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزّار على ظهر وضم	✽	با توانياماً وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم	✽	خدّ لج الساقين ممسوح القدم

ثمّ أقبل من عام قابل حاجباً قد قلّد هدياً ، فأراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية : « ولا آمين البيت الحرام » وهو قول عكرمة و ابن جريح و قال ابن زيد : نزلت يوم الفتح في ناس يؤمّون البيت من المشركين ، يهلّون بعمره ، فقال المسلمون : يا رسول الله إن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء ، دعنا نغير ^(١) عليهم ، فأُنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢).

(١) اغار عليهم : هجم وأوقع بهم .

(٢) مجمع البيان ٣ ١٥٣ و ١٥٤ .

بيان : يقال : دلفت الكتيبة في الحرب : تقدّمت ، يقال : دلفناهم ، قوله :
بسوّاق أي بحاد يحدو بالابل يسوقهنّ بحدائهنّ ، و الحطم بضمّ الحاء وفتح الطاء
من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر ، و الوضم ^(١) : الخشبة ، و البادية التي
يوضع عليها اللحم ، و قال الجوهري : الزلم بالتحريك : القدح ، قال الشاعر :
بات يقاسيها غلام كالزم * ليس براعي إبل ولا غنم
قوله : خدّج الساقين بتشديد اللام : أي عظيمهما .

قوله تعالى : «إذهمّ قوم» قد مرّ سبب نزولها في باب معجزاته ﷺ في كفاية
شرّ الأعداء .

قوله : « لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف
في سبب نزوله ، و إن كان حكمه عامّاً لجميع المؤمنين ، فقال عطية بن سعد العوفي
و الزهري : لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود : آمنوا قبل
أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف : أعزّكم ^(٢) أن أصبتم رهطاً
من قريش لا علم لهم بالقتال ؟ أمالو أردنا أن نستجمع عليكم ^(٣) لم يكن لكم يدان
بقتالنا ^(٤) ، فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول-
الله إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم ، قويّة أنفسهم ، شديدة شوكتهم و إنني
أبرأ إلى الله و رسوله من ولايتهم ، ولا مولى ^(٥) إلا الله ورسوله ، فقال عبدالله بن أبي
لكنني لا أبرأ من ولاية اليهود لأنني أخاف الدوائر ولا بدّ لي منهم ، فقال رسول الله
صلّى الله عليه وآله : يا أبا الجناح ^(٦) ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة ابن

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم .

(٢) في المصدر : أغركم .

(٣) في المصدر : اما لو امرتنا المزيمة أن نستجمع عليكم .

(٤) في نسخة : لم يكن لكم يدان يفتالنا .

(٥) في المصدر : ولا مولى لي .

(٦) في المصدر : يا أبا الحباب .

الصامت فهو لك دونه ، فقال : إذا أقبل ، فأنزل الله الآية ، وقال السدي : لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس ، فقال رجل من المسلمين : أنا ألحق بفلان اليهودي و آخذ منه أمانا ، وقال آخر : أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام و آخذ منه أمانا ، فنزلت الآية ، وقال عكرمة : نزلت في أبي لمابة بن عبدالمنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد إنه الذبح ، والمعنى لا تعتمدوا على الانتصار منهم بهم « بعضهم أولياء بعض » في العون والنصرة « ومن يتولهم منهم » أي استنصر بهم « فأنه منهم » أي هو كافر مثلهم « في قلوبهم مرض » أي شك ونفاق ، يعني ابن أبي « يسارعون فيهم » أي في موالاته اليهود ، وقيل : موالاته اليهود ونصارى نجران ، لأنهم كانوا يميرونهم ^(١) « دائرة » أي دوله تدور لأعداء المسلمين على المسلمين ، فنتعاج إلى نصرتهم ، وقيل : معناه نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه ، يعنون الجذب فلا يميروننا « فعسى الله أن يأتي بالفتح » يعني فتح مكة ، وقيل : يفتح بلاد المشركين « أو أمر من عنده » فيه إعزاز المسلمين وظهور الإسلام ، وقيل : إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم ، أو موت هذا المنافق ، أو القتل والسبي لبني قريظة والإجلاء لبني النضير « فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم » من نفاقهم وولايتهم اليهود ورس الأخبار إليهم « نادمين » ويقول الذين آمنوا « أي صدقوا الله ورسوله ظاهراً وباطناً تعجباً من نفاق المنافقين : « أهؤلاء الذين أقسموا بالله « حلفوا به » جهداً أيما نهم « بأغلظ الإيمان وأوكدها » إنهم ملعكم « أي إنهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم ^(٢) » حتى لا تكون فتنة « أي شرك ^(٣) » .

وقال رحمه الله في قوله : « ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا » : أي لا تحسبن يا أيها أعداء الكافرين قد سبقوا أمر الله وأعجزوه ، وأنهم قد فاتوك ، فإن الله سبحانه يظهر كهم كما وعدك « إنهم لا يعجزون » أي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا

(١) أي يأتونهم بالطعام والمؤنة .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٠٦ .

(٣) مجمع البيان : ٥٤٢ : ٢ .

يثقنهم^(١) يوم القيامة أولا يعجزونك « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو ، روي أن القوة الرمي^(٢) ، وقيل : إنها اتفقوا الكلمة و الثقة بالله تعالى و الرغبة في ثوابه ، وقيل : الحصون « و من رباط الخيل » أي ربطها واقتنائها للغزو « ترهبون به » أي تخيفون بما تعدونه لهم « عدو الله وعدوكم » يعني مشركي مكة وكفار العرب « وآخرين من دونهم » أي وترهبون كفاراً آخرين دون هؤلاء ، واختلفوا في الآخرين فقيل : إنهم بنو قريظة وقيل : هم أهل فارس ، وقيل : هم المنافقون لا يعلم المسلمون ، أنهم أعداؤهم وهم أعداؤهم « لا تعلمونهم » أي لا تعرفونهم لأنهم يصلون و يصومون ، و يقولون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، ويختلطون بالمؤمنين « الله يعلمهم » أي يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار ، وقيل : هم الجن « وما تنفقوا من شيء في سبيل الله » أي في الجهاد ، وفي طاعة الله « يوف إليكم » أي يوفّر عليكم ثوابه في الآخرة « وأنتم لا تظلمون » أي لا تنقصون شيئاً منه « وإن جنحوا للمسلم » أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب « فاجنح لها » أي مل إليها ، « و توكل على الله » أي فوّض أمرك إلى الله « إنه هو السميع العليم » لا تخفى عليه خافية ، وقيل : إنها منسوخة بقوله : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » وقيل : إنها ليست بمنسوخة لأنها في المواعدة لأهل الكتاب والأخرى لعباد الأوثان « وإن يريدوا » أي الذين يطلبون منك الصلح « أن يخذعوك » بأن تكفوا عن القتال حتى يقوا فيبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم « فإن حسبك الله » أي فإن الذي يتولّى كمايتك الله « هو الذي أيّدك بنصره و بالمؤمنين » أي قوّاك بالنصر من عنده و بالمؤمنين الذين ينصرونك « و آلف بين قلوبهم » و أراد بالمؤمنين الأنصار ، وهم الأوس والخزرج عن أبي جعفر عليه السلام و السديّ وأكثّر المفسرين و أراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس والخزرج من المعاداة والقتال ، فإنهم لم يكن

(١) في المصدر : حتى لا يبعثهم الله أقول : لعل لفظة « لا » زائدة .

(٢) بل القوة ما يتقوى به على قتال الكفار من كل سلاح ، و ذلك يختلف بحسب الأزمنة

حيّان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيّين فألف الله قلوبهم حتّى صاروا متوادّين متحابّين ببركة نبينا ﷺ وقيل : أراد كلّ متحابّين في الله «لوانفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم» أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة «ولكنّ الله ألفت بينهم» بأن لطف لهم بحسن تدييره وبالإسلام الذي هداهم إليه «إنّه عزيز حكيم» لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ، ولا يفعل إلّا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج : وهذا من الآيات العظام ، وذلك أن النبي ﷺ بعث إلى قوم أنفقتهم شديدة ، بحيث لو لطم رجل من قبيلة لكمة قاتل عنه قبيلة ، فألف الإيمان بين قلوبهم حتّى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه ، فأعلم الله سبحانه أن هذا ماتولاه منهم إلّا هو «يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين» أي كافيك الله ويكفيك متّبعوك من المؤمنين ، وقال الحسن : معناه الله حسبك وحسب من اتّبعك ، أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبيّ : نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال «يا أيّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال» أي رغبهم فيه «إن يكن منكم عشرون صابرون» على القتال «يغلبوا مائتين» من العدو «وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا» اللفظ خبر والمراد به الأمر «بأنّهم قوم لا يفقهون» أي ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفّار والخذلان للكفّار بأنّكم تفقهون أمر الله ، وتصدّقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك إلى الصبر على القتال والجِدّ فيه والكفّار لا يفقهون أمر الله ولا يصدّقونه ، ولما علم الله تعالى أن ذلك يشقّ عليهم تغيّرت المصلحة في ذلك فقال : «الآن خفف الله عنكم» الحكم في الجهاد «وعلم أن فيكم ضعفاً» أراد به ضعف البصيرة والعزيمة ، ولم يرد ضعف البدن «فإن يكن منكم مائة صابرة» على القتال «يغلبوا مائتين» من العدو «وإن يكن منكم ألف صابرة» يغلبوا ألفين باذن الله «أي بعلم الله أو بأمره» والله مع الصابرين «أي معونة الله معهم» (١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء » هذاني أمر الدين ، فأما في أمر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه : « و صاحبهما في الدنيا معروفاً »^(١) و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة ، وقال ابن عباس : لما أمر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة و أرادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته ، ومنهم من تعلق به أبواه وأولاده ، فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لأجلهم ، فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب وإذا وجب قطع قرابة الأبوين فالأجنبي أولى « إن استحبوا الكفر على الإيمان » أي اختاروه عليه « ومن ينولهم منكم » فترك طاعة الله لأجلهم وأطلعهم على أسرار المسلمين « فأولئك هم الظالمون » لنفوسهم والباخسون حقها من الثواب « قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة : « إن كان آباؤكم » إلى قوله : « وعشيرتكم » أي أقاربكم « و أموال اقترفتموها » أي اكتسبتموها « و تجارة تخشون كسادها » أي أن تكسد إذا شغلتم بطاعة الله و الجهاد « ومساكن ترضونها » أي يعجبكم المقام فيها « أحب إليكم » أي أثر في نفوسكم « من الله و رسوله » أي من طاعتهم « و جهاد في سبيله فتربصوا » أي انتظروا « حتى يأتي الله بأمره » أي بحكمه فيكم . وقيل : بعقوبتكم إما عاجلاً أو آجلاً « في مواطن كثيرة » ورد عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا : إنها كانت ثمانين موطناً^(٢) . « و قاتلوا المشركين كافة » أي قاتلوهم جميعاً مؤتلفين غير مختلفين ، بأن يكون حالاً عن المسلمين ، ويجوز أن يكون حالاً عن المشركين^(٣) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « جاهد الكفار » بالسيف والقتال « والمنافقين » باللسان و الوعظ والتخويف ، أو باقامة الحدود ، و روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام

(١) لقمان ، ١٥ .

(٢) مجمع البيان ١٧١٦٥ .

(٣) مجمع البيان ٢٨٠٥ .

« جاهد الكفار بالمنافقين » قالوا : لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين ، و إنما كان يتألفهم ، و لأن المنافقين لا يظهرون الكفر ، و علم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان « و اغلظ عليهم » و أسمعهم الكلام الغليظ الشديد .^(١)

وفي قوله تعالى : « وما كان المؤمنون » قيل : كان رسول الله ﷺ إذا خرج غازيا لم يتخلف عنه إلا المنافقون والمعتدون ، فلما أنزل الله عيوب المنافقين وبيّن نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون : والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ﷺ ولا سرية أبداً ، فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعاً و تركوا رسول الله ﷺ وحده فنزلت الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي ، وقيل إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفاً وخصباً ، و دعوا من وجدوا من الناس على الهدى^(٢) ، فقال الناس : ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم و جئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجاً ، وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد « لينفروا كافة » هذا نفي معناه النهي ، أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم ، و يتركوا النبي ﷺ فريداً ، وقيل : معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم إلى النبي ﷺ ليتعلموا الدين ويضيّعوا من وراءهم ويخلوا ديارهم « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين » فيه و جوه : أحدها فهلاً خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي ﷺ جماعة ليتفقهوا في الدين ، يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام ، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم القرآن و تعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم : إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآناً ، و قد تعلمناه فيتعلمه السرايا ،^(٣) فذلك قوله :

(١) مجمع البيان ٥: ٥٠٥ .

(٢) في المصدر ، إلى الهدى .

(٣) في المصدر : فتعلمه السرايا .

« و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » أي و ليعلموهم القرآن و يخوفوهم به إذا رجعوا إليهم « لعلمهم يحذرون » فلا يعملون بخلافه ، وقال الباقر عليه السلام : كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة ، و تنقيم طائفة للتفقه ، و أن يكون الغزونوباً .

وثانيها : أن التفقه والا نذار يرجعان إلى الفرقة النافرة ، و حدثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرهما ، معنى « ليتفقوا في الدين » : ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز وجل من الظهور على المشركين و نصرة الدين « و لينذروا قومهم » من الكفار « إذا رجعوا إليهم » من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي صلى الله عليه وآله و آلهم المؤمنين « لعلمهم يحذرون » أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار .

وثالثها : أن التفقه راجع إلى النافرة ، و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه وآله و يخلواديارهم ، ولكن لينفر إليه من كل ناحية طائفة ليسمع كلامه ، و يتعلم الدين منه ، ثم ترجع إلى قومها فيبين لهم ذلك و ينذروهم (١) عن الجبائي ، قال : والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم « الذين يلونكم » أي من قرب منكم « من الكفار » الأقرب منهم فالأقرب في النسب والدار . قال الحسن : كان هذا قبل الأمر بقتال المشركين كافة ، وقال غيره : هذا الحكم قائم الآن ، لأنه لا ينبغي لأهل بلد أن يخرجوا إلى قتال الأبعد ، ويدعوا الأقرب والأدنى ، لأن ذلك يؤدي إلى الضرر ، و ربما يمنعهم ذلك عن الماضي في وجهتهم إلا أن تكون بينهم و بين الأقرب مودة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الأقرب إلى الأبعد « وليجدوا فيكم غلظة » أي شجاعة أو شدة أو صبراً على الجهاد . (٢)

قوله تعالى : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » قال البيضاوي : أي غائلة

(١) في المصدر : لتسمع كلامه و تتعلم الدين منه ، ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك

وتنذروهم .

(٢) مجمع البيان ٥ ، ٨٣ و ٨٤ .

المشركين « إن الله لا يحب كل خوان » في أمانة الله « كفور »^(١) كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم « أذن » رخص « للذين يقاتلون » المشركين ، و المأذون فيه محذوف^(٢) لدلالته عليه ، وقرأ نافع و ابن عامر و حفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون^(٣) « بأنهم ظلموا » بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج^(٤) يتظلمون إليه ، فيقول لهم : اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال ، حتى هاجر فأزلت ، وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية « و إن الله على نصرهم لقدير » وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم « الذين أخرجوا من ديارهم » يعني مكة « بغير حق » بغير موجب استحقوا به « إلا أن يقولوا ربنا الله » على طريقة قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل : منقطع .

« ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض » بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين « لهدمت » لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل « صوامع » صوامع الرهبانية « وبيع » وبيع النصارى « و صلوات » و كنائس اليهود ، وسميت بها لأنها يصلى فيها ، و قيل : أصله^(٥) صلواتاً بالعبرانية فعربت « و مساجد » و مساجد المسلمين

(١) في المصدر : « كفور » لنعمته كمن يتقرب . و فيه : فلا يرتضى .

(٢) في المصدر : و المأذون فيه وهو القتال محذوف .

(٣) في المصدر : للذين يقاتلهم المشركون .

(٤) المشجوج : المكسور .

(٥) و في المصدر : و قيل : أصلها صلوات بالعبرانية فعربت . أقول : الظاهر ان صلوات تصحيف من الناسخ ، و لعل الصحيح ما في المتن ، و قال الطبرسي في مجمع البيان ، الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوة فعربت ، أقول : الظاهر أنها مأخوذة من الصلاة ، و هي العبادة المخصوصة ، و هي كما قيل : كلمة مأخوذة من ارومه سريانية ، و هي في السريانية بمعنى آمال و ←

« يذكر فيها اسم الله كثيراً » صفة للأربع أو المساجد خصت بها تفضيلاً « ولينصرون الله من ينصره » أي ينصر دينه ^(١) ، وقد أنجز الله وعده بأن سلط المهاجرين والأَنْصار على صناديد العرب و أكسرة العجم و قياصرتهم ، و أورثهم أرضهم و ديارهم « إن الله لقويٌّ » على نصرهم « عزيز » لا يمانعه شيء . ^(٢)

وقال في قوله تعالى : « لو لا أنزلت سورة » أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ؟ « فاذا أنزلت سورة محكمة » مبيّنة لا تشابه فيها « و ذكر فيها القتال » أي الأمر به « رأيت الذين في قلوبهم مرض » ضعف في الدين ، وقيل : نفاق « ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت » جبناً و مخافة « فأولى لهم » فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ، ومعناه الدعاء عليهم بأن يلبسهم المكروه ، أو يؤول إليه أمرهم « طاعة و قول معروف » استيناف ، أي أمرهم طاعة ، أو طاعة و قول معروف خير لهم ، أو حكاية قولهم لقراءة أبي : « يقولون طاعة » ؟

« فاذا عزم الأمر » أي جدّ و هو لأصحاب الأمر و إسناده إليه مجاز « فلو صدقوا الله » أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الأيمان « لكان » الصدق « خيراً لهم » فهل عسيتم « فهل يتوقع منكم » إن تولّيتهم « أمور الناس و تأمّرت عليهم ، أو أعرضتم و تولّيتهم عن الإسلام » أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم « تتاجزاً على الولاية ^(٣) و تجاذباً لها » فلا تهنوا « فلا تضعفوا » و تدعوا إلى السلم « ولا

→ حتى و تضرع و صلى العباداة المعروفة ، وكذلك في الاكديّة « البابلية الاشورية » بمعنى صلى و دعا و تضرع ، و أخذها المبريون عن السريانيين فزادوا عليها ألف الاطلاق أي (صلوات) فعليه فاطلق على المحل اسم عبادة تقع فيه .

(١) في المصدر : من ينصر دينه .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) في نسخة ، و تشاجرا على الولاية . وفي المصدر : و تفاخرا على الولاية . ولعله مصحف

و الصحيح ما في الصلب . و التناجز : التبارز و التقائل . أقول : فتأمل في الآية و امعن النظر فيها ، أليست فيها إشارة إلى ما وقع بعد النبي الاقدس صلى الله عليه و آله و سلم من التناجز في أمر الخلافة و القتال عليها و وقوع الفساد و قطع الارحام و ابتزاز الامارة عن أهلها ؟

تدعوا إلى الصلح تذلاً ، و يجوز نصبه باضمار أن « و أنتم الأعلون » الأغلبون « والله معكم » ناصركم « ولن يترككم أعمالكم » ولن يضيع أعمالكم ، من وترت الرجل : إذا قتلت متعلقاً له من قريب أو حميم ، فأفردته عنه من الوتر ، شبه به تعطيل ثواب العمل و إفراده منه (١) .

و في قوله تعالى : « هو الذي أنزل السكينة » الثبات و الطمأنينة « في قلوب المؤمنين » حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس و تدحض الأقدام « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة و اطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله وباليوم الآخر « ولله جنود السماوات والأرض » يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ، و يوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته « الظانين بالله ظن السوء » الأمرالسوء وهو أن لا ينصر رسوله و المؤمنين « عليهم دائرة السوء » دائرة ما يظنون و يترتبصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم . (٢)

وقال الطبرسي : « ولله جنود السماوات و الأرض » يعني الملائكة والجن و الإنس و الشياطين ، و المعنى لو شاء لأعانكم بهم . و فيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين ، لكنه عالم بهم و بما يخرج من أصلابهم ، فأمهلمهم لعلمه و حكمته ، ولم يأمر بالقتال عن عجز و احتياج ، لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب « قل للمخلفين » الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية « من الأعراب استدعون » فيما بعد « إلى قوم أولي بأس شديد » وهم هوازن و حنين ، وقيل : هوازن و ثقيف ، و قيل : بنو حنيفة مع مسيلمة ، وقيل : أهل فارس ، وقيل : الروم ، وقيل : هم أهل صفين أصحاب معاوية « تقاتلونهم أو يسلمون » معناه إن أحد الأمرين لابد أن يقع لا محالة ، و تقديره أو هم يسلمون ، أي يقرّون بالإسلام و يقبلونه ، وقيل : ينقادون لكم « فإن

(١) أنوار التنزيل ٢ ، ٤٣٧ - ٤٤٠ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ ، ٤٤١ و ٤٤٢ .

تطيعوا « أي في قتالهم » كما تولّيتهم من قبل « أي عن الخروج إلى الحديبية » و أثابهم فتحاً قريباً « يعني فتح خيبر ، وقيل : فتح مكة » ومغانم كثيرة يأخذونها « يعني غنائم خيبر ، وقيل : غنائم هوازن » وعدكم الله مغانم كثيرة « مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة » فعجل لكم هذه « يعني غنيمة خيبر » وكف أيدي الناس عنكم « وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همّت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أموال المسلمين و عيالهم بالمدينة ، فكفّ الله أيديهم عنهم باللقاء الرعب في قلوبهم ، وقيل : إن مالك بن عوف و عيينة بن حصين مع بني أسد و غطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقتل الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا « ولتكون » الغنيمة التي عجلها لهم « آية للمؤمنين » على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها ، فوقع المخبر على وفق الخبر « ويهديكم صراطاً مستقيماً » أي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد ﷺ وما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح و الغنيمة « و أخرى لم تقدروا عليها » أي وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها بعد أو قرية أخرى وهي مكة ، وقيل : هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم ، وقيل : إن المراد بها فارس و الروم « قد أحاط الله بها » أي قدرة أو علماً « ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية ولوّوا الأدبار » منهزمين وقيل : الذين كفروا من أسد و غطفان اللذين أرادوا نهب ذراري المسلمين « سنة الله » أي هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي ، أنصر أوليائي وأخذل أعدائي . (١)

« لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل » لأن القتال قبل الفتح كان أشدّ ، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس . (٢)

وفي قوله تعالى : « وما أفاء الله على رسوله » قال ابن عباس : نزل قوله : « وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » في أموال كفّار أهل القرى و هم قريظة و بنو النضير وهما بالمدينة ، وفدك وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، و خيبر ، و قرى عرينة

(١) مجمع البيان ٩ : ١١١ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٣ و ١٢٤ .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٣٢ .

وينبع ، جعلها الله لرسوله ﷺ يحكم فيها ما أراد ، وأخبر أنها كلها له ، فقال أناس :
فهل أقسمها فنزات الآية ، وقيل : إن الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصة
لقوله : « وما أفاء الله على رسوله منهم » والآية الثانية بيان الأموال التي أصيبت
بغير قتال ، وقيل : إنهما واحد ، والآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في
الآية الأولى ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير : إن شئتم
قسّمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم
كانت لكم دياركم وأموالكم ولا يقسم لكم شيء من الغنيمة ، فقال لهم الأنصار : بل
نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها ، فنزلت « و
يؤثرون على أنفسهم » الآية « منهم » أي من اليهود الذين أجلاهم « فما أوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب » من الوجيف : سرعة السير ، أي لم تسيروا إليها على خيل ولا
إبل ، والركاب : الإبل التي تحمل القوم « ولكن الله يسلب رسوله على من يشاء » أي
يمكنهم من عدوهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم ، جعل الله أموال
بني النضير لرسوله ﷺ خاصة ، يفعل بها ما يشاء ، فقسّمها رسول الله ﷺ بين
المهاجرين ، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ، وهم أبو دجانة
وسهل بن حنيف والحارث بن صمة « من أهل القرى » أي من أموال كفّار أهل
القرى « فله » يأمر فيه بما أحب « و للرسول » بتمليك الله إياه « ولذي القربى »
يعني أهل بيت رسول الله ﷺ وقرابته وهم بنوه أشم « و اليتامى و المساكين وابن
السبيل » منهم « كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » الدولة : الشيء الذي يتداوله
القوم بينهم ، أي لئلا يكون الفتي متداولاً بين الرؤساء منكم ، يعمل فيه كما كان
يعمل في الجاهلية « وما آتاكم الرسول فخذوه » أي ما أعطاكم من الفتي فارضوا
به ، وما أمركم به فافعلوه ، قال الزجاج : ثم بين سبحانه من المساكين الذين
لهم الحق ؟ فقال : « للفقراء المهاجرين » ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم
حتى طابت أنفسهم عن الفتي ، فقال : « والذين تبوءوا الدار و الإيمان » الآية . (١)

« وأخرى تحبونها » أي وتجارة أخرى ، أو خصلة أخرى تحبونها عاجلاً
مع ثواب الآجل « نصر من الله » أي على قريش « وفتح قريب » أي فتح مكة ، و
قيل : فتح فارس والروم وسائر فتوح الإسلام على العموم . (١)
وقال في قوله تعالى : « جاهد الكفار والمنافقين » روي عن أبي عبد الله عليه السلام
أنه قرأ « جاهد الكفار بالمنافقين » وقال : إن رسول الله ﷺ لم يقاتل منافقاً قط
إنما كان يتألفهم . (٢)

١- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن البرزني ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : شعارنا يا محمد يا محمد ، (٣) وشعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب
وشعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب ، ويوم بني النضير يا روح القدس أرح ، و
يوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك ، ويوم الطائف يا رضوان ، وشعار يوم حنين يا
بني عبد الله يا بني عبد الله ، ويوم الأحزاب حم لا ينصرون ويوم بني قريظة يا سلام
أسلمهم ، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر ، ويوم الحديبية
ألا لعنة الله على الظالمين ، ويوم خيبر يوم القموص يا علي أئتمهم من عل ، ويوم الفتح
نحن عباد الله حقاً حقاً ، ويوم تبوك يا أحد يا صمد ، ويوم بني الملوحة أمت أمت ،
ويوم صفين (٤) يا نصر الله ، وشعار الحسين عليه السلام يا محمد ، وشعارنا يا محمد . (٥)

بيان : الشعار ككتاب : العلامة في الحرب ، وقال الجزري : في حديث الجهاد
« إذا ثبتتم (٦) فقولوا : حم لا ينصرون » قيل : معناه اللهم لا ينصرون ، ويريد به
الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال : « لا ينصروا » مجزوماً ، فكأنه قال : والله

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٨٢ .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ .

(٣) في النسخة المخطوطة لفظة يا محمد غير متكررة .

(٤) سيأتي شرح تلك الأيام فيما بعد .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٦) في المصدر : إذا بليتيم .

لا ينصرون ، وقيل : إنَّ السور التي أولها حم سور لها شأن ، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله ، وقوله : لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال : قولوا : حم ، قيل : ماذا يكون إذا قلناها ؟ فقال : لا ينصرون ، وقال : وفيه كان شعارنا يا منصور أمت ، وهو أمر بالموت ، والمراد به التفتل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار ، فأنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى .

وقال الجوهري : يقال : أتيت به من عل الدار بكسر اللام ، أي من عال وأتيت به من عل بضم اللام .

أقول : وفي بعض روايات العامة : أمت أمت بدون يا منصور ، فقالوا : المخاطب هو الله تعالى ، والظاهر أنَّ المخاطب كل واحد من المقاتلين لا سيما في هذه الرواية .

٢- ٣ : علي ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم أناس من مزينة على النبي ﷺ فقال : ما شعاركم ؟ قالوا حرام ، قال : بل شعاركم حلال^(١) .

٣- وروي أيضاً أنَّ شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت ، وشعار يوم أحد للمهاجرين يا بني عبد الله ، يا بني عبد الرحمن ،^(٢) ولالأوس يا بني عبد الله .^(٣)

٤- نوادر الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام مثل الخبرين : وفي آخر الأخيرة يا بني عبيد الله .^(٤)

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٢) في النوادر ، وللخزرج يا بني عبد الرحمن . وفي الامتاع للمقرئزي : وجعل صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج يا بني عبد الله ، وشعار الأوس يا بني عبيد الله ، ويقال : كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور أمت . وفي السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٥ وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أحد أحد .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٤) نوادر الراوندي : ٣٣ .

٥- و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ لسريّة بعثها : ليكن شعاركم حم لا ينصرون ، فإنّه اسم من أسماء الله تعالى عظيم . (١)

٦- و بهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال : كان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم مسيلمة يا أصحاب البقرة ، و كان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت . (٢)

٧- مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال كثير ، فقال : الكثير ثمانون فما زاد ، لقول الله تبارك وتعالى : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » وكانت ثمانين موطنا . (٣)

٨- فسي : محمد بن عمر قال : كان المتوكل قد اعتلّ علّة شديدة ، فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة ، أو قال : دراهم كثيرة ، فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال أحدهم : عشرة آلاف ، وقال بعضهم : مائة ألف ، فلمّا اختلفوا قال له عبادة : ابعث إلى ابن عمك عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فاسأله فبعث إليه فسأله فقال : الكثير ثمانون ، فقال له : ردّ إليه الرسول فقل : من أين قلت ذلك ؟ قال : من قول الله تبارك وتعالى لرسوله (٤) : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » (٥) وكانت المواطن ثمانين موطنا . (٦)

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن بعض أصحابه مثله . (٧)

(٢٠١) نوادر الراوندي ، ٣٣ .

(٣) معاني الاخبار ، ٢١٨ .

(٤) المصدر خال من كلمة « لرسوله » .

(٥) التوبة : ٢٥ .

(٦) تفسير القمي : ٢٦٠ و ٢٦١ .

(٧) فروع الكافي ٢ : ٣٧٥ .

٩- ما : ابن مخلد ، عن محمد بن عبد الواحد النحوي^(١) ، عن حنبل بن إسحاق عن عمرو بن عون ، عن عبد الله بن حكيم ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن حبة العرنبي ، عن حقيبة^(٢) أن رسول الله ﷺ كتب إليه كتاباً فرقع به دلوه فقالت له ابنته : عدت إلى كتاب سيد العرب فرقت به دلوك ؟ ليصيبك بلاء ، قال : فأغارت عليه خيل النبي ﷺ فهرب ، وأخذ كل قليل وكثير هو له ، ثم جاء بعد^(٣) مسلماً فقال له النبي ﷺ : انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام فخذ^(٤) .

أقول : سيأتي ذكر بعض غزواته صلى الله عليه وآله النادرة في باب أحوال أصحابه ﷺ .

١٠- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى خثعم ، فلما غشيم استعصموا بالسجود ، فقتل بعضهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : أعطوا الورثة نصف العقل^(٥) بصلاتهم ، وقال النبي ﷺ : لا إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب^(٦) .

بيان : قال في النهاية : إنما أمر بال نصف لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائي الكفار^(٧) ، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فتسقط حصته

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر ، ابن مخلد قال ، أخبرنا أبو عمرو ، وأبو عمرو اسمه عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك ، ذكره الشيخ بنفسه في عدة أحاديث قبل ذلك [راجع ص ٢٤٦] وأما محمد بن عبد الله فكنتية أبو عمر وعلى ما في الإمالى ص ٢٤٤ راجعه .

(٢) في المصدر ، جفينة ، وهو الصحيح على ما في اسد الغابة .

(٣) في المصدر ، ثم جاء بعده مسلماً .

(٤) أما إلى ابن الشيخ : ٢٤٧ .

(٥) العقل ، الدية .

(٦) فروع الكافي ١ ، ٣٣٩ .

(٧) أي بينهم وفي وسطهم .

ج ١٩ باب نوادر الغزوات وجوامعها إلى غزوة بدر الكبرى - ١٦٧-

جنايته من الدية .

١١- نوادر الراونديّ : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله . (١)

١٢- وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي . (٢)

١٣- وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمير القوم أقطفهم دابة . (٣)

١٤- وبهذا الإسناد قال : قال عليّ عليه السلام : لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال : يا عليّ لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام ، وأيم الله لئن يهد الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه . (٤)

بيان : من جرت عليه المواسي ، أي من نبئت عانته ، لأن المواسي إنماتجري على من أنبت ، أراد من بلغ الحلم من الكفار ، ذكره الجزري ، وقال : القطف تقارب الخطوفي سرعة ، ومنه الحديث : أقطف القوم دابة أميرهم ، أي إنهم يسرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير .

١٥- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قرأت في كتاب لعليّ عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب : إن كل غزاة غزت بما ^(٥) يعقب بعضها بعضاً بالمعروف والقسط بين المسلمين فإنه لا يجار حرمة ^(٦) إلا بأذن أهلها ، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا إثم ، وحرمة

(١) نوادر الراونديّ : ٢٣ .

(٢) نوادر الراونديّ : ٢٠ .

(٣) في سيرة ابن هشام ، غزت معنا .

(٤) في نسخة من المصدر ، فإنه لا يجوز حرب . وفي السيرة ، وأنه لا تجار حرمة .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحقهم و جاهد معهم ، انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوعوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و ان المؤمنين لا يتركون مفرحا [المفرح ، المشغل من الدين الكثير والعيال] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء او عقل ، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتقين على من بني منهم اوابتغى ←

النسخ ، ^(١) وفي التهذيب : ^(٢) « غزت معنا » فقلوه : يعقب خبر ، وعلى ما في نسخ الكافي لعل قوله : بالمعروف بدل أو بيان لقوله : بما يعقب ، وقوله : فإنّه لا يجار خبر ، أي كلّ طائفة غازية بما يلزم أن يعقب ويتبع بعضها بعضاً فيه ، وهو المعروف والقسط بين المسلمين ، فإنّه لا يجار ، أي فليعلم هذا الحكم ، وفي بعض النسخ لا يجوز حرب ، والأوّل هو الموافق لنسخ التهذيب ، أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلّا باذن أهل غازية ، أي سائر الجيش ، وإنّ الجار كالنفس ، أي من أمانته ينبغي محافظته ورعايته كما تحفظ نفسك ، غير مضارّ إمّا حال عن المجير على صيغة الفاعل ، أي يجب أن يكون المجير غير مضارّ ولا آثم في حقّ المجار ، أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضاً ، بل الأوّل يحتمل ذلك ، قوله ﷺ : لا يسالم مؤمن دون مؤمن ، أي لا يصالح واحد دون أصحابه ، وإنّما يقع الصلح بينهم وبين عدوّهم باجتماع ملائهم على ذلك .

أقول : قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان : قال المفسّرون : جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزاة ، فأوّل غزاة غزاها الأّبواء ، ثمّ غزاة بواط ، ثمّ غزاة العشيرة ، ثمّ غزاة البدر الأوّل ، ثمّ بدر الكبرى ، ثمّ غزاة بني سليم ثمّ غزاة السويق ، ثمّ غزاة ذي أمر ، ثمّ غزاة أحد ، ثمّ غزاة نجران ، ثمّ غزاة الأسد ، ثمّ

(١) أو مصحف « عنا » كما في التهذيب و السيرة .

(٢) التهذيب ٢ ، ٤٧ .

→ وسبعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين ، وإن ايديهم عليه جميعاً ولو كان ولداً أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن ، وإن ذمّة الله واحدة يجير عليهم أدانهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وإن سلم المؤمنين واحدة : لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً . وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال و ما دهم في سبيل الله ، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه ←

غزاة بني النضير ، ثم غزاة ذات الرقاع ، ثم غزاة بدر الأخيرة ، ثم غزاة دومة الجندل
ثم غزاة الخندق ، ثم غزاة بني قريظة ، ثم غزاة بني لحيان ، ثم غزاة بني قرد ، ثم
غزاة بني المصطلق ، ثم غزاة الحديبية ، ثم غزاة خيبر ، ثم غزاة الفتح : فتح مكة
ثم غزاة حنين ، ثم غزاة الطائف ، ثم غزاة تبوك . قاتل ﷺ منها في تسع غزوات :
غزاة بدر الكبرى ، وهو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة
وأحد وهو في شوال سنة ثلاث والخندق و بني قريظة في شوال سنة أربع ، و بني
المصطلق و بني لحيان في شعبان سنة خمس ، و خيبر سنة ست ، و الفتح في رمضان
سنة ثمان ، و حنين و الطائف في شوال سنة ثمان ، فأول غزاه غزاه بنفسه و قاتل
فيها بدر ، و آخرها تبوك ، و أما عدد سراياه فست و ثلاثون سرية على ماعد في
مواضعه (١) .

١٦ - ٥ : علي ، عن أبيه ، و محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله
ﷺ قال : أغار المشركون على سرح المدينة فنأدى فيها مناد : يا سوء صاحباه ،

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٩٩ و ٥٠٠ .

→ على مؤمن ، و انه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بيته فانه قود به الا ان يرضى ولى المقتول ، و ان
المؤمنين عليه كافة . ولا يحل لهم الاقيام عليه ، و انه لا يحل لمؤمن اقربما فى هذه الصحيفة
و آمن بالله و اليوم الاخران ينصر محدثا ولا يؤويه ، و انه من نصره او آواه فان عليه
لعنة الله و غضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل و انكم مهما اختلفتم فيه من شيء
فان مرده الى الله عز وجل و الى محمد صلى الله عليه وسلم ، و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين
ماداموا محاربين ، و ان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، و للمسلمين دينهم ،
مواليهم و انفسهم ، الامن ظلم و اثم فانه لا يوتغ الا نفسه و اهل بيته ، و ان ليهود بنى النجار
مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى ساعدة
مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى الازس
مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، الامن ظلم و اثم فانه
لا يوتغ الا نفسه و اهل بيته ، و ان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم ، و ان لبنى الشطيبة مثل ما ←

١٩ج باب نوارذ الغزوات وجوامعها إلى غزوة بدر الكبرى -١٧١-

فسمعها رسول الله ﷺ في الجبل^(١)، فركب فرسه في طلب العدو وكان أول أصحابه لحقه أبو قتادة على فرس له، وكان تحت رسول الله ﷺ سرج دفتاه ليفليس فيه أشرولا بطر فطلب العدو فلم يلقوا أحدا، و تتابعت الخيل، فقال أبو قتادة: يا رسول الله إن العدو قد انصرف، فإن رأيت أن نستبق، فقال نعم، فاستبقوا فخرج رسول الله ﷺ سابقا عليهم، ثم أقبل عليهم فقال: أنا ابن العواتك من قريش، إنه لهو الجواد البحر، يعني فرسه^(٢).

بيان: السرح: المال الماشية، والدف بالفتح: الجنب من كل شيء، أو صفحته كالدفة، وقال الجزري: فيه أنه ﷺ قال: أنا ابن العواتك من سليم، العواتك جمع عاتكة وأصل عاتكة المتضمنة بالطيب، والعواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ، إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان، وهي أم عبد مناف بن قصي، والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح، وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال، وهي أم وهب أبي آمنة

(١) في نسخة: في الجبل وفي المصدر: في الخيل.

(٢) فروع الكافي ١، ٣٤١.

→ ليهود بنى عوف، وان البر دون الاثم، وان موالى ثعلبة كانفسهم، وان بطانة يهود كانفسهم و انه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وآله وسلم و أنه لا ينحجز على نار جرح و انه من فتك فبنفسه فتك و أهل بيته الامن ظلم، و ان الله على ابن هذا، و ان على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم، و ان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة، و ان بينهم النصح و النصيحة و البر دون الاثم، و انه لم يائم امرؤ بحليفة، و ان النصر للمظلوم، و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يشرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة و ان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم، و انه لا تجار حرمة إلا باذن اهلها، و انه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساد فانه مردد الى الله عز و جل، و الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، و ان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة و أبره، و انه لا تجار قريش ولا من نصرها، و ان بينهم النصر على من دهم يشرب، و اذا دعوا إلى صلح يصلحونه [ويلبسونه] فانهم يصلحونه ويلبسونه، و انهم اذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ←

أم النبي ﷺ ، فالأولى من العواتك عمّة الثانية ، والثانية عمّة الثالثة ، وبنو سليم تتفخر بهذه الولادة ، وقال الجوهري : قال النبي ﷺ يوم حنين : أنا ابن العواتك من سليم ، يعني جدّاته ، وهنّ تسع عواتك ثلاث منهنّ من بني سليم ، وقال : ويسمّى الفرس الواسع الجري بحراً .

١٧- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن البرزنيّ ، عن أبان ، عن الفضل أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلكم أو يقاتلوا قومهم» قال : نزلت في بني مدلج ، لأنّهم جاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنّنا حصرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول الله ﷺ ، فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قال : قلت : كيف صنع بهم رسول الله ﷺ ؟ قال : وادعهم إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوه فأنّ أجابوا وإلاّ قاتلهم (١) .

١٨- قب : لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله : «أذن للذين يقاتلون» الآية وقُلب في عنقه سيفاً - وفي رواية : لم يكن له غمد - فقال له : حارب بهذا قومك حتّى يقولوا : لا إله إلاّ الله .

أهل السير : (٢) إنّ جميع ما غزى النبي ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزوة

(١) روضة الكافي ، ٣٢٧ .

(٢) قد اشرنا كراراً انه معمول لفعل محذوف أى قال أو روى .

الا من حارب فى الدين . على كل اناس حصتهم من جانيهم الذى قبلهم ، و ان يهود الاوس وماليهم و انفسهم على مثل مالاهل هذه الصحيفة منع البر الحسن [المحسن] من اهل هذه الصحيفة ، و ان البردون الاثم ، لا يكسب كاسب الاعلى نفسه ، و ان الله على اصدق ما فى هذه الصحيفة و ابره ، و انه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم ، و انه من خرج آمن ، و من قد آمن بالمدينة ، الا من ظلم و آثم ، و ان الله جار لمن بروايقى ، و محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

على هذا النسق : الأَبواء ، بواط^(١) العشيّة ، بدر الأولى^(٢) بدر الكبرى ، السوق^(٣) ذي أمر^(٤) ، أحد ، نجران ، بنو سليم ، الأسد ، بنو النضير ، ذات الرقاع ، بدر الآخرة دومة الجندل . الخندق ، بنو قريظة ، بنو لحيان ، بنو قرد ، بنو المصطلق ، الحديبية خيبر ، الفتح ، حنين ، الطائف ، تبوك ، ويلحق بها بنو قينقاع ، قاتل في تسع وهي بدر الكبرى ، وأحد ، والخندق ، و بنو قريظة ، و بنو المصطلق ، و بني لحيان ، و خيبر ، والفتح ، و حنين ، والطائف .

(١) لم يذكر الأبواء في المصدر ، ولعله سقط عن المطبوع ، و غزوة الأبواء أول غزوة وقعت في الإسلام ، ويقال لها غزوة ودان أيضا ، قال المقرئ في امتاع الاسماع ، ٥٣ : غزا رسول الله ودان وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأبواء ستة أميال فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهرا يعترض غيراً لقريش واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه فبلغ الأبواء فلم يلق كيذا ، فوادم بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مخشى بن عمرو على ان لا يكثرواعليه ولا يعينوا عليه احدا ، وكتب بينه وبينهم كتابا ورجع ، فكانت غيبته خمس عشر ليلة ، ويقال لهذه أيضا : غزاة الأبواء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزاة ابيض يحمله حمزة رضي الله عنه افتتهى .

أقول ، وذكر ابن هشام في السيرة ٢ ، ٢٢٤ انه صلى الله عليه وآله وسلم اقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الاول ، وسيأتى مثل ذلك عن الطبرسي قريبا .

(٢) ذكرها المقرئ في الامتاع ، ٥٤ بعد غزوة بواط ويقال لها : غزوة سفوان أيضا ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة في طلب كرز بن جابر الفهدي وقد أغار على سرح المدينة ، حتى بلغ واديا يقال له : سفوان من ناحية بدر ولم يدركه وهي بدر الاولى ، و كان يحمل اللواء على عليه السلام . و اما ابن هشام ذكرها بعد غزوة العشيّة وقال : لم يقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيّة الا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه .

(٣) قال ابن هشام : سميت غزوة السوق فيما حدثني أبو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السوق ، فهجم المسلمون على سوق كثير فسميت غزوة السوق أقول : ذكر ابن هشام بعد غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم وبعدها غزوة السوق ، والمقرئ ذكر بعد بدر الكبرى غزوة بني قينقاع ثم غزوة السوق .

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١ ، ٢٥٢ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاة -

وأما سراياه فست و ثلاثون : أولها سرية حمزة ، لقي أباجهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين ، و في ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير^(١) ثم عبدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء .^(٢)

ابن إسحاق : وغزى في ربيع الآخر إلى قریش وبني ضمرة و كرزبن جابر الفهري حتى بلغ بواط .

السنة الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء ، و في ربيع الآخر غزوة العشرة من بطن ينبع و وادع فيها بني مدلج و ضمرة ، وأغار كرزبن جابر الفهري على سرح المدينة ، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتى بلغ وادي سفوان^(٣) بدر الأولى و حامل لوائه علي ، ثم بعث في آخر رجب عبدالله بن جحش في أصحابه ليرصد قریشاً فقتل واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الجموح الحضرمي

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الواقدي ، هو من ناحية النخيل و هو بنجد من ديار غطفان ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ربيع الأول في سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه انه اجتمع من محارب و غيرهم ، فهرب القوم منهم الى رؤوس الجبال ، و زعيمها دعشور بن الحارث المحاربي انتهى . وفي الامتاع ١١٠ كانت غزوة ذي أمر بنجد ، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً في قول الواقدي ، و ذكر ابن اسحاق انها كانت في المحرم سنة ثلاث ، و معه اربعمائة و خمسون ، فيهم عدة افراس ، و استخلف على المدينة عثمان بن عفان ، و ذلك انه بلغه أن جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، و بني محارب بن خصفة ابن قيس بندي امر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من اطرافه صلى الله عليه وسلم ، جمهم دعشور ابن الحارث من بني محارب اه . و ستأتى قصتها قريبا ، ثم ذكر المقرئى وابن هشام بعد ذلك غزوة بني سليم ، و ذكر بعد غزوة بني سليم غزوة احد في كلام المقرئى ، و غزوة بني قينقاع ثم احد في كلام ابن هشام . و في غيرها من الغزوات أيضاً خلاف ستأتى الاشارة إليه في موضعها .

(١) في نسخة : في طلب عبد .

(٢) الاحياء : ماء من بطن راينج . ذكره المقرئى غير معرف .

(٣) سفوان بالفتحات .

و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبدالدار و أخوه ^(١) و استأمن الباقون ، و استاقوا العير إلى النبي ﷺ ، فقال : والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، و ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة ، فنزل : « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه » الآية ، فأخذ العير وفدى الأسيرين ثم غزى بدر الكبرى ^(٢) .

١٩- أقول : في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ و المنسوخ : و منه أن الله تبارك و تعالى لما بعث محمداً ﷺ أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط ، وأنزل عليه : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً إلى الله باذنه و سراجاً منيراً و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » و لا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم و توكل على الله و كفى بالله و كيلاً ، فبعثه الله بالدعوة فقط ، و أمره أن لا يؤذيه ، فلما أرادوه بما هموا به من تبذير ^(٣) أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أن الله على نصرهم لقدير » فلما أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب » إلى قوله سبحانه : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » فنسخت آية القتال آية الكف ، فلما كان يوم بدر و عرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيّه : « فإن جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله » فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى : « و لا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم و إن يتركم أعمالكم » فنسخت

(١) في الامتاع وسيرة ابن هشام : عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي و نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦١ و ١٦٢ .

(٣) في المصدر : بما هموا به من تبذير .

هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا ، ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم » إلى آخر الآية ، ومن ذلك أن الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » إلى آخر الآية ، ثم نسخها سبحانه فقال : « الآن خفف الله عنكم و علم أن فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها ، فصار من فر من المؤمنين في الحرب إن كانت عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فاراً من الزحف ، وإن كانت العدّة رجلين لرجل كان فاراً من الزحف وساق الحديث إلى قوله ﷺ : و نسخ قوله سبحانه : « وقولوا للناس حسناً » يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ ، فلمّا رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » إلى قوله تعالى : « وهم صاغرون » فنسخت هذه الآية تلك الهدنة . (١)

٢٠- ٣٠ : عليّ ، عن أبيه ، عن البرزطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن ثمامة بن أثال^(٢) أسرته خيل النبي ﷺ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « اللهم أمكنني من ثمامة » فقال له رسول الله ﷺ : إنني مخيرك واحدة من ثلاث : أقتلك ، قال : إذا تقتل عظيمًا ، أو أفاذك ، قال : إذا تجدني غالباً ، أو أمنّ عليك ، قال : إذا تجدني شاكرًا ، قال : فإنّي قد مننت عليك ، قال : فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيته ، وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق . (٣)

(١) المحكم والمتشابه ، ٩ و ١١ و ١٥ ، وتقدم ذكر مواضع الايات في صدر الباب .

(٢) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل ابن حنيفة ، سيد اهل اليمامة ، خرج معتمرا فظفر به خيل لرسول الله صلى الله عليه وآله بنجد فجاءوا به ، توجد ترجمته في كتب التراجم .

(٣) روضة الكافي ، ٢٩٩ و ٣٠٠ . وفيه : وانك محمد رسول الله .

٢١- ك : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : أظنّه عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ، ثم يقول : «سروا بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله ، و على ملة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا تغلّوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأةً ، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها ، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جاح حتى يسمع كلام الله ، فان تبعكم فأخوكم في الدين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله عليه .^(١)

بيان : الغلول : الخيانة في المغنم ، والسرقه من الغنيمه قبل القسمة ، والغلّ بالكسر : الغشّ و الحقد ، ويقال : مثل بالقتيل : إذا جدد أنفه وأذنه ومذاكيره أوشيعاً من أطرافه ، وأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة . إلّا أن تضطرّوا إليها ، يمكن أن يكون استثناء من الجميع ، أو من الأخير فقطّ با رجاء الضمير إلى الشجرة والنظر هنا كناية عن الأمان ، وستأتي الأحكام مفصّلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى .

٢٢- ك : العدة ، عن أحمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن حمران و جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعث سرية دعا بأمرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ، ثم قال : «سروا بسم الله» وذكر مثل الحديث الأوّل . ثم قال :

عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلّا أنّه قال : وأيما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأدناه فهو جاح .^(٢)

٢٣- ك : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلتقى السمّ في

(١) فروع الكافي ١ ، ٣٣٤ .

(٢) > > ١ ، ٣٣٥ .

بلاد المشركين . (١)

٢٤- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما بيّت (٢) رسول الله ﷺ عدواً قط . (٣)

٢٥- ٥ : علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن يرسل عليهم الماء ، أو تحرق بالنار ، أو ترمى بالمنجنيق (٤) حتى يقتلوا وفيهم النساء والصبيان والشيخ الكبير والأسارى من المسلمين والتجّار ؟ فقال : يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم لهؤلاء ، ولادية عليهم للمسلمين ولا كفارة ، وسألته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفع عنهن ؟ فقال : لأن رسول الله ﷺ نهى عن قتال النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا ، فإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف (٥) حالاً . (٦)

٢٦- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان إذا بعث برسيرة دعا لها . (٧)

(١) فروع الكافي ١ : ٣٣٤ .

(٢) أى لم يهجم ليلاً .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٣٤ و ٣٣٥ .

(٤) هكذا فى النسخ وفى المصدر : بالمجانيق .

(٥) فى نسخة من الكتاب ومصدره ، ولم تخف خلا .

(٦) الفروع ١ : ٣٣٥ وفى الحديث ذيل ، فلما نهى عن قتلهم فى دار الحرب كان فى دار الاسلام اولى ، ولو امتنعت ان تؤدى الجزية لم يمكن قتلها ، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ، ولو امتنع الرجال ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح فى دار الشرك ، وكذا المقعد من أهل الذمة والاعمى والشيخ الفانى والمرأة والولدان فى ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية .

(٧) الفروع ١ : ٣٣٥ .

٢٧- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن النبي ﷺ كان إذا بعث أميراً له على سرية أمره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ، ثم في أصحابه عامة ، ثم يقول : اغزوا بسم الله ، و في سبيل الله تعالى ، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ، ولا تغفلوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، ولا متبئلاً في شاهق ، ولا تحرقوا النخل ، ولا تغرقوه بالماء ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تحرقوا زرعاً ، لأنكم لا تدرون لعنكم تحتاجون إليه ، ولا تعقروا من البهائم ممّا يؤكل لحمه إلّا ما لا بد لكم من أكله ، و إذا لقيتم عدوّاً للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث ، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفّوا عنهم ، وادعوهم إلى الإسلام ، فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم وكفّوا عنهم ، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفّوا عنهم ، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم و أبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين ، ولا يجري لهم في الفيء ولا في القسمة شي (١) إلّا أن يهاجروا في سبيل الله ، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يدهم صاغرون ، فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم وكفّ عنهم ، وإن أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم وجاهدهم في الله حق جهاده ، و إذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز وجل فلا تنزل بهم ، ولكن أنزلهم على حكمكم ، ثم اقض فيهم بعد ما شئتم ، فإنكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم الله فيهم أم لا ، و إذا حاصرت (٢) أهل حصن فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله و ذمة رسول الله فلا تنزلهم ، و لكن أنزلهم على ذمكم و ذم آبائكم و إخوانكم فإنكم إن تخفروا ذمكم و ذم آبائكم و إخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسول الله . (٣)

(١) في نسخة : ولا في النسيئة شيء .

(٢) في المصدر : وإذا حاصرت

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٣٥ .

بيان : الوليد الصبي والعبد ، والتبذل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله ، والشاهق الجبل المرتفع ، والعقر : ضرب قوائم الدابة بالسيف وهي قائمة ، ويستعمل في القتل والإهلاك مطلقاً . قوله ﷺ : إلى إعطاء الجزية ، أي إن كانوا أهل الكتاب .^(١)

٢٨- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ قال : أخبرني النضر بن إسماعيل البجليّ ،^(٢) عن أبي حمزة الثماليّ عن شهر بن حوشب^(٣) قال : قال لي الحجاج^(٤) وسألني عن خروج النبيّ ﷺ إلى مشاهدته ، فقلت : شهد رسول الله ﷺ بدرأ في ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وشهداً حداً في ستمائة ، وشهد الخندق في تسعمائة ، فقال : عمّن ؟ قلت : عن جعفر بن محمّد ،^(٥) فقال : ضلّ والله من سلك غير سبيله .

٢٩- ٥ : العدة ، عن ابن عيسى ، عن ابن أشيم ، عن صفوان والبن نطيّ قال : قال^(٦) : ما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذي يرى ، كما صنع رسول الله

(١) او من كان بمنزلةهم كالمجوس .

(٢) في المصدر وفي جامع الرواة في ترجمة الثمالي ، المبلخي ، والظاهر أنه وهم والصحيح البجليّ ، ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب : ٥٢٢ وفي تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٣ قال : النضر بن اسماعيل بن حازم البجليّ ابو المنيرة الكوفي القاص ، وقال ، مات في سنة ١٨٢ .
(٣) لعله شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى اسماء بنت يزيد بن السكن المتوفى سنة ١١٢ ، وروايته عن الامام الصادق عليه السلام في حياة الحجاج غير مستبعد ، لانه عليه السلام كان عند وفاة الحجاج ابن ١٢ سنة فتأمل .

(٤) لعله حجاج بن يوسف الثقفي الامير الظالم المبير المتوفى سنة ٩٥ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٦) للحديث صدر تركه المصنف هنا ، و هو ، قال : ذكرنا له الكوفة وما وضع عليها من الخراج وما سار فيها أهل بيته ، فقال : من أسلم طوعاً تركت ارضه في يده واخذ منه العشر مما سقت السماء والانهار ، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها ، وما لم يعمروه منها اخذه الامام قبله ممن يعمره ، وكان للمسلمين وعلى المتقبلين في حصصهم العشر ونصف العشر ، وليس في أقل من خمسة اوساق شيء من الزكاة ، وما اخذاه . ولعل الضمير في قوله : له ، يرجع إلى الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام وابن اشيم هو علي بن أحمد بن اشيم .

صلى الله عليه وآله بخير ، قبل سوادها و بياضها ، يعني أرضها و نخلها ، والناس يقولون : لا يصلح قبالة الأرض والنخل ، وقد قبل رسول الله ﷺ خير ، وعلى المتقبلين سوى قبالة الأرض العشر و نصف العشر في حصصهم ، وقال : إن أهل الطائف أسلموا و جعلوا عليهم العشر و نصف العشر ، وإن مكة دخلها رسول الله ﷺ عنوة ، ^(١) فكانوا أسرا في يده فأعتقهم ، وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . ^(٢)

٣- ٥ : علي ، عن أبيه و القاساني ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : بعث الله محمد ﷺ بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها - وساق الحديث إلى أن قال : - فسيف على مشركي العرب ، قل الله عز وجل : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا » يعني آمنوا « و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » ^(٣) ، فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام : و أموالهم و ذراريهم سبي على ماسن رسول الله ﷺ ، فأنه سبي و عفا و قبل الفداء ، و السيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى : « و قولوا للناس حسنا » ^(٤) ، نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز وجل : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين آتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون » ^(٥) ، فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل ، و ما لهم في ، و

(١) في نسخة : و إن مكة فتحت عنوة .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٤٣ .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره ، والاية هكذا ، « فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » راجع التوبة : ٥ ، و أما قوله : « فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » هو الآية ١١ ، والظاهر إن الوهم من الروات .

(٤) البقرة : ٨٣ .

(٥) التوبة : ٣٠ .

ذرائعهم سبي ، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم ، و حرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم ، ^(١) ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم وأموالهم ، و لم تحلّ لنا مناكحتهم ، و لم يقبل منهم إلّا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل ، والسيف الثالث : سيف على مشركي العجم - يعني الترك والديلم والخزر - ^(٢) قال الله تعالى : « ف ضرب الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فإمّا منّا بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها ^(٣) » فأما قوله : « فإمّا منّا بعد » يعني بعد السبي منهم « و إمّا فداء ^(٤) » يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام ، فهوّلاء لن يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام ، و لا يحلّ لنا مناكحتهم ماداموا في دار الحرب . ^(٥)

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٣١- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ بعث برسيرة فلمّا رجعوا قال : مرحبا بكم قضا الجهاد الأصغر و بقي الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس . ^(٦)

٣٢- نوادر الراونديّ : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام مثله . ^(٧)

(١) في جواز نكاح أهل الذمة خلاف بين أصحابنا وأكثرهم على المنع في الدائم و الجواز في الانقطاع .

(٢) في نسخة ، والخوز .

(٣) زاد في النسختين المطبوعتين هنا : فأما قوله : « فأما منّا بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها » فأما قوله اهـ . والنسخة المخطوطة والمصدر خاليان عنه ، وهو زيادة كما ترى .

(٤) والاية في سورة محمد : ٤ و صدرها : فاذا القيمت الذين كفروا ف ضرب الرقاب .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٢٩ .

(٦) (٦) > > ١ : ٣٣٠ .

(٧) نوادر الراونديّ : ٢١ .

٣٣- وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالصبا ، وأهلكك عاد بالدبور . (١)

٣٤- وبهذا الإسناد قال : قال عليّ عليه السلام : اعتم أبو دجانة الأنصاريّ (٢) وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ، ثم جعل يتبختر بين الصفيّين ، فقال رسول الله ﷺ : إن هذه لمشيئة يبغيها الله تعالى إلا عند القتال . (٣)

بيان : عذبة كلّ شيء : طرفه ، و الاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها .

٣٥- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (٤) » في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم و أموالهم ، أحلّ لهم جهادهم بظلمهم إيتاهم ، وأذن لهم في القتال الخبر . (٥)

٣٦- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن عبد الكريم بن عتبة الهاشميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا على أن دهمه من عدوه دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم ، وليس لهم في الغنيمة نصيب . (٦)

(١) نواذر الراوندي : ٩ .

(٢) قال المقرئ في الامتاع : ٨٦ : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : د ان الملائكة قد سمعت فسوموا فاعلموا بالصوف في منافرهم وقلانسهم ، وكان اربعة يعلمون في الزحوف ، فكان حمزة معلماً بريشة نعامه ، وعليّ معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلماً بمصابة صفراء ، وابودجانة معلماً بمصابة حمراء .

(٣) نواذر الراوندي : ٢٠ .

(٤) الحج : ٣٩ .

(٥) فروع الكافي ١ ، ٣٣١ . والحديث طويل راجعه .

(٦) ١ ، ٣٣٣ و ٣٣٤ والحديث طويل راجعه .

بيان : في القاموس : الدهماء : العدد الكثير ، ودهمك كسمع ومنع : غشيك
وأيّ الدهم هو ؟ أيّ الخلق هو ؟ .

٣٧- ك : عليّ ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين جميعاً ، عن
عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن رسول الله ﷺ خرج
بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى ، و لم يقسم لهن من الفتي ، و لكنه
نقلهن . (١)

٣٨- ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن
زيد ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل التي أضمرت
من الحصاء (٢) إلى مسجد بني زريق ، و سبقها من ثلاث نخلات ، فأعطى السابق
عذقا ، و أعطى المصلي عذقا وأعطى الثالث عذقا . (٣)

٣٩- و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله
عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل وجعل سبقها (٤)
أواقي من فضة . (٥)

بيان : تضمير الفرس و إضماره : أن تعلفه حتى يسمن ، ثم تردّه إلى القوات
من الحصاء ، الظاهر أنّه تصحيف الحفيا بالفاء ، قال في النهاية : في حديث السباق
ذكر الحفيا بالمدّ و القصر : موضع بالمدينة على أميال ، و بعضهم يقدم الياء على
الفاء انتهى . (٦)

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٠ .

(٢) في المصدر ، الحصى . والظاهر ان كلاهما مصحفان .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٤) السبق ، ما يتراهن عليه المتسابقون .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٦) وقال ياقوت في معجم البلد ٢ : ٢٧٦ : حفيا بالفتح ثم السكون ، وياء والف معدود

موضع قرب المدينة ، أجرى منه رسول الله صلى الله عليه وآله الخيل في السباق ، قال الحازمي : —

وينوزريق : خلق من الأنصار . من ثلاث نخلات ، لعل كلمة « من » بمعنى « على » كما في قوله : « ونصرناه من القوم » ^(١) أوللسببية ، والمصلي : الذي يلي السابق ، والعنق بالفتح : النخلة بحملها .

٤- ٥ : محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن ظريف ، ^(٢) عن عبدالله بن المغيرة رفعه قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » ^(٣) قال : الرمي . ^(٤)

٤١- نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : غزا رسول الله ﷺ غزاة فعطش الناس عطشاً شديداً ، فقال النبي ﷺ : هل من ينبعث ^(٥) بالماء ؟ فضرب الناس يميناً وشمالاً ، فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قرية من ماء ، فقال النبي ﷺ : اللهم بارك في الأشقر . ^(٦)

→ ورواه غيره بالفتح والقصر ، وقال البخاري : قال سفيان : بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقان ابن عقبة : ستة أو سبعة ، وقد ضبطه بعضهم بالضم و القصر وهو خطأ ، كذا قال عياض وقال في ٣٣٢ ، حياء كأنه تأنيث ، وهو موضع بالمدينة . منه أجرى النبي صلى الله عليه وآله الخيل في المسابقة .

(١) الانبياء : ٧٧ ، تمام الآية : « ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين » .

(٢) في المصدر ، طريف مهملة ، ولعله تصحيف من الطابع ، والرجل هو الحسن بن ظريف ابن ناصح الكوفي أبو محمد ، ثقة صاحب نوادر .

(٣) الانفال : ٦٠ ، ذكرنا أن تفسير القوة بالرمي من ذكر المصاديق

(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤١ .

(٥) في المصدر وفي كتاب الجعفریات هل من مغيث بالماء .

(٦) نوادر الراوندي ، ٣٤ . وفيه : اللهم بارك في الأشقر ، ثم جاء رجل آخر على فرس بين

يديه قرية من ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم بارك في الأشقر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، شقها خيارها ، وكميتها صلابها ، ودهمها ملوكها ، فلحن الله من جزى عرفها و اذنا بها مذاها ١ . انتهى و الظاهر أن (جزى) مصحف (جزى) و الحديث يوجد في كتاب الجعفریات ، ٨٦ ، و احاديث نوادر الراوندي معظمها مستخرجة من الجعفریات .

٤٢- وبهذا الإسناد قال : كان رجل من نجران مع رسول الله ﷺ في غزاة ومعه فرس ،^(١) وكان رسول الله ﷺ يستأنس إلى صهيله ، ففقدته ، فبعث إليه ، فقال : ما فعل فرسك ؟ فقال : اشتد عليّ شبعه^(٢) فخصيته ، فقال النبي ﷺ : مثلت به^(٣) الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة^(٤) الخبر .^(٥)

٤٣- ع : قال أهل السير والمفسرون : إن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة ، وإن جميع سراياه التي بعثها ولم يخرج معها ست وثلاثون سرية ، وقاتل ﷺ من غزواته في تسع غزوات وهي بدر وأحد والخندق وبنو قريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ، فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبدالمطلب^(٦) في ثلاثين راكباً ، فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة^(٧) فلقوا بأباجيل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين^(٨) فحجز بينهم مجدي^(٩) ابن عمرو والجهني ، فرجع الفريقان ، ولم يكن بينهما قتال .

(١) في الجعفریات : ٨٧ ، ان رجلاً من خرش كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومع الخرشى فرس .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : شغبه ، والشغب : تحريك الشر ، ولعله كناية عن شدة الشهوة ، وفي الجعفریات : شغفه وهو مصحف ، والظاهر ان الكل مصحف والصحيح (شبهه) .

(٣) في المصدر : مثلت به مثلت به . وفي الجعفریات : مه مه مثلت به .

(٤) » » والجعفریات : إلى يوم القيامة .

(٥) نوارد الراوندى : ٣٤ ، الجعفریات : ٨٦ و ٨٧ .

(٦) في الامتاع ، وكان ذلك على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة . وفي سيرة ابن هشام ان راية عبيدة بن الحارث كان اول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام ثم قال ، بعض الناس يقول : كانت راية حمزة اول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وآله لاحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشب ذلك على الناس .

(٧) في سيرة ابن هشام والامتاع ، الى سيف البحر من ناحية العيص ، والعيص : من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها الى الشام . قاله ياقوت .

(٨) في السيرة والامتاع ، في ثلاثمائة راكب من أهل مكة .

(٩) في نسخة : عدى بن عمرو . وهو مصحف راجع السيرة ٢ ، ٢٣٠ والامتاع : ٥١ .

ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً^(١) من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشاً و بني ضمرة ، ثم رجع ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية صفر و صدرأ من شهر ربيع الأول .

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار ، وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ ، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له : أحيا ،^(٢) وكانت بينهم الرماية ، و على المشركين أبو سفيان بن حرب .^(٣)

ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر^(٤) يريد قريشاً حتى بلغ^(٥) بواط و لم يلق كيداً .^(٦)

ثم غزا غزوة العشيرة^(٧) يريد قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وأقام بها بقية جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ،^(٨) فروي عن عمار بن ياسر قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين

(١) اشرنا قبل ذلك إلى خلاف في ذلك وفي غيره .

(٢) في الامتاع ، أحياء [بالمد] من بطن رابغ ، وفي السيرة ، حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة

(٣) قال في الامتاع ، وأبو سفيان في مائتين .

(٤) في سيرة ابن هشام و الامتاع : في ربيع الاول ، و زاد في الاخير ، على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره .

(٥) بواط بضم الباء وفتح الواو مخففة ، وعن بعض انه بالفتح وقد يضم ، وفي الامتاع والسيرة انه من ناحية رضوى ، وعن الزرقاني انه جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة ، وعن السهيلي ان بواط جبلان فرعان لاصل واحد ، أحدهما جلي ، والآخر غوري ، و رضوى بفتح فسكون : جبل بالمدينة على أربعة برد من المدينة .

(٦) في سيرة ابن هشام ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى .

(٧) بالتصغير .

(٨) لعل المراد جماعة من بني ضمرة التي كانوا حلفاء لبني مدلج ولم تكن وادعوه في غزوة الأبواء .

في غزوة العشيرة ، فقال لي عليٌّ : هل لك يا أبا اليقظان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ^(١) ننظر كيف يعملون ؛ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ، ثم غشنا النوم ، فعمدنا إلى صور ^(٢) من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه ، فوالله ما هبنا ^(٣) إلا رسول الله ﷺ يقدمه فجلسنا وقد تتر بنا من تلك الدقعاء ، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام : يا أبا تراب ، لما عليه من التراب ، ^(٤) فقال : ألا أخبركم بأشقى الناس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحمـ ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا عليٌّ على هذه - ووضع رسول الله ﷺ يده على رأسه - حتى يبل منها هذه - ووضع يده على لحيته .

ثم رجع رسول الله ﷺ من العشيرة إلى المدينة ، فلم يقم بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر النهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ واديا يقال له : سفوان من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، وحامل لوائه عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وفاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله ﷺ فأقام جمادى و رجب و شعبان ، وكان بعث ^(٥) بين ذلك سعد ابن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا .

ثم بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش ^(٦) إلى نخلة ، وقال : كن بها حتى

(١) ذكر الحديث مسندا ابن هشام في السيرة ، وفيه اختلافات لفظية مع ما ذكره المصنف ، وزاد فيه ، وفي نخل .

(٢) الصور : النخل الصغار .

(٣) في المصدر : ما هبنا وهو الصحيح ، أى ما ايقظنا .

(٤) في السيرة ، مالك يا أبا تراب ، لما يرى عليه من التراب ، ثم قال ، الا احدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ وفيه : احيمر .

(٥) ذكره ابن هشام بعد العشيرة . و ذكر عن بعض انه كان بعد بعث حمزة و ذكر انه خرج حتى بلغ النخـار من ارض الحجاز ، وفي الامتاع : الخرار من الجحفة قريبا من خم .

(٦) في السيرة : في رجب مقفله من بدر الاولى ، وفي الامتاع : في رجب على رأس سبعة عشر شهرا . أى من مهاجرة . وفي الاول : و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد .

تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال ، و ذلك في الشهر الحرام ، و كتب له كتاباً وقال : اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه ^(١) و امض لما أمرتك ، فلمّا سار يومين و فتح الكتاب فاذا فيه « أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم ^(٢) » فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعاً و طاعة ، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي ، فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مرّ بهم عمرو بن الحضرمي ، و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ^(٣) ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف آدم و زبيب ، فلمّا رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله ، ^(٤) و كان قد حلق رأسه ، فقالوا : عمّار ^(٥) ليس عليكم منهم بأس ، « ائتمروا أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رج - فقالوا : لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة ، فليمنعن منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأمن ^(٦) عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و هرب المغيرة بن عبد الله ^(٧) فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ

(١) في المصدر : وانظر ما فيه .

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة ، الكتاب هكذا ، « اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا و تعلم لنا من اخبارهم » وذكره المقرئ في الامتاع هكذا ، « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تكرهن احدا من أصحابك على المسير معك ، و امض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها عير قريش » . أقول : بطن نخلة هو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة .

(٣) في السيرة و الامتاع : عثمان و نوفل ابنا عبد الله بن المغيرة المخزوميان .

(٤) في السيرة و الامتاع : فأشرف لهم عكاشة بن محصن .

(٥) أي قوم عمار أي معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام .

(٦) لعل الصحيح : واستأسروا . وفي السيرة : واستأسر . وفي الامتاع : فأسروا .

(٧) الصحيح : نوفل بن عبد الله بن المغيرة . كما قدمناه .

فقال لهم : والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وأوقف الأسيرين والعير ، ولم يأخذ منها شيئاً ، وسقط في أيدي القوم وظنّوا أنّهم قد هلكوا ، وقالت قريش : استحلّ نكاح الشهر الحرام ، فأُنزل الله سبحانه « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ^(١) » الآية ، فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير ^(٢) وفداء الأسيرين ، و قال المسلمون : نطمع لنا أن يكون غزاة ، فأُنزل الله فيهم : « إنّ الذين آمنوا و الذين هاجروا » إلى قوله : « أولئك يرجون رحمة الله ^(٣) » الآية ، و كانت هذه قبل بدر بشهرين ^(٤).

بيان : السيف بالكسر : ساحل البحر ، والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء و المدّ : جبل بين مكّة والمدينة ، و عنده بلد ينسب إليه ، و قال الفيروز آبادي : بواط كغراب : جبال جهينة على أبراد من المدينة ، منه غزوة بواط ، اعترض فيها صلّى الله عليه وآله لعير قريش ، وقال : ذوالعشيرة : ^(٥) موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة ، و الصور بالفتح : الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه ، والدقعا : التراب ، و الأرض لانبثاب بها . و يقال : هبّ من نومه يهبّ أي استيقظ ، و أهبطه أنا ، و يقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم ، نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس ^(٦) ، أي لانطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى أن لا يكون

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٢) في المصدر ، المال

(٣) البقرة ، ٢١٨ .

(٤) اعلام الوری : ٣٧ و ٣٨ ط ١ و ٨٣ و ٨٤ ط ٢ .

(٥) ذكر قبل انّه بالتصغير .

(٦) أو على سبيل الرجاء ، قال ابن هشام : فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه - حين نزل القرآن - طمعوا في الأجر ، فقالوا يارسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟ فأُنزل الله عزوجل فيهم الآية ، فوضعهم الله عزوجل من ذلك على أعظم الرجاء انتهى قال ابن هشام : قال ابن اسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن الله عز وجل قدّم الغنى حين أحله فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه ، وخمسه إلى الله ورسوله فوقع على ما كان -

لنا وزر ، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله : «أولئك يرجون رحمة الله» كما قال البيضاوي^(١) نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر .
٤٤- نهج : في حديثه : كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ ، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه .

قال السيد رضي الله عنه : ومعنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو و اشتدّ عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه ، فينزل الله تعالى النصر عليهم به ، و يأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه و قوله ﷺ : إذا احمر البأس ، كناية عن اشتداد الأمر ، و قد قيل في ذلك أقوال : أحسنها أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها و لونها ، و مما يقوّي ذلك قول النبي ﷺ و قد رأى مجتلد الناس^(٢) يوم حنين و هي حرب هوازن « الآن حمى الوطيس » والوطيس : مستوقد النار ، فشبه ما استجرّ من جلال القوم باحتدام^(٣) النار وشدّة التها بها .^(٤)

٤٥- فسر : «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله و كفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله » فانه كان سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرّض لغير قريش ، حتّى بعث عبدالله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة وهي بستان بني عامر ليأخذوا غير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب و الأدم و الطعام فوافوها ، و قد نزلت العير و فيهم عمرو بن الحضرمي^(٤) ، و كان

→ عبدالله بن جحش صنع في تلك العير [كان قسمه قبل ذلك كذلك] وقال ابن هشام ، هي أول غنيمة غنمها المسلمون ، و عمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، و عثمان بن عبدالله و الحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

(١) أى تضاربتهم .

(٢) الاحتدام : شدة انقاد النار .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ، ٢٦ .

(٤) في المصدر : عمرو بن عبد الله الحضرمي .

حليفاً لعتبة بن ربيعة ، فلمّا نظر ابن الحضرميّ إلى عبد الله بن جحش وأصحابه فزعوا وتهبّوا للحرب ، وقالوا : هؤلاء أصحاب عمّ ، فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم ، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم ، فقال ابن الحضرميّ : هؤلاء قوم عمّ ، أراهم ليس علينا منهم بأس ، فاطمأنّوا ، ووضعوا السلاح ، فحمل عليهم عبد الله ابن جحش فقتل ابن الحضرميّ وأفلت أصحابه ، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة ، وكان ذلك في أوّل يوم (١) من رجب من الأشهر الحرم ، فنزلوا العير وما كان عليها ، فلم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك استحللت الشهر الحرام ، وسفكت فيها الدم ، وأخذت المال ، وكثر القول في هذا (٢) ، وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله أيجلّ القتل في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدّ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل » قال : القتال في الشهر الحرام عظيم ، ولكنّ الذي فعلت بك قريش يا عمّ من الصدّ عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه هو أكبر عند الله « والفتنة » يعني الكفر بالله « أكبر من القتل » ثمّ أنزل عليه : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (٣) » .

أقول : قال في المنتقى في حوادث السنة الثانية من الهجرة : في هذه السنة تزوّج عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله ﷺ في صفر لليال (٤) بقين منه وبنى بها في ذي الحجة ، وقد روي أنّه تزوّجها في رجب بعد مقدم رسول الله

(١) وهم من القمى أو من الروات أو من النساخ ، والصحيح : في آخر يوم من رجب .

(٢) في المصدر : وأكثروا القول في هذه .

(٣) تفسير القمى : ٦١ و ٦٢ . والاية في البقرة : ١٨٤ .

(٤) قال المقرئ أيضاً في الامتاع : ٥٤ انه تزوّج في صفر على رأس أحد عشر شهراً من مهاجرة صلى الله عليه وآله ، وسيأتى الكلام في ذلك في محله .

صلى الله عليه وآله المدينة بخمسة أشهر ، وبنا بها مرجعه من بدر ، والأول أصح ، و روي عن بعض أهل التاريخ أن تزويجها كان في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين من الهجرة ، وبنى بها فيها ، وولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة ، وقيل : بل ولد الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث ، والحسين عليه السلام في سنة أربع ، وقيل : كان بين ولادة الحسن عليه السلام والعلوق بالحسين عليه السلام خمسون ليلة ، و ولد الحسين عليه السلام للميال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

و في هذه السنة كانت سريرة عبدالله بن جحش ^(١) ، و في هذه السنة حوّلت القبلة إلى الكعبة ، كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بمكة ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشي ، فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر ، وللمقيم أربع ركعات ^(٢) ، فلهذا هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا يكذب به اليهود ، لأن نعتهم عليه السلام في التوراة أنه صاحب قبلتين ، و كانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة ، قال محمد بن حبيب الهاشمي : حوّل في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه وآله أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو وأصحابه و جاءت الظهر فصلّى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام ، ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية ، فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ، ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين .

و قال الواقدي : كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا ، و عن البراء على رأس ستّة عشر شهرا ، أو سبعة عشر شهرا ، و عن السديّ على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وآله ^(٣) .

(١) في المصدر : وذلك كان في رجب على رأس سبعة عشر من الهجرة ، بعثه في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقان بعيرا إلى بطن نخلة له
(٢) في نسخة : وللمقيم أربع ركعات في الثلاث .
(٣) كان الاولى ان يذكر تحول القبلة في الباب الاثني .

وفي هذه السنة كان بناء مسجد قباء ، روي عن أبي سعيد الخدري قال : لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسس به يده ، ونقل رسول الله ﷺ وأصحابه الحجارة لبنائه ، و كان يأتيه كل سبت ما شياً ، وقال أبو أيوب الأنصاري : هو المسجد الذي أسس على التقوى .

وفي هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة ، وأمر بزكاة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدري قال : نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ ، في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال .

وفي هذه السنة خرج رسول الله ﷺ يوم العيد فصلّى بالناس صلاة العيد ، وحملت بين يديه العنزة إلى المصلّى ، فصلّى إليها .
وفي هذه السنة كانت غزوة بدر (١) .



(١) المنتقى في مولود المصطفى ، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة . وما ذكره المصنف مختار منه .

٩

﴿ باب ﴾

﴿ تحول القبلة ﴾

الآيات : البقرة « ٢ » : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و إن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ١٤٢-١٤٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « سيقول السفهاء من الناس » أي سوف يقول الجاهل و هم الكفار الذين هم بعض الناس « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » أي أي شيء، حولهم و صرفهم - يعني المسلمين - عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون إليه في صلاتهم ؟ و اختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره : هم اليهود و قال الحسن : هم مشركو العرب ، فإن رسول الله ﷺ لما تحوّل إلى الكعبة من بيت المقدس قالوا : يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ، ثم رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم ، و قال السدي : هم المنافقون ، قالوا ذلك استهزاء بالاسلام ، و اختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل : إنهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ ، عن ابن عباس ، وقيل : إنهم قالوا : يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها ؟ ارجع إلى قبلتنا نتبعك و نؤمن بك ، أرادوا بذلك فتنه عن ابن عباس أيضاً ، و قيل : إنما

قال ذلك مشركو العرب ليوهمو أن الحق ما هم عليه ^(١) (قل الله المشرق والمغرب
يتصرف فيها على ما تقتضيه حكمته عن ابن عباس ^(٢)) كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد
مقدم النبي ﷺ المدينة سبعة عشر شهراً ، و عن البراء بن عازب قال : صليت مع
رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، ثم صرفنا
نحو الكعبة ، أوردته مسلم في الصحيح ^(٣) ، و عن أنس إنما كان ذلك تسعة أشهر
أو عشرة أشهر ، و عن معاذ ثلاثة عشر شهراً ، و روى علي بن إبراهيم ^(٤) باسناده
عن الصادق عليه السلام قال : تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي ﷺ ثلاث
عشر سنة ^(٥) إلى بيت المقدس ، و بعد مهاجره إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس
سبعة أشهر ، قال : ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة ، وذلك أن اليهود كانوا يعيرون
رسول الله ﷺ ويقولون : أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ، فاعتم رسول الله ﷺ
من ذلك غمماً شديداً ، و خرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله
في ذلك أمراً ، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى
من الظهر ركعتين ، فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة و أنزل
عليه : « قد نرى تقلب وجهك في السماء » الآية ، فكان صلى ^(٦) ركعتين إلى بيت
المقدس و ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود و السفهاء : « ما ولاهم عن قبلتهم التي

(١) في المصدر : وأما الوجه في الصرف عن القبلة الأولى ففيه قولان : أحدهما أنه لما علم
الله تعالى ذلك من تغير المصلحة ، والآخر أنه لما بينه سبحانه بقوله : « لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه » لأنهم كانوا بمكة أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليميزوا من
المشركين الذين كانوا يتوجهون إلى الكعبة ، فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إلى المدينة كانت اليهود يتوجهون إلى بيت المقدس فامروا بالتوجه إلى الكعبة ليميزوا من
أولئك .

(٢) في المصدر ، و عن ابن عباس .

(٣) راجع صحيح مسلم ٢ : ٦٦ .

(٤) في المصدر : و روى علي بن إبراهيم .

(٥) » » : ثلاث عشر سنة وفيه : و بعد مهاجرته .

(٦) » » : وكان صلى .

كانوا عليها ؟ قال الزجاج : إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجّها (١) ، فأحب الله (٢) أن يمتحن القوم بغير ما آلفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه (٣) « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها » قيل : معنى « كنت عليها » صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة ، وقيل وهو الأصح : يعني بيت المقدس ، أي ما صرّ فذاك عن القبلة التي كنت عليها ، أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصّر فذاك عنها « إلا لنعلم » أي ليعلم حزينا من النبي والمؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا ، أو لنعاملكم معاملة المختبر ، أو لأعلم مع غيري « من يتبع الرسول » أي يؤمن به ويتبعه في أقواله وأفعاله « ممن ينقلب على عقبيه » أي الذين ارتدوا لما حوّلت القبلة ، أو المراد كل مقيم على كفره « وإن كانت » أي القبلة أو التحويلة ومفارقة القبلة الأولى ، وقيل : أي الصلاة « لكبرى » أي لثقلية ، يعني التحويلة إلى بيت المقدس ، لأن العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة ، أو إلى الكعبة .

« وما كان الله ليضيع إيمانكم » قيل : فيه أقوال :
 ' أحدها : أنه لما حوّلت القبلة قال ناس : كيف بأعمالنا التي كنّا نعمل في قبلتنا الأولى ؟ فنزلت ، وقيل : إنهم قالوا : كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك ؟ وكان قدماء أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و كانا من النقباء ، فقال : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » أي صلاتكم إلى بيت المقدس ويمكن سجل الإيمان على أصله (٤) .

و ثانيها : أنه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة ، وأنه لا يضيع ما عملوه من الكلفة .

(١) في المصدر ، لأن مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجّها .

(٢) في نسخة : فأوجب الله .

(٣) مجمع البيان ١ : ٢٢٢ و ٢٢٣ .

(٤) في المصدر : على أصله في التصديق أي لا يضيع تصديقكم بأمر تلك القبلة .

وثالثها : أنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الإيعام وهو إيمانهم بما حملوه أولاً فقال : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » الذي استحققتهم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة ^(١) .

« قد نرى تقلب وجهك » قال المفسرون : كانت الكعبة أحب القبليين إلى رسول الله ﷺ ، فقال لجبرئيل : وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبرئيل : إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فادع ربك و سلمه ، ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل بالذي سأل ربه ، فأنزل الله هذه الآية ، أي قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة ، وفي سببه وجهان ^(٢) : أحدهما أنه كان وعدته تحويل القبلة عن بيت المقدس ، فكان يفعل ذلك انتظاراً وتوقّعاً للموعود ، والثاني أنه كان يكره قبلة بيت المقدس ، ويهوى قبلة الكعبة ، وكان لا يسأل الله ذلك ، لأنه لا يجوز للأنبيا أن يسألوا الله شيئاً من غير أن يؤذن لهم فيه ، لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة ، فلا يجابون إلى ذلك ، فيكون ذلك فتنة لقومهم ، و اختلف في سبب إرادته ﷺ تحويل القبلة إلى الكعبة ف قيل : لأن الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم وقبلة آبائه ، وقيل : لأن اليهود قالوا : تخالفنا يا محمد في ديننا وتتبع قبلتنا ^(٣) ، وقيل : إن اليهود قالوا ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ، وقيل : كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم ، فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها ، وكان ﷺ حريصاً على استدعائهم إلى الدين « فلنولينك قبلة ترضاها » أي تحبها محبة الطباع ، لا أنه كان يخطط القبلة الأولى « وإن الذين أوتوا الكتاب » أي علماء اليهود والنصارى « ليعلمون أنه الحق من ربهم » أي تحويل القبلة حق مأمور به ، وإنما

(١) مجمع البيان ١ : ٢٥٥ .

(٢) في المصدر : وقيل : في سبب تقلب النبي صلى الله عليه وآله وجهه في السماء قولان .

(٣) > > : لان اليهود قالوا ، يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا .

علموا ذلك لأنّه كان في بشارة الأنبياء لهم أنّه يكون نبيّ من صفاته كذا و كذا و كان في صفاته أن يصلّي إلى القبلتين ^(١) ، و روي أنّهم قالوا عند التحويل : ما أمرت بهذا يا محمد ، وإنّما هو شيء تبثّده من تلقاء نفسك مرّة إلى هنا ^(٢) ، و مرّة إلى هنا ، فأنزل الله هذه الآية ، و بيّن أنّهم يعلمون خلاف ما يقولون « و ما الله بغافل عمّا يعملون » أي ليس الله بغافل عمّا يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد ﷺ و المعاندة ^(٣) ، انتهى ^(٤) .

أقول : سيأتي مزيد توضيح و تفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى .
١ - **شي :** عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا صرف الله نبيّه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ : أ رأيت صلاتنا التي كنّا نصلّي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله « و ما كان الله ليضيع إيمانكم » فسمّى الصلاة إيماناً الخبر ^(٥) .

٢ - **يب :** الطاطري ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : متى صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة ؟ فقال : بعد رجوعه من بدر ^(٦) .

٣ - **يب :** الطاطري ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى : « و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه » أمره به ؟ قال : نعم إن

(١) في نسخة : انه يصلّي الى القبلتين .

(٢) > مرة إلى هذا .

(٣) > و المعاندة له .

(٤) مجمع البيان ١ : ٢٢٧ ، أقول : ما ذكره المصنف مختصر مما في المصدر و مختار منه .

(٥) تفسير العياشي ج ١ : ٦٣ .

(٦) التهذيب ١ : ١٤٥ .

رسول الله ﷺ كان يقلّب وجهه في السماء ، فعلم الله عزّ وجلّ ما في نفسه ، فقال : « قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » (١) .
بيان : قوله : أمره (٢) ، لعلّ غرض السائل أن القبلة الأولى أيضاً كانت مأموراً بها ؟ قال : نعم (٣) ، وشرع في بيان أمر آخر .

٤ - يب : الطاطريّ ، عن وهيب ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم » فقلت له : الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، ألا ترى أن الله يقول : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم » قال : إن بني عبدالأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلّوا (٤) ركعتين إلى بيت المقدس ، فقليل لهم : إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال ، والرجال مكان النساء ، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة ، فصلّوا صلاة واحدة إلى قبلتين ، فلذلك سمّي مسجدهم مسجد القبلتين (٥) .

٥ - ٥ : عليّ عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد . عن الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته هل كان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس ؟ قال : نعم ، فقلت : فكان يجعل الكعبة خلف ظهره ؟ فقال : أمّا إذا كان بمكة فلا ، و أمّا إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتّى حول إلى الكعبة (٦) .

(١) التهذيب ١ : ١٤٥ و ١٤٦ .

(٢) الظاهر أن الحديث متحد مع يأتي ، و أحدهما نقل بالمعنى فوق اختلاف في اللفظ و

اضطراب في المعنى .

(٣) في نسخة : فأنعم عليه السلام . أقول أي قال ، نعم .

(٤) في المصدر ، وقد صلّوا .

(٥) التهذيب ١ : ١٤٦ .

(٦) فروع الكافي ١ : ٧٩ .

٦- يه صلى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة ، وتسعة عشر شهراً بالمدينة ، ثم عيّرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا ، فآغتم لذلك غمماً شديداً ، فلمّا كان في بعض الليل ^(١) خرج ﷺ يقلّب وجهه في آفاق السماء ، فلمّا أصبح صلى الغداة ، فلمّا صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له : « قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » الآية . ثم أخذ بيد النبي ﷺ فحوّل وجهه إلى الكعبة ، وحوّل من خلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء ، و النساء مقام الرجال ، فكان أوّل صلاته إلى بيت المقدس ، و آخرها إلى الكعبة ، فبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين ، فحوّلوا نحو الكعبة ، فكان أوّل صلاتهم إلى بيت المقدس ، و آخرها إلى الكعبة ، فسمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين ^(٢) ، فقال المسلمون : صلاتنا إلى بيت المقدس تضییع يا رسول الله ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ : « وما كان الله ليضیع ایمانکم » یعنی صلاتکم إلى بیت المقدس . وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة ^(٣).

أقول : سیأتی فی تفسیر النعمانی بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله ﷺ لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنة بني إسرائيل وقد أخبرنا الله في كتابه بما قصّه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة ، و هو قوله : « و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبلة » ^(٤) و كان رسول الله ﷺ في أوّل مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه ^(٥) بمكة ، و بعد هجرته إلى المدينة بأشهر ، فعيرته اليهود و قالوا : إنك تابع لقبلتنا ، فأحزن رسول الله ﷺ ذلك منهم ، فأنزل الله تعالى

(١) في نسخة من المصدر : في نصف الليل .

(٢) في نسخة من المصدر : ذوا القبلتين .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٨٨ .

(٤) يونس : ٨٧ .

(٥) في المصدر : جميع أيام بقائه بمكة .

عليه و هو يقلّب وجهه في السماء و ينتظر الأمر « قد نرى تقلّب وجهك » إلى قوله : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » يعني اليهود في هذا الموضع ، ثم أخبرنا الله عزّ وجلّ ما العلة ^(١) التي من أجلها لم يحوّل قلبه من أوّل مبعثه ، فقال تبارك و تعالى : « وما جعلنا القبلّة التي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلّا على الذين هدى الله و ما كان الله ليضيع إيمانكم » فسمّى سبحانه الصلاة ههنا إيماناً ^(٢) .

١٠ ﴿ باب ﴾

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾

الآيات : آل عمران « ٣ » : قل للذين كفروا ستغلبون و تحشرون إلى جهنّم و بسّ المهاد ﴿ قد كان لكم آية في فتنتين التقافئة ﴾ تقاتل في سبيل الله و أخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين و الله يؤيّد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ١٢-١٣ .

وقال سبحانه : « ولقد نصركم الله ببدر و تمّ أدلة فاتنوا الله لعلكم تشكرون » إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ^(٣) .

النساء « ٤ » : ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ

(١) في المصدر ، بالعلة .

(٢) المحكم و المتشابه : ١٢ و ١٣ . أقول قد أشرنا إلى مواضع الآيات في صدر الباب و قد تقدم عن المنتقى في الباب السابق ما يناسب الباب .

(٣) من هنا وقعت المقابلة على نسخة المصنف و هي النسخة الأصلية .

خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً ✽ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ✽ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ٧٧-٧٨ .

الأنفال «٨» : ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول .

إلى قوله سبحانه :

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ✽ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ✽ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ✽ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ✽ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ✽ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ✽ وما جعله الله إلا بشرى و لنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ✽ إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ✽ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق فاضربوا منهم كل بنان ✽ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ✽ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ✽ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ✽ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرجاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ✽ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم و ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى و ليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم ✽ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ✽ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتمكم شيئاً و لو كثرت وأن

الله مع المؤمنين . ١٩-١٠ .

وقال سبحانه : إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٣٦ .

إلى قواه تعالى : ليميز الله الخبيث من الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ❖ قل المذنبين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ٣٨ .

وقال سبحانه : واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه و للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ❖ إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ❖ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ❖ وإن الله لسميع عليم ❖ إذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أريكم كثيراً لعشلتكم ولتفاننكم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور ❖ إذ يريكموهم إذا اتقيتم في أعينكم قليلاً و يقللهم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ❖ وإلى الله ترجع الأمور ❖ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ❖ وأطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ❖ إن الله مع الصابرين ❖ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ❖ و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس و إنني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنني بريء منكم إنني أرى ما لا ترون ❖ إنني أخاف الله والله شديد العقاب ❖ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ❖ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ❖ ذلك بما قد مت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ٤١ - ٥١ .

وقال سبحانه : ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون

عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ فكلوا مما غمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم وينفّر لكم والله غفور رحيم ﴾ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليهم حكيم ٦٧ - ٧١ .

الحج ٢٢ : هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم

ثياب من نار ١٩ .

تفسير :

قوله تعالى : « قل للذين كفروا » قال الطبرسي رحمه الله : روى محمد بن إسحاق ابن يسار عن رجاله قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق ميثقاع فقال : يامعشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، وقد عرفتم أني نبي مرسل ، و تجدون ذلك في كتابكم ، فقالوا : يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً (١) لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، إننا والله لوقالمنناك لعرفت أننا نحن الناس ، فأنزل الله هذه الآية ، وروي أيضاً عن عكرمة وابن جبير عن ابن عباس ، ورواه أصحابنا أيضاً ، وقيل : نزلت في مشركي مكة «ستغلبون» يوم بدر عن مقاتل ، وقيل : نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود : إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى عليه السلام ونجده في كتابنا بنعته وصفته ، وإنه لا ترد له راية ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى ، فلما كان يوم أحد ونكب (٢) أصحاب رسول الله ﷺ شكوا وقالوا : لا والله ما هو هذا (٣) ، فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وقد كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة (٤) ، فنقضوا ذلك العهد

(١) الأغمار جمع الغمر بالثلاثية : الجاهل ومن لم يجرب الأمور .

(٢) أي أصابوا النكبة . والنكبة : المصيبة .

(٣) في المصدر : ما هو به .

(٤) في المصدر : عهد إلى مدة لم تنقض .

قبل أجله ، وانطلق كعب بن الأشرف ^(١) إلى مكة في ستين ركباً فوافقهم ، و أجمعوا أمرهم على رسوا الله ﷻ لتكون كلمتنا واحدة ، ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ^(٢) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « قد كان لكم آية » : نزلت الآية في قصة بدر وكانت المسلمون ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، سبعة وسبعون رجلاً من المهاجرين ، و مائتان وستة وثلاثون رجلاً من الأنصار ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ والمهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام و صاحب راية الأنصار سعد بن عباد ^(٣) وكانت الإبل في جيش رسول الله ﷺ سبعين بعيراً ، والخيول فرسين : فرس للمقداد بن الأسود ، و فرس لمروث بن أبي مرثد ، و كان معهم من السلاح ستة أدرع ، و ثمانية سيوف ، وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر : ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، واختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود أنهم كانوا ألفاً ، وعن قتادة و عروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف ، وكان خيلهم مائة فرس ، ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، و كان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، و كان سبب ذلك غير أبي سفيان ، والخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد ، أول الناس جميعاً ممن حضر الواقعة ، وقيل : للمشركين واليهود « آية » أي حجة و علامة و معجزة دالة على صدق محمد ﷺ « في فئتين التقنا » أي فرقتين اجتمعنا ببدر من المسلمين و الكافرين « فئمة تقاتل في سبيل الله » أي في دينه و طاعته وهم الرسول وأصحابه « وأخرى » أي و فرقة أخرى « كفرة » وهم مشركو أهل مكة « يرونهم مثليهم رأي العين » أي في ظاهر العين ، واختلف في معناه ، فقيل : معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد

(١) هو من اليهود الذين يحقدون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان من طيء ثم

أحد بنى نيهان و أمه من بنى النضير .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤١٣ .

(٣) و قال في ص ٤٩٨ و قيل ، سعد بن معاذ .

أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة و ستة و عشرين رجلاً تقوية لقلوبهم وذلك أن المسلمين قد قيل لهم « فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » فأراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ، ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود و جماعة من العلماء ، وقيل : الرؤية للمشركين ، يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه ، فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترؤوا عليهم و لا ينفر قوا ^(١) ، فلمّا أخذوا في القتال كثّروهم في أعينهم ليجبنوا ، وقلل المشركين في أعين المسلمين ليجترؤوا عليهم ، وتصديق ذلك قوله تعالى : « وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً و يقللکم في أعينهم » الآية ، و ذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين ، والخذلان للكافرين ، وهذا قول السدي ، وهذا القول إنّما يتأتى على قراءة من قرأ بالياء ، فأما قول من قرأ بالناء فلا يحتمله إلا القول الأول على أن يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون » وهم يهود بني قينقاع ، فكانه قال : ترون أيّها اليهود المشركين مثلي المسلمين ، مع أن الله أظفرهم عليهم فلا تغترّوا بكثرتكم ، واختار البلخي هذا الوجه ، ويكون الخطاب ^(٢) للمسلمين الذين حضروا الواقعة ، أي ترون أيّها المسلمون المشركين مثلي المسلمين ، قال الفرّاء : يحتمل قوله : « يرونهم مثليهم » يعني ثلاثة أمثالهم ^(٣) ، والمعنى ترونهم مثليهم مضافاً إليهم ، فذلك ثلاثة أمثالهم ، قال : والمعجز فيه إنّما كان من جهة غلبة القليل الكثير . ^(٤)

(١) في المصدر : ولا ينصرفوا .

(٢) > > ، أو يكون الخطاب .

(٣) > > ، لأنك إذا قلت : عندي ألف و أحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى ألفين ، لأنك تريد أحتاج إلى مثلها مضافاً إليها لا بمعنى بدلاً منها ، فكانك قلت : أحتاج إلى مثلها ، و إذا قلت : أحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف ، فكذاك في الآية المعنى يرونهم إم . أقول : ذلك قول بعيد لا يساعده الظاهر .

(٤) زاد في المصدر هنا : و أنكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام ، و ما جاء في آية الانفال من تقليل الاعداد .

فإن قيل : كيف يصحّ تقليل الأعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع ؟ وهل هذا إلا قول من يجوز أن يكون عنده أجسام لا يدركها ، أو يدرك بعضها دون بعض ؟ قلنا : يحتمل التقليل ^(١) في أعين المؤمنين بأن يظنّوهم قليلي العدد ، لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض ، لأن العلم بما يدركه الإنسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلاً ، ولأننا قد ندرك جمعاً عظيماً بأبصارهم ، ونشكّ في أعدادهم حتّى يقع الخلاف في حرز عددهم . ^(٢)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر » أي بتقوية قلوبكم ، وبما أمدّكم به من الملائكة ، و بالقاء الرعب في قلوب أعدائكم « وأنتم أذلة » أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد والعدة ، ويروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ أو أنتم ضعفاء وقال : لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله ﷺ « بثلاثة آلاف من الملائكة » هو إخبار بأن النبي ﷺ قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لكم ، وقال ابن عباس وغيره : إن الإمداد بالملائكة كان يوم بدر ، وقال ابن عباس : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر وكانوا في غيره من الأيام عدّة و مدداً ، وقال الحسن : كان جميعهم خمسة آلاف ، فمعناه يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف ، وقال غيره : كانوا ثمانية آلاف ، فمعناه بخمسة آلاف آخر ، وقيل : إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد ، وعدهم الله الممدد إن صبروا « منزلي » أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم . ^(٣) أقول : سيأتي تنمّة تلك الآيات في غزوة أحد .

وفي قوله : « مسوّمين » ^(٤) قال عروة : نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر ، وقال علي عليه السلام و ابن عباس : كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا

(١) في المصدر : يحتمل أن يكون التقليل .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤١٥ و ٤١٦ .

(٣) > > ٢ : ٤٩٨ و ٤٩٩ ، و المصنف اختار منه .

(٤) لم يذكر هذه الآية في الآيات وهي : « بلى إن تصبروا و تثقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » قال الطبرسي : « و يأتوكم » يعنى ←

أذناها بين أكتافهم ، وقيل : مسومين ، أي مرسلين . (١)
وقال رحمه الله في قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم » قال الكلبي : نزلت
في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي و قدامة بن مظعون
الجمحي ، (٢) وسعد بن أبي وقاص ، و كانوا يلقون من المشركين أذى شديداً وهم
بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، فيشكون إلى رسول الله ﷺ ويقولون : يا
رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فانهم قد آذونا ، فلما أمروا بالقتال وبالمسير إلى
بدر شق على بعضهم فنزلت الآية . « كفوا أيديكم » أي أمسكوا عن قتال الكفار
فإنني لم أؤمر بقتالهم « فلما كتب عليهم القتال » وهم بالمدينة « إذا فريق منهم »
أي جماعة منهم « يخشون الناس كخشية الله » أي يخافون القتل من الناس كما يخافون
الموت من الله (٣) وقيل : يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله « وأشدَّ
خشية » قيل : « أو » هنا بمعنى الواو ، وقيل : لا بهام الأمر على المخاطب « وقالوا ربنا
لم كتب علينا القتال » قال الحسن : لم يقولوا ذلك كراهة (٤) لأمر الله تعالى ، و لكن

→ المشركين ان رجعوا إليكم « من فورهم هذا » أي من وجههم هذا ، عن ابن عباس و الحسن
و قتادة و الربيع و السدي ، و على هذا فانما هو من فور الابتدار لهم و هو ابتداءه ، وقيل ،
معناه من غضبهم هذا ، عن مجاهد و أبي صالح والضحاك ، و كانوا قد غضبوا يوم احد ليوم
بدر مما لقوا ، فهو من فور الغضب و هو غلبته اه . يأتي تمامه في غزوة احد . و قال في
(مسومين) : بالكسر أي معلمين أعلموا انفسهم ، و (مسومين) بالفتح سومهم الله أي علمهم ،
قال ابن عباس و الحسن و قتادة و غيرهم : كانوا أعلموا بالصوف في نواحي الخيل و اذناها .
(١) مجمع البيان ٢ : ٤٩٩ فيه ، قال السدي : معنى (مسومين) مرسلين من الناقة المرسله
أي المرسله في المعركة .

(٢) الزهري بضم فسكون نسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . و الكندي
بكسر فسكون ، نسبة إلى كندة و هي قبيلة كبيرة من اليمن . والجمحي بضم ففتح : نسبة إلى
بنى جمح و هم بطن من قريش ، و هو جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي .
(٣) زاد هنا في المصدر : وقيل : يخافون الناس أن يقتلوه كما يخافون الله أن يتوفاهم .
(٤) في المصدر : كراهية .

لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ، ويحتمل أن يكون قالوا^(١) ذلك استنفهاً لا إنكاراً ، وقيل : إنما قالوا ذلك لأنهم ركنوا إلى الدنيا ، وآثروا نعيمها « لو لا آخرتنا » أي هلاً آخرتنا « إلى أجل قريب » و هو إلى أن نموت بآجالنا ، والفتيل : ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقه عن ابن عباس ، وقيل : ما في شقّ النواة ، لأنه كالخيط المفتول ، و البروج : القصور ، وقيل : بروج السماء ، وقيل : البيوت التي فوق الحصون ، وقيل : الحصون والقلاع ، والمشيدة : المجهزة أو المزيّنة ، وقيل : المطوّلة في ارتفاع « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله » قيل : القائلون هم اليهود قالوا : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا و مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل ، فلمراد بالحسنة الخصب والمطر ، وبالسيدة الجذب والقحط ، و قيل : هم المنافقون عبد الله بن أبيّ وأصحابه الذين تخلّفوا عن القتال يوم أحد قالوا^(٢) للذين قتلوا في الجهاد : « لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » فالمعنى إن يصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله ، وإن يصبهم مكروه وهزيمة قالوا : هذه من عندك ، و بسوء تدبيرك ، وقيل : هو عام في اليهود والمنافقين ، وقيل : هو حكاية عمّن سبق ذكرهم قبل الآية ، وهم الذين يقولون : « ربنا لم كتبت علينا القتال^(٣) » .

قوله تعالى : « يسألونك عن الأنفال » قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الأنفال ههنا ف قيل : هي الغنائم التي غنمها النبي ﷺ يوم بدر عن ابن عباس وصحّت الرواية عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا : إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال ، وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال ، وميراث من لا وارث له ، وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب ، والآجام و بطون الأودية ، و الأرضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه ، و قالا : هي لله

(١) في المصدر : أن يكونوا قالوا .

(٢) > > ، و قالوا .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٧٧ و ٧٨ . و المنقول في الكتاب مختصر و مختار من المصدر .

وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء. وقالوا : إن غنائم بدر كانت للنبي ﷺ خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صرح أن قراءة أهل البيت « يسألونك الأنفال » فقال سبحانه : « قل الأنفال لله والرسول » وكذلك ابن مسعود وغيره إنما قرؤوا كذلك على هذا التأويل ، فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي ﷺ ، فقال هؤلاء : إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر بينهم ، فأعلمه الله ^(١) سبحانه أن ذلك لله ولرسوله دونهم ، وليس لهم في ذلك شيء ، وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس وغيره ^(٢) ، وقالوا : إن « عن » صلة ، ومعناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم ، ويؤيد هذا القول قوله : « فاتقوا الله » إلى آخر الآية ، ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم : هي منسوخة بآية الغنيمة ، وقيل : ليست بمنسوخة وهو الصحيح ^(٣) وقال آخرون : إنهم سألوا النبي ﷺ عن حكم الأنفال وعلمها أنها لمن هي ^(٤) وقال آخرون : إنهم سألوه عن الغنائم وقسمتها ، وأنها حلال أم حرام كما كانت حراماً على من قبلهم ، فبين لهم أنها حلال ، واختلفوا أيضاً في سبب سؤالهم فقال ابن عباس : إن النبي ﷺ قال يوم بدر : من جاء بكذا فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا ، فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات ، فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نقلهم النبي ﷺ به ، فقال الشيوخ : كنزاً لكم ^(٥) ، ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا ، وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام ، فنزع الله تعالى الغنائم منهم ، وجعلها لرسوله يفعل بهما

(١) في المصدر : فأعلمهم الله .

(٢) وهم ابن جريح والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري . راجع المصدر .

(٣) علله في المصدر بقوله ، لأن النسخ يحتاج إلى دليل ولاتنافي بين هذه الآية وآية الخمس .

(٤) في المصدر : عن حكم الأنفال وعملها فقالوا ، لمن الأنفال ، وتقديره « يسألونك

عن الأنفال لمن هي » ولهذا جاء الجواب بقوله ، « قل الأنفال لله والرسول » انتهى أقول : لعل عملها مصحف علمها .

(٥) الردأ : الناصر والمون .

يشاء ، فقسّمها بينهم بالسوية ، وقال عبادة بن الصامت : اختلفنا في النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله ﷺ فقسّمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله و طاعته و صلاح ذات البين ، وقال سعد بن أبي وقاص : قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أمية و أخذت سيفه ، وكان يسمّى ذا الكتيفة ، فجئت به إلى النبي ﷺ و استوهبته منه ، فقال : ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض ^(١) ، فطرحته ورجعت وبني مالا يعلمه إلا الله من قتل أخي و أخذ سلمي ^(٢) ، وقلت : عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل ببلائي ، فمجاوزت إلا قليلا حتّى جاءني الرسول وقد أنزل الله تعالى « يسألونك » الآية ، فخفت أن يكون قد نزل في شيء . فلمّا انتهيت إلى رسول الله قال : يا سعد إنك سألتني السيف و ليس لي ، وإنه قد صار لي فاذهب و خذه فهو لك ، و قال عليّ بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله ﷺ خاصّة ليس لأحد فيها شيء ، و ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول ^(٣) ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها ، فنزلت الآية ، و قال ابن جريح : اختلف من شهد بدر من المهاجرين والأنصار في الغنيمة وكانوا ثلاثاً فنزلت الآية ، وملكها الله رسوله يقسّمها كما أراه الله ، و قال مجاهد : هي الخمس ، و ذلك أن المهاجرين قالوا : لم يرفع منا هذا الخمس ؟ لم يخرج منا ؟ ^(٤) فقال الله : « قل الأنفال لله و الرسول » يقسّمانها كما شاء ^(٥) ينقلان منها ما شاء ، و يرضخان منها ما شاء « فاتّقوا الله » باتّباع ما يأمركم

(١) قال المصنف في هامش الكتاب ، القبض بالتحريك : بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري .

(٢) السلب بفتح السين واللام هو فعل بمعنى مفعول أى مسلوب ، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من ثياب و سلاح و دابة و غيرها .

(٣) الغلول ، الخيانة في المئتم و السرقة من الغنيمة قبل القسمة .

(٤) في المصدر ، ولم يخرج منا .

(٥) > > : أو ، و كذا فيما بعده .

الله ورسوله به واحذروا مخالفة أمرهما « وأصلحوا ذات بينكم » أي ما بينكم من الخصومة والمنازعة « وأطيعوا الله ورسوله » أي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها « إن كنتم مؤمنين » مصدقين للرسول فيما يأتيكم به ، وفي تفسير الكلبي : « إن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ ، وإنما شرع يوم أحد ، وفيه : إنه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة ، وأنها لرسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله سمعنا وطاعة فاصنع ما شئت ، فنزل قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فإن لله خمس » أي ما غنمتم بعد بدر ، وروي أن رسول الله ﷺ قسم غنائم بدر على سواء ولم يخمس^(١) .

« كما أخرجك ربك من بيتك » الكاف في قوله : « كما أخرجك » يتعلّق بما دلّ عليه قوله : « قل الأنفال لله والرسول » لأنّ هذا في معنى^(٢) نزعها من أيديهم بالحقّ ، كما أخرجك ربك بالحق^(٣) ، فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم ، لأنّه أصلح لكم ، كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك ، لأنّ الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم ، والمراد بالمبيت هنا المدينة ، يعني خروج النبي ﷺ منها إلى بدر ، وقيل : يتعلّق بيجادلونك أي يجادلونك في الحقّ كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربك كارهين للخروج كراهية طباع ، فقال بعضهم : كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير ؟ وقال بعضهم : كيف نخرج على عمياء لاندري إلى العير نخرج أم إلى القتال ؟ فشبه جدالهم بخروجهم لأنّ القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج ، فقالوا : هلا أخبرتنا بالقتال فكنا نستعدّ لذلك ، فهذا هو جدالهم ، وقيل : يعمل فيه معنى الحقّ بتقدير ، هذا الذكر الحقّ كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ

(١) مجمع البيان ٤ ، ٥١٧ و ٥١٨ ، فيه : على بواء أي على سواء ولم يخمس . وما ذكره

المصنف مختار ومختصر من المصدر .

(٢) في المصدر : لان في هذا معنى .

(٣) > > : كما أخرجك من بيتك بالحق .

فمعناه أن هذا خير لكم كما أن إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم ، وقريب منه ما جاء في حديث أبي حمزة الثمالي : **فالله ناصر كذا** كما أخرجك من بيتك وقوله : **« بالحق »** أي بالوحي ، وذلك أن جبرئيل أتاه وأمره بالخروج ، وقيل : معناه أخرجك ومعك الحق ، وقيل : أخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد **« وإن فريقا من المؤمنين »** أي طائفة منهم **« لكاهن »** لذلك للمشقة التي لحقهم **« يجادلونك في الحق »** بعد ما تبين معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بالمعجزات ، ومجادلتهم : قولهم **هلاً** أخبرتنا بذلك ، وهم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق وصواب ، وكانوا يجادلون فيه لشدة عليهم ، يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه ، أو في تأخير الخروج إلى وقت آخر ، وقيل : معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه **« كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون »** أي كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ، ولكراحتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت وهم يرونه عياناً وينظرون إلى أسبابه ^(١) **« وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم »** يعني واذكروا واشكروا الله إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم : إما العير ، وإما النفير **« وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم »** أي تودون أن لكم العير وصاحبها أبوسفیان ، لئلا تلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قریش ، قال الحسن : كان المسلمون يريدون العير ، ورسول الله ﷺ يريد ذات الشوكة ، كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة ، وقيل : الشوكة : السلاح **« ويريد الله أن يحق الحق بكلماته »** معناه والله أعلم بالمصالح منكم ، فأراد أن يظهر الحق بلطفه ، ويعز الاسلام ويطفركم على وجوه القریش ^(٢) ، ويهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله تعالى : **« ولقد**

(١) في المصدر ، وهم ينظرون إليه وإلى أسبابه .

(٢) هكذا في النسخ وفي نسخة المصنف أيضاً . وهو من سهو القلم والصحيح كما في

المصدر ، قریش بلا حرف تعريف .

سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين عليهم السلام إنهم لهم المنصورون عليهم السلام وإن جندنا لهم الغالبون»^(١) و قوله : « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »^(٢) وقيل : « بكلماته » أي بأمره لكم بالقتال « ويقطع دابر الكافرين » أي يستأصلهم فلا يبقى منهم أحداً يعني كفار الع رب « ليحق الحق » أي ليظهر الإسلام « ويبطل الباطل » أي الكفر بإهلاك أهله « ولو كره المجرمون » أي الكافرون ، وذكر البلخي عن الحسن أن قوله : « وإذ يعدكم الله » نزلت قبل قوله : « كما أخرجك ربك » وهي في القراءة بعدها .

القصة

قال أصحاب السير وذكر أبو حمزة وعلي بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض : أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة^(٣) فيها أربعون راكباً من قريش ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج إليها ليأخذوها وقال : لعل الله أن ينفلكموها^(٤) ، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي كيداً ولا حرباً ، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم ، فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم ويخبرهم

(١) الصافات ، ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) التوبة : ٣٣ و الصف ٩ .

(٣) في النهاية : قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة اللطيمة أي ادركوها . واللطيمة ، الجمال التي تحمل العطر والبز غير المعيرة . قال المقرئ في الامتاع ، ٦٦ : كانت المعير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في البر ، فيقال : إن فيها لخمسين ألف دينار ، ويقال : أقل .

(٤) في نسخة المصنف : أن ينفلكموها . وهو وهم من سهو القلم .

أنَّ عَجْدًا قد تعرَّض لغيرهم في أصحابه^(١) فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة ، وكانت عاتكة بنت عبدالمطلب رأت^(٢) فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلاً أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ، ثم وافى بجملته على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده^(٣) من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلا أصابته منه فلذة^(٤) ، فانتبهت فرعة من ذلك فأخبرت العباس بذلك ، فأخبر العباس عتبة ابن ربيعة ، فقال عتبة : هذه مصيبة تحدث في قريش ، وفشت الرؤيا فيهم ، وبلغ ذلك أبا جهل ، فقال : هذه نبيّة ثانية في بني عبدالمطلب ، والآلات والعزى لننظرن ثلاثة أيام ، فإن كان ما رأيت حقاً وإلا لنكتبن كتاباً بيننا أنه مامن أهل بيت من العرب أكذب رجلاً ولا نساء من بني هاشم ، فلمّا كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدر كوا وما أراكم تدركون ، إنَّ عَجْدًا والصباة^(٥) من أهل يشرب قد خرجوا يتعرّضون

(١) في الامتاع : استأجروه بشرين مثقالاً ، وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمد أقد عرض لغيرهم ، وأمره أن يجدهم بعيره إذا دخل مكة ، ويحول رحله ، ويشق قميصه من قبله ودبره ، ويصيح الفوت الفوت انتهى أقول : كان من عادة العرب أن يعملوا ذلك حين يريدون أن يندروا قومهم بالشئ المستأصل .

(٢) في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٤٥ قالت : رأيت راكباً أقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته : الا انفروا يا آل غنر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا آل غنر لمصارعكم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فاقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة انتهى . و ذكر المقرئ في امتاع الاسماع رؤيا لضم بن عمرو ، قال رأى ضمضم بن عمرو أن وادي مكة يسيل دما من أسفلها وأعلىها .

(٣) دهدهه : دحرجه فتدحرج .

(٤) الفلذة : القطعة .

(٥) قال الجزري في النهاية : صبا فلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصابىء ، لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا ، لانهم لا يهزمون فابدلوا من الهمة واوا ، ويسمون المسلمين الصباة بغيرهم ، كانه جمع الصابى غير مهموز كقاض وقضاة ، و غاز وغزاة .

لغيركم ، فتهيأوا للخروج ، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش ، وقالوا : من لم يخرج نهدم داره ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ، وأخرجوا معهم القبيان^(١) يضربون الدفوف وخرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ، فلما كان بقرب بدر أخذ عيناً للقوم فأخبره بهم .

وفي حديث أبي حمزة الثمالي^(٢) بعث رسول الله ﷺ عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ﷺ فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله فأخبره بنفير المشركين من مكة ، فاستشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير ، فقام أبوبكر فقال يا رسول الله : إننا قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ، ولا ذلت منذ عزت ، ولم نخرج على أهبة الحرب .^(٣)

وفي حديث أبي حمزة : قال أبوبكر : أنا عالم بهذا الطريق ، فارق عدي العير بكذا وكذا ، وساروا وسرنا فنحن والقوم على بدر يوم كذا وكذا كأننا فرسارهان فقال ﷺ : اجلس فجلس ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك ، فقال : اجلس فجلس ،^(٤) ثم قام المقداد فقال : يا رسول الله : إننا قريش وخيلاؤها ، وقد آمننا بك وصدقنا ، وشهدنا أن ما جئت به حق ، والله لو أمرتنا أن نخوض بحر الغضا وشوك الهراس^(٥) لخضناه معك ، والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب

(١) جمع القينة : المغنية أو أعم .

(٢) الآية بالضم : العدة ، يقال أخذ للفسفراهيته . وفي المصدر : لم تخرج على هيئة الحرب .

(٣) حرف كلام أبي بكر وعمر في السيرة والامتناع ، فابن هشام اختصره وقال : فتكلما

وأحسننا ، ولم يذكر ما قالاه والمقريزي ذكره بنحو يوافق كلام المقداد ، ولكن الصحيح ما ذكره الطبرسي ، ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع لهما ، بل دعا للمقداد

بخير . راجع الامتناع ٧٤ و السيرة ٢ : ٢٥٣ .

(٤) الجمر : النار المتقدة . الغضا : شجر من الاثل خشبه من اصلب الخشب و جمره يبقى

زمننا طويلا لا ينطفئ . و الهراس : شجر كبير الشوك .

أنت و ربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون^(١) ، و لكننا نقول : امض لأمر ربك فاننا معك مقاتلون ، فجزاه رسول الله ﷺ خيراً على قوله ذلك ، ثم قال : أشيروا عليّ أيها الناس ، و إنما يريد الأنصار ، لأن أكثر الناس منهم ، و لأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ، ثم أنت في ذمتنا بمنعك مما نمنع آبائنا و نساءنا ،^(٢) فكان ﷺ يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو ، و أن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال : بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا ؟ فقال : نعم فقال : بأبي أنت و أمي يا رسول الله ، إنا قد آمنا بك ، و صدقناك ، و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ، فمرنا بما شئت ، و خذ من أموالنا ما شئت ، و اترك منها ما شئت ، و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ، و لعل الله أن يريك ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، ففرح بذلك رسول الله ﷺ و قال : سيروا على بركة الله ، فان الله وعدني إحدى الطائفتين ، و لن يخلف الله وعده ، و الله لكأنني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام ، و عتبة بن ربيعة ، و شيبة بن ربيعة ، و فلان و فلان ، و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل ، و خرج إلى بدر وهو بئر .

و في حديث أبي حمزة : و بدر رجل من جبهة و الماء ماؤه و إنما سمّي الماء باسمه^(٣) .

و أقبلت قريش و بعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ^(٤) و قالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا نحن عبيد قريش ،^(٥) قالوا فأين العير ؟ قالوا : لا علم

(١) المائدة : ٢٧ .

(٢) في المصدر : أبناءنا و نساءنا .

(٣) لعله إلى هنا مختص بحديث الثمالى و بعده مشترك .

(٤) في السيرة هم على بن أبي طالب و الزبير بن العوام و سعد بن أبي وقاص في نفر آخرى

(٥) ذكر في السيرة اثنين منهم و هما : اسلم غلام بنى الحجاج ، و عريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد ، و زاد في الامتاع : أبا رافع غلام امية بن خلف .

لنا بالعر ، فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ﷺ يصلي فاشتغل من صلاته ، وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ، فأتوه بهم فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : يا محمد نحن عبيد قريش ، قال : كم القوم ؟ قالوا : لا علم لنا بعددكم قال : كم ينحرون كل يوم من جزور ؟ قالوا : تسعة إلى عشرة ، فقال رسول الله ﷺ عليه وآله : القوم تسعمائة إلى ألف رجل ^(١) ، فأمر ﷺ بهم فحبسوا ، وبلغ ذلك قريشاً ففرعوا وندموا على مسيرهم ، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال : أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغياً وعدواناً ، والله ما أفلح قوم بغوا قط^(٢) ولوددت ما في العير ^(٣) من أموال بني عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير ، فقال له أبو البختری : إنك سيد من سادات قريش ، فسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد ﷺ وأصحابه بنحلة و دم ابن الحضرمي^(٤) فإنه حليفك ، فقال له : علي ذلك وما على أحد منّا خلاف إلا ابن الحنظلة ، يعني أباجهل ، فصر إليه وأعلمه أنني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حلفي وعلي عقله ^(٥) ، قال : فقصدت خباء وأبلغته ذلك ، فقال : إن عتبة يتعصب لمحمد ، فإنه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يشرب ، أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة ، و تتسامع العرب بذلك ، وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ . وكان أبوسفیان ^(٦)

(١) وذكر في السيرة أنه سألهما عن مكان القوم فقالا ، هم والله من وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، و سأل عن اشرافهم فقالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختری بن هشام ، وحكيم بن حزام ، و نوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، و طعيمة بن عدی بن نوفل ، و النضر بن الحارث ، وزمعة بن الاسود ، و أبو جهل بن هشام ، و امية بن خلف ، و نبيه و منبه ابنا الحجاج ، و سهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبدود فأقبل رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها .

(٢) في المصدر : لوددت ان ما في العير .

(٣) المقل ، الديه .

(٤) في سيرة ابن هشام ، و أقبل أبوسفیان بن حرب حتى تقدم العير حنذاً ، حتى ورد-

لما جاز بالعبير بعث إلى قريش : قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمداً والعرب ، وادفعوه بالراح^(١) ما اندفع ، وإن لم ترجعوا فردوا القيان ، فلحقهم الرسول في

→ الماء فقال لمجدى بن عمرو [و كان على الماء] هل احسست احدا ؟ فقال : ما رأيت احدا انكره الا انى رأيت راكبين قد اتاخا إلى هذا التل ثم استقيافى شن لهما ثم انطلقا [كانا هما بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء نزلا بدرا فاستقيا منها] فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى ، فقال : والله هذه علائف يثرب ، فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجهه عيره عن الطريق فساحل بها ، و ترك بدرا بيسار ، و انطلق حتى أسرع ، و اقبلت قريش فلما نزلوا بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن [عبد] المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : انى رأيت فيما يرى النائم ، وأنى لبين النائم واليقظان اذ نظرت إلى رجل قدا قبل على فرس حتى وقف معه بعير له ، ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام وامية بن خلف ، و فلان و فلان - فعد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش - ثم رأيت ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى المسكر ، فما بقى خباء من اخبية المسكر الا اصابه نضج من دمه ، قال : فبلغت أبا جهل فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بنى عبد المطلب ، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا .

قال ابن إسحاق : و لما رأى أبو سفيان أنه قد احرز عيره أرسل إلى قريش : انكم خرجتم لتمنعوا عيركم و رجالكم وأموالكم ، فقد نجاه الله فارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرا (و كان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام) فقدم عليه ثلاثا ، فنشحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، و تسمع بنا العرب و بمسيرنا و جتمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابدا بمدى فامضوا .

وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى - وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة - يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وانما نفرتم لتمنعوه و ماله ، فاجعلوا بى جبينها و ارجعوا ، فانه لاجاجة لكم بان تخرجوا فى غير ضيمة ، لا ما يقول هذا ، يعنى أبا جهل ، فرجعوا ، فلم يشهدوا زهرى واحد ، اطاعوه و كان فيهم مطاعا . ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد ، و مضى القوم . انتهى أقول : و ذكر رجوع طالب بن أبى طالب و سيأتى ذكره .

(١) قال المصنف فى الهامش : الراح جمع الراحة ، و لعل المعنى أنكم ان امكنكم دفعه بالاسهل فلا تعرضوا للاشق ، و الراح أيضا الخمر و الارتياح ، و لعل الارل أنسب .

الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال : و فزع أصحاب رسول الله ﷺ لما بلغهم كثرة قريش و استغاثوا و تضرعوا فأنزل الله سبحانه : « إذ تستغيثون ربكم » .

قال ابن عباس : لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال أبو جهل : اللهم أولانا بالنصر فانصره ، (١) واستغاث المسلمون ، فنزلت الملائكة ونزل قوله : « إذ تستغيثون ربكم » إلى آخره ، و قيل : إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال : « اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض » فما زال يهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه من منكبته ، فأنزل الله تعالى « إذ تستغيثون ربكم » الآية ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ولما أمسى رسول الله ﷺ وجئه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس ، وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم ، فأنزل الله عليهم المطر رذاذاً حتى لبد الأرض (٢) و تثبت أقدامهم ، و كان المطر على قريش مثل العزالي ، (٣) وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال : « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » الآية .

قوله : « إذ تستغيثون ربكم » أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم و

(١) في الامتاع : واستفتح أبو جهل يومئذ فقال ، اللهم أقطعنا للرحم ، و آتانا بما لا يعلم فأحنه الغداة فأنزل الله : « أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين » و قال يومئذ .
ما تنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتنى امى .

(٢) الرذاذ ، المطر الضيف لبد المطر الأرض : رشها . و لبد الشيء : لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد .

(٣) العزالي ر العزالي جمع العزلاء ، مصب الماء من القرية و نحوها . و انزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر .

تسألونه النصر عليهم لقلبتكم و كثرتهم ، فلم يكن لكم مفزع إلا التضرع إليه ، و الدعاء له في كشف الضر عنكم « فاستجاب لكم أنبي مدكم » أي مرسل إليكم ممدداً لكم « بألف من الملائكة مردفين » أي متبعين ألفاً آخر من الملائكة ، لأن مع كل واحد منهم ردف له ^(١) ، وقيل : معناه مترادفين متتابعين ، وكانوا ألفاً بعضهم في أثر بعض ، وقيل : بألف من الملائكة جاؤوا على آثار المسلمين ^(٢) « وما جعله الله إلا بشري لكم ولنطمئن به قلوبكم » أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلا بشري لكم بالنصر ، و لتسكن ^(٣) به قلوبكم ، و نزول الوسوسة عنها ، وإلا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة ، واختلف في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا ؟ فقيل : ما قاتلت و لكن شجعت و كثرت سواد المسلمين و بشرت بالنصر ، وقيل : إنها قاتلت ، قال مجاهد : إنما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة ، فأما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف و بخمسة آلاف فإنه للبشارة ، و روي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتيها الضرب ، ولا نرى الشخص قال : من قبل الملائكة ، فقال : هم غلبونا لا أنتم ، و عن ابن عباس أن الملائكة فاتلت يوم بدر وقتلت « و ما النصر إلا من عند الله » لا بالملائكة ولا بكثرة العدد « إن الله عزيز » لا يمنع عن مراده « حكيم » في أفعاله « إذ يغشاكم النعاس » هو أول النوم قبل أن يثقل « أمانة » أي أماناً « منه » أي من العدو ، وقيل : من الله فإن الإنسان لا يأخذ النوم في حال الخوف ، فأمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم ، وأيضاً فإنه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد ^(٤) « وينزل عليكم من السماء ماء » أي مطراً « ليطهركم به » وذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء ، فنزلوا على كتيب رمل ، و أصبحوا محدثين مجنين ، و أصابهم الظمأ و وسوس

(١) هكذا في الكتاب ، و الصحيح كما في المصدر : ردفاً .

(٢) في المصدر : على إثر المسلمين .

(٣) في نسخة : لتطمئن به .

(٤) في المصدر : من العدو .

إليهم الشيطان . وقال : إنَّ عدوَّكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلُّون مع الجنابة والحدث ؟ وتسوخ أقدامكم في الرمل ، فمطرهم الله حتَّى اغتسلوا به من الجنابة و تطهَّروا به من الحدث ، وتلبَّدت به أرضهم ، وأوحلت أرض عدوَّهم « و يذهب عنكم رجز الشيطان » أي وسوسته بما مضى ذكره ، أو الجنابة التي أصابكم بالاحتلام « وليربط على قلوبكم » أي وليشدَّ على قلوبكم أي يشجَّعها « ويثبت به الأقدام » بتليد الأرض ، وقيل : بالصبر وقوَّة القلب « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » يعني الملائكة الذين أمدَّ بهم المسلمين « أني معكم » بالمعونة والنصرة « فثبتوا الذين آمنوا » أي بشَّروهم بالنصر ، وكان الملك يسير أمام الصفِّ في صورة الرجل ، ويقول : أبشروا فإنَّ الله ناصركم ، وقيل : معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقولون بها « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » أي الخوف من أوليائي « فاضربوا فوق الأعناق » يعني الرؤوس لأنَّها فوق الأعناق ، قال عطا : يريد كلَّ هامة وججمة ، وجائز أن يكون هذا أمراً للمؤمنين ، وأن يكون أمراً للملائكة وهو الظاهر ، قال ابن النباري : إنَّ الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس ، فعلمهم الله تعالى « و اضربوا منهم كلَّ بنان » يعني الأطراف من اليدين والرجلين ، وقيل : يعني أطراف الأصابع ، اكتفى به عن جملة اليد والرجل « ذلك » العذاب والأمر بضرب الأعناق والأطراف وتمكين المسلمين منهم « بأنهم شاقوا الله ورسوله » أي بسبب أنَّهُم خالفوا الله ورسوله وحاربوهما « ومن يشاقق الله ورسوله فإنَّ الله شديد العقاب » في الدنيا بالاهلاك ، وفي الآخرة بالتخليد في النار « ذلكم » أي هذا الذي أعددت لكم من الأسر والقتل في الدنيا « فذوقوه » عاجلاً « وإنَّ للكافرين » آجلاً « عذاب النار » .

تمام القصَّة : ولما أصبح رسول الله ﷺ يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره فرسان : فرس للزبير بن العوام^(١) وفرس للمقداد بن الأسود ، وكان في عسكره

(١) و يقال لمريث بن أبي مريث الغنوي ، و يقال لفرس المقداد : سبحه ، و لفرس مريث : السيل ، و لفرس الزبير : اليمسوب ، و على أى خلاف في أنه كان في عسكره فرسان ، ولا خلاف في أن أحدهما للمقداد ، واما الثاني فمريث بن مريث و الزبير .

سبعون جملاً كانوا يتعاقبون عليها ، و كان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل مرثد بن أبي مرثد ، و كان في عسكر قريش أربع مائة فرس ، و قيل : مائتا فرس ، فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل : ما هم إلا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد ، وقال عتبة بن ربيعة : أتري لهم كميناً أو مدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ﷺ ، ثمّ رجع فقال : ما لهم كمين و لا مدد ، و لكن نواضح يشرب قد حملت الموت النافع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولّون حتى يقتلوا ، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعدهم ، فارثاؤا رأيكم ، فقال له أبو جهل : كذبت و جبنيت ، فأنزل الله سبحانه « و إن جنحوا للسلم فاجنح لها » فبعث إليهم رسول الله ﷺ فقال : « يا معاشر قريش إنّي أكره أن أبدأكم فخلّوني والعرب وارجعوا » فقال عتبة : ما ردّ هذا قوم قطّ فأفلحوا ، ثمّ ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال ، فقال رسول الله ﷺ إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، و إن يطيعوه يرشدوا ، و خطب عتبة فقال في خطبته : يا معاشر قريش أطيعوني اليوم ، و اعصوني الدهر ، إنّ تجدّأ له إلّ^(١) و ذمّة ، وهو ابن عمّكم فخلّوه و العرب ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عينا به ، و إن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فغاظ أبا جهل قوله وقال له : جبنيت و انتفخ سحرّك ، فقال : يا مصفرّ أسّمه^(٢) مثلي يجبن ؟ ستعلم قريش أيّنا ألأمّ و أجبن ، و أيّنا المفسد لقومه ، و لبس درعه و تقدّم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد ، و

(١) الال : العهد . القرابة .

(٢) في النهاية : في حديث بدر قال عتبة لأبي جهل ، يا مصفر استه ، رماه بالابنة و أنه كان يزغفر استه ، و قيل : هي كلمة يقال للمتعمّم المتترف الذي لم تحنكه التجارب و الشدائد ، و قيل : أراد يا مضرّط نفسه من الصفيّر ، و هو الصوت بالفم و الشفتين ، كأنه قال ، يا ضراط ، نسبة إلى الجبن و الخور انتهى و زاد ابن الجوزي : و قيل : كان به برص فكان يردعه بالزغفران .

قال : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار (١) و انتسبوا لهم فقالوا : ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش ، فنظر رسول الله ﷺ إلى عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال : قم يا عبدة ونظر إلى حمزة فقال : قم يا عم ، ثم نظر إلى علي فقال : قم يا علي و كان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها ، تريد أن تطفى نور الله ، و يأبى الله إلا أن يتم نوره ، ثم قال : يا عبدة عليك بعتبة بن ربيعة ، و قال لحمزة : عليك بشيبة ، و قال لعلي عليه السلام : عليك بالوليد ، فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا : أكفاء كرام ، فحمل عبدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته ، وضرب عتبة عبدة على ساقه فأطنها (٢) فسقطا جميعاً ، وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما ، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، قال علي عليه السلام : لقد أخذ الوليد يمينه بشماله (٣) فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون : يا علي أما ترى الكلب نهز عمك (٤) ؟ فحمل عليه علي عليه السلام فقال : يا عم طأطيء رأسك ، و كان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ، ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه .

وفي رواية أخرى أنه برز حمزة لعبدة ، وبرز عبدة لشيبة ، وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبدة شيبة ، وقتل علي الوليد ، وضرب شيبة رجل عبدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي ، وحمل عبدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله ﷺ فاستعبر (٥) ، فقال : يا رسول الله ألسنت شهيداً ؟ قال : بلى أنت أول شهيد من أهل

(١) في السيرة : وهم عوف ومعوزنا الحارث ، ورجل آخر يقال : هو عبدالله بن رواحة .

(٢) أي قطعها .

(٣) في المصدر : بيساره .

(٤) نهزه ، دفعه و ضربه . و في المصدر : أما ترى أن الكلب قد نهز عمك .

(٥) أي جرت دمه .

بيتي ، ^(١) وقال أبوجهل لقريش : لاتعجلوا ولا تبطروا كما بطرأنا ربعة ، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً ، و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها ، و جاء إبليس في صورة سراققة بن مالك بن جعشم فقال لهم : أنا جار لكم ، ادفعوا إليّ رايتكم ، فدفعوا إليهم راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبدالدار ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال لأصحابه : « غضوا أبصاركم ، وعضوا على النواجذ » و رفع يده فقال : « يارب إن تهلك هذه العصابة لاتعبد » ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسלט العرق عن وجهه ^(٢) فقال : هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه قال : لقد رأينا ^(٣) يوم بدر إن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف . قال ابن عباس : حدثني رجل من بني غفار قال : أقبلت أنا و ابن عمّ لي حتى سعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة ^(٤) ، فبينما نحن هناك إذذنت منّا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعنا قائلاً يقول : أقدم حيزوم ^(٥) و قال : فأما ابن عمّي فأنكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت .

وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر : هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ، أوردته البخاري في الصحيح ^(٦) .

(١) قال المقرئزي . و مات رضى الله عنه عند رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بالعفراء .

(٢) سرى عنه ، زال عنه ما كان يجده من الهم . ويسلت العرق عن وجهه أى يمسحه ويلقيه .

(٣) فى نسخة المصنف ، لقد رأيتنا . وفى المصدر : لقد رأينا يوم بدر أن احداً .

(٤) الدبرة : الهزيمة .

(٥) قيل : الحيزوم : اسم فرس جبرئيل .

(٦) صحيح البخارى ٥ : ١٠٣ .

قال عكرمة : قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أمّ الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتنهم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، و كان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر ، و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، و كذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلمّا جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قریش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوّة وعزّاً ، قال : و كنت رجلاً ضعيفاً ، و كنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله ، إنني لجالس فيها أنحت القداح وعندي أمّ الفضل جالسة ، و قدسرتنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرّ رجليه حتّى جلس على طنب^(١) الحجر ، وكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب وقد قدم ، فقال أبولهب : هلمّ إليّ يا بن أخي فعندك الخبر ، فجلس إليه و الناس قيام عليه ، فقال : يا بن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : لا شيء ، و الله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاؤا ، وأيم الله مع ذلك مالت الناس ، لقينا رجلاً بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض ما تليق^(٢) شيئاً ولا يقوم لها شيء ، قال أبو رافع : فرفعت طرف الحجر بيدي ثمّ قلت : تلك الملائكة ، قال : رفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني وضرب^(٣) بي الأرض ، ثمّ برك عليّ يضربني و كنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أمّ الفضل إلى عمود من عمد الحجر فأخذته فضربت به ضربة فلقت رأسه شجرة منكّرة ، و قالت : تستضعفه إن غاب عنه سيّده ، فقام مولياً ذليلاً ،

(١) الطنب : حبل طويل يشد به سراق البيت .

(٢) قال المصنف في هامش الكتاب : قال الفيروز آبادي : لاق به ، لاذ به ، ولا يليق بك ،

لا يليق ، وما يليق درهما من جوده ما يمسه .

(٣) في المصدر : ضرب .

فو الله ماعاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة^(١) ، فقتله ، ولقد تركه ابنه ليلتين أو ثلاثة مايد فنانه حتى أنتن في بيته ، و كانت قریش تنقي العدسة كمايتنقي الناس الطاعون ، حتى قال لهما رجل من قریش : ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه ؟ فقالا : إننا نخشى هذه القرحة ، قال : فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

و روى مقسم^(٢) ، عن ابن عباس قال : كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخبني سلمة ، و كان أبو اليسر رجلا مجموعاً و كان العباس رجلا جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر : كيف أسرت العباس يا أبا اليسر ؟ فقال : يا رسول الله ﷺ لقد أعانني عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ، فقال : لقد أعانك عليه ملك كريم .

« يا أيها الذين آمنوا » قيل : خطاب لأهل بدر ، وقيل : عام « إذا لقيتم الذين كفروا زحفا » أي متدائنين لقتالكم « فلا تولوهم الأدبار » أي فلا تنهزموا « و من يولهم يومئذ دبره » أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال و وجهه إلى جهة الانهزام « إلا متحرفاً لقتال » أي إلا تاركاً موقفاً إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول « أو متحيزاً إلى فئة » أي منحازاً منضمّاً إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم « فقدباء بغضب من الله » أي احتمل غضب الله واستحققه ، وقيل : رجع^(٣) به ، ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » و إنما نفى الفعل عمّن هو فعله على الحقيقة

(١) العدسة : بثرة تشبه العدسة تخرج في موضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

(٢) مقسم بكسر اوله ، ابن بجرة بالضم فسكون ويقال : نجدة بفتح النون ، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ، ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له ، مات سنة ١٠١ .

(٣) في المصدر : وقيل : رجع بغضب من الله .

و نسبه إلى نفسه و ليس بفعل له ، من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل ،
والمؤدّي إليه من إقداره إيّاهم ، ومعونته لهم ، و تشجيع قلوبهم ، وإلقاء الرعب في
قلوب أعدائهم حتّى قتلوا « ومارميت إذرमित و لكنّ الله رمى » ذكر جماعة من
المفسّرين كابن عبّاس و غيره أنّ جبرئيل قال للنبيّ ﷺ يوم بدر : خذ قبضة من
تراب فارمهم بها ، فقال رسول الله ﷺ لما التقى الجمعان لعليّ عليه السلام : أعطني قبضة
من حصاء الوادي ^(١) ، فناولوه كفاً من حصاء عليه تراب فرمى به في وجوه القوم و
قال : «شاهت الوجوه» فلم يبق مشرك إلّا دخل في عينه و فمه و منخره منها شيء ،
ثم ردّفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم ، و
قال قتادة و أنس : ذكر لنا أنّ رسول الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى
بحصاة في ميمنة القوم ، وحصاة في ميسرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم ، و قال :
«شاهت الوجوه» فانهزموا ، فعلى هذا إنّما أضاف الرمي إلى نفسه لأنّه لا يقدر
أحد غيره على مثله فإنّه من عجائب المعجزات و «ليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً»
أي ولينعم به عليهم نعمة حسنة ، والضمير ^(٢) راجع إلى النصر ، أو إليه تعالى «إنّ
الله سميع لدعائكم» عليهم «أفعالكم و ضمائركم» ذلكم « موضعه رفع ، والتقدير
الأمر ذلكم الأنعام ، أو ذلكم الذي ذكرت » وأنّ الله موهن كيد الكافرين « بإلقاء
الرعب في قلوبهم و تفريق كلمتهم » إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » قيل : إنّه
خطاب للمشركين فإنّ أباجهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان : اللهمّ أقطعنا
للرحم ^(٣) ، و آتانا بما لا نعرف ، فانصرنا عليه .

و في حديث أبي حمزة قال أبو جهل : اللهم ربّنا ديننا القديم ، و دين محمد الحديث ،
فأيّ الدينين كان أحبّ إليك وأرضى عندك فانصر أهل اليوم .
فالمعنى إنّ تستنصروا لأحدى الفئتين فقد جاءكم النصر ، أي نصر محمد وأصحابه ،

(١) في المصدر ، من حصا الوادي .

(٢) > > : والضمير في «منه» .

(٣) في نسخة : اللهم ان محمداً أقطعنا للرحم . والمصدر موافق للمتن .

وقيل : إنه خطاب للمؤمنين ، أي إن تستنصروا على أعداءكم فقد جاءكم النصر بالنبى ﷺ « وإن تنتهوا » عن الكفر ^(١) و قتال الرسول ﷺ « فهو خير لكم و إن تعودوا نعد » أي وإن تعودوا أيها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن نصرهم عليكم « ولن تغني عنكم فئنتكم شيئاً » أي و لن تدفع عنكم جماعتكم شيئاً « و إن كثرت » الفئة « و إن الله مع المؤمنين » بالنصر و الحفظ ^(٢) ، « إن الذين كفروا » قيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد العيين من الأحابيش ^(٣) يقاتل بهم النبى ﷺ سوى من استجاشهم ^(٤) من العرب ، و قيل : نزلت في المطعميين يوم بدر ، وكانوا اثني عشر رجلاً : أبو جهل بن هشام ، و عتبة و شيبه ابنا ربيعة ، و نبيه و منبه ابنا الحجاج ، و أبو البختري بن هشام ، و النضر بن الحارث ، و حكيم بن حزام ، و أبي بن خلف ^(٥) ، و زمعة بن الأسود ، و الحارث بن عامر بن نوفل ، و

(١) فى المصدر : أى من الكفر .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٢٠ - ٥٣١ .

(٣) الأحابيش جمع الاحبوش والاحبوشة ، الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٤) أى سوى من جمعهم . وفى نسخة : استجاشهم . و فى المصدر : سوى من استجاشهم من العرب ، و فيهم يقول كعب بن مالك ،

فجئنا الى موج من البحر وسطهم * احابيش منهم حاسر و مقنع
ثلاثة آلاف و نحن بقية * ثلاث مئين ان كثرنا فأربع

(٥) هكذا فى الكتاب و مصدره ، وفى الامتاع ، امية بن خلف وهو الصحيح ، قال المقرئى ، و خرجت قريش بالقيان و الدفاف يغنين فى كل منهل ، و ينحرون الجزر ، و هم تسعمائة و خمسون مقاتلاً ، و كان المطعمون ، أبو جهل نحرعشرا ، و امية بن خلف نحر تسما ، و سهيل ابن عمرو بن عبد شمس اخو بنى عامر بن لؤى نحرعشرا ، و شيبه بن ربيعة نحرعشراً ، و منبه و نبيه ابنا الحجاج نحرعشرا ، و العباس بن عبدالمطلب نحرعشراً ، و أبو البختري الماص ابن هشام بن الحارث بن أسد نحرعشرا ، و ذكر موسى بن عقبة أن اول من نحر لقريش أبو جهل بن هشام بمر الظهران عشر جزائر ، ثم نحر لهم صفوان بن امية بفسفان تسع جزائر ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر ، و مضوا من قديد إلى مائة من البحر فظفروا فيها و اقاموا يوماً فنحر لهم شيبه بن ربيعة تسع جزائر ، ثم اصبحوا بالححفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ←

العباس بن عبدالمطلب كلهم من قريش ، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر^(١) ، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس ، وقيل : لما أُصِبت قريش يوم بدر ورجع فلهم^(٢) إلى مكة مشى صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أُصيب آبؤهم وإخوانهم ببدر فكلّموا أباسفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا : يا معشر قريش إنّ تجاراً قدو تركم^(٣) و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربته ، لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أُصيب منّا ، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية « ينفقون أموالهم » في قتال الرسول والمؤمنين « ليصدّوا عن سبيل الله » أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي أتى به محمد ﷺ « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة » من حيث إنهم لا ينتفعون بذلك إلا نفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالاً عليهم « ثم يغلبون » في الحرب وفيه من الإعجاز ما لا يخفى « والذين كفروا إلى جهنّم يحشرون » أي بعد تحسّرهم في الدنيا وقوع الظفر بهم « ليميز الله الخبيث من الطيّب » أي نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين « ويجعل الخبيث بعضه على بعض » أي نفقة المشركين بعضها على بعض

عشر جزائر ، ثم أصبحوا بالابواء فنحروهم قيس بن قيس تسع جزائر ، ثم نحر عباس بن عبدالمطلب عشر جزائر ، ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ، ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر ونحر مقيس السهمي على ماء بدر تسعا ثم شفلتهم الحرب فاكلوا من أزوادهم انتهى وذكرهم ابن حبيب في المحبر : ١٦٢ مثل ما ذكر المقرئ في أوله إلا أنه زاد عتبه ، وقال : ونحر عشرأ ، ثم قال : فذكر محمد بن عمر المزني ، أن قريشا كفأت قدور العباس ولم تطعمها لعلها يميله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى .

(١) في نسخة المصنف ، عشر جزورا .

(٢) قال المصنف في الهامش ، الفل ، القوم المنهزمون من الفل بالكسر وهو مصدر سمي

به ، ويقع على الواحد والاثنتين والجمع ، ذكره الجزري .

(٣) وتره : أصابه بظلم أو مكروه . افزعه .

«فيركمه» أي فيجمعه «جميعاً» في الآخرة «فيجعله في جهنم» فيعاقبهم بها (١) ، و قيل : معناه ليميز الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة ، وفي الآخرة بالثواب والجنّة ، وقيل : بأن يجعل الكافر في جهنم ، والمؤمن في الجنّة ، فيجعل الكافرين في جهنم بعضهم على بعض (٢) يضيقها عليهم «أولئك هم الخاسرون» لأنّهم قد اشتروا بالانفاق في المعصية عذاب الله . قوله تعالى : «فقد مضت سنة الأولين» أي سنة الله في آبائكم ، وعادته في نصر المؤمنين ، وكبت أعداء الدين (٣) .

قوله تعالى : «وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان» أي فأيقنوا أنّ الله ناصركم إذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم ، أو المعنى ويجوز أن يكون «آمنتُم بالله» (٤) معناه اعلّموا أنّما غنمتم من شيء ، فإنّ الله خمسه ولرسول يأمران فيه بما يريدان ، إن كنتم آمنتُم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من العزيمة واعملوا به «وما أنزلنا على عبدنا» أي وآمنتُم بما أنزلنا على محمد من القرآن ، وقيل : من النصر ، وقيل : من الملائكة أي علمتم أنّ ظفركم على عدوّكم كان بنا «يوم الفرقان» يعني يوم بدر ، لأنّ الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين بأعزاز هؤلاء وقمع أولئك «يوم التقى الجمعان» جمع المسلمين وهم ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة إلى ألف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين ، وأسر وامنهم مثل ذلك ، وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان (٥) من سنة اثنتين من الهجرة على رأس

(١) في المصدر : فيعاقبهم به .

(٢) في المصدر : ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٥٤١ و ٥٤٢ .

(٤) هكذا في النسختين المطبوعتين ، وفي نسخة المصنف : أو المعنى اعلّموا انما غنمتم .

وفي المصدر : ويجوز أن يكون «ان كنتم آمنتُم بالله» معناه اعلّموا .

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة وقال : قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين انتهى أقول ، أراد الامام الباقر عليه السلام .

وارش ابن هشام يوم خروجه صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة : يوم الاثنين لثمان خلون من شهر رمضان .

ثمانية عشر شهراً وقيل : كان التاسع عشر من شهر رمضان ، وقد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام .

« إذ أنتم بالعدوة الدنيا » العدو : شفير الوادي ، وللوادي عدوتان وهما جانباه و الدنيا تأنيث الأدنى ، قال ابن عباس : يريد : والله قدير على نصركم وأنتم أقلّة أدلّة إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأقرب إلى المدينة « وهم » يعني المشركين أصحاب النفير « بالعدوة القصوى » أي نزول بالشفير الأقصى من المدينة « والركب » يعني بأسفيان وأصحابه وهم العير « أسفل منكم » أي في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر ، قال الكلبي : كانوا على شطّ البحر بثلاثة أميال ، فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد ، وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الأرجل مع قلة العدو والعدد ، وما كان المشركون فيه من كثرة العدو والعدد ونزولهم على الماء والعير أسفل منهم وفيها أموالهم ، ثمّ مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أنّ النصر من عنده تعالى « ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد » معناه لوتوا عدتكم أيّها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثمّ بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخّرتم فنقضتم الميعاد ، أولاً خلفتم بما يعرض من العوائق و القواطع ، فذكر الميعاد لتأكيد أمره في الاتفاق ، و أولاً لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف « ولكن » قدّر الله التقاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد « ليقضي الله أمراً كان مفعولاً » أي كأننا لا محالة ، وهو إعزاز الدين وأهله ، وإذلال الشرك وأهله « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي » عن بينة « أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجّة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه وآله في حروبه وغيرها ، ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجّة ، وقيل : إنّ المدينة هي داود الله من النصر للمؤمنين على الكافرين ، صار ذلك حجّة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه وآله فيما أتاهم به من عند الله تعالى وقيل : معناه ليهلك من ضلّ بعد قيام الحجّة عليه فيكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكاً له ، ويحيى من اهتدى بعد قيام

الحجة عليه ويكون. بقاء من بقي على الإيمان حياة له ، وقوله: «عن بيّنة» أي بعد بيان «وإن الله لسميع» لأقوالهم «عليهم» بما في ضمائرهم «إذ يريكم الله» العامل في إذما تقدّم وتقديره آتاكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكم الله ، وقيل : العامل فيه محذوف ، أي اذكر يا محمد إذ يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر « في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتنازعتهم في الأمر » معناه يريكم الله في نومك قليلاً لتخبر المؤمنين بذلك فيجترؤوا على قتالهم ، وهو قول أكثر المفسرين ، وهذا جائز لأن الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون إدراكاً ولا علماً ، بل كثير مما يراه الإنسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه ، كما يكون تعبير البكاء ضحكاً ، قال الرماني : و يجوز أن يريد الله (١) الشيء في المنام على خلاف ما هو به ، لأن الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وإن جامعه قطع مع الإنسان على المعنى ، وإنما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من غير قطع على أنه ماء ، ولا يجوز أن يلهمه اعتقاداً للشيء ، على خلاف ما هو به ، لأن ذلك يكون جهلاً لا يجوز أن يفعله الله سبحانه ، و الرؤيا على أربعة أقسام : رؤيا من الله تعالى ولها تأويل ، ورؤيا من وساوس الشيطان ، ورؤيا من غلبة الأخطا ، ورؤيا من الأفكار ، وكلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله التي هي إلهام في المنام ، ورؤيا النبي ﷺ هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة ، وقال الحسن : معنى قوله : « في منامك » في موضع نومك ، أي في عينك التي تنام بها ، وليس من الرؤيا في النوم ، وهو قول البلخي وهذا بعيد « ولو أراكم كثيراً » على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم وضعفتم ، ولتنازعتهم في أمر القتال « ولكن الله سلم » أي المؤمنين عن الفشل و التنازع « إنه عليهم بذات الصدور » أي بما في قلوبهم (٢) « وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً » أضاف الرؤية في النوم إلى النبي ﷺ لأن رؤيا الأنبياء لا يكون إلا حقاً ، وأضاف رؤية العين إلى المسلمين ، قلل الله المشركين

(١) في المصدر : و يجوز أن يرى الله .

(٢) في المصدر ، أي بما في قلوبكم ، يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال .

في أعين المؤمنين ليستند بذلك طمعهم فيهم و جرأتهم عليهم ، و قلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم ، ولا يكثرثوا بهم ^(١) فيظفر بهم المؤمنون ، و ذلك قوله : « ويقللكم في أعينهم » وقد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال : قلت لرجل بجنبي : تراهم سبعين رجلاً ؟ فقال : هم قريب من مائة ، وقد روي أن أبا جهل كان يقول : خذوهم بالأيدي أخذاً ، ولا تقاتلوهم ، ومتى قيل : كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم ، فالقول أنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغبار أو ماشا كله فيتحيلونهم بأعينهم قليلاً من غير رؤية عن الصحة لجميعهم ، وذلك بلطف من أطافه تعالى ^(٢) « إذا لقيتم فئة » أي جماعة كافرة « فاثبتوا » لقتالهم « و اذكروا الله كثيراً » مستعينين به على قتالهم ^(٣) « ولا تنازعوا » في لقاء العدو « فتفشلوا » أي فتجنبوا عن عدوكم « وتذهب ريحكم » أي صولتكم وقوتكم أو نصرتكم أو دولتكم وقيل : إن المعنى ربح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله ، و منه قوله ﷺ : « نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور » .

« واصبروا » على قتال الأعداء ، « إن الله مع الصابرين » بالنصر والمعونة « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً » أي بطرين ، يعني قريشا خرجوا من مكة ليحرموا غيرهم فخرجوا معهم بالقيان و المعازف يشربون الخمر ، وتعزف عليهم القيان « و رءاء الناس » قيل : إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام ، فلمّا أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرأئين ، وقيل : إنهم وردوا بدرّاً ليروا الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين و في قلوبهم من الرعب ما فيه ، فسمّى الله سبحانه ذلك رءاءً « ويصدّون عن سبيل الله » أي ويمنعون غيرهم عن دين الله « والله بما يعملون محيط » أي عالم بأعمالهم .

(١) اكثرت له ، بالي به ، يقال ، هو لا يكثرث لهذا الامر اى لا يعبأ به ولا يباليه .

(٢) في المصدر ، و ذلك لطف من الطاف الله تعالى .

(٣) زاد في المصدر : و متوقعين النصر من قبله عليهم ، و قيل ، مناء و اذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الأعداء في الدنيا و الثواب في الآخرة ليدرككم ذلك إلى الثبات في القتال .

قال ابن عباس : لما رأى أبوسفیان أنه أحرز غيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام - فنقيم بها ثلاثاً ، و نحر الجزر ، ونطعم الطعام ونسقي الخمر ، و تعزف علينا القيان ، و نسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فوافوها فسقوا كؤوس المنايا ، وناحت عليهم النوائح « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » أي حسنها في نفوسهم ، و ذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ ، وقال : « لا غالب لكم اليوم من الناس » أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوتكم ، « وإنني » مع ذلك « جار لكم » أي ناصر لكم ، و دافع عنكم السوء ، وقيل : معناه « إنني عاقد لكم عقد الأمان من عدوكم » فلمّا ترامت الفئتان « أي التقت الفرقتان » نكص على عقبه « أي رجع القهقري منهزماً وراه » وقال إنني بري ، منكم إنني أرى ما لاترون « أي رجعت عمّا كنت ضمنت لكم من الأمان والسلامة ، لأنني أرى من الملائكة الذين جاؤوا لنصر المسلمين ما لاترون ، و كان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه « إنني أخاف الله » أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم « والله شديد العقاب » لا يطاق عقابه ، وقيل : معناه « إنني أخاف أن يكون قد حلّ الوقت الذي أنظرت إليه ، فإن الملائكة لا ينزلون إلّا لقيام الساعة أو للعقاب ، وقال قتادة : كذب عدو الله ما به من مخافة ، و لكنّه علم أنه لا قوة له ولا منعة ، و ذلك عادة عدو الله لمن أطاعه حتّى إذا التقى الحقّ و الباطل أسلمهم ، و تبرأ منهم ، وعلى هذا فيكون قوله : « أرى ما لاترون » معناه أعلم ما لا تعلمون ، وأخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك ، و اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان ؟ فقيل : إن قريشاً لما أجمعت للمسير ذكرت الذي ^(١) بينها وبين بني بكر بن عبد مناة ^(٢) بن كنانة من الحرب ، فكاد ذلك أن يثيبهم ، ^(٣) فجاء إبليس

(١) في نسخة : ذكرت التي .

(٢) في المصدر : عبد مناف . و الظاهر انه مصحف و لعله من النسخ ، ذكر ابن هشام في السيرة الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر ، وفيه مثل ما في الكتاب ، عند مناة . راجع السيرة ٢ : ٢٤٨ .

(٣) أي يصرفهم عن ذلك وفي نسخة يثبطهم . ويقال ثبطه عن الأمر أي أثقله واقعه وشغله عنه .

في جند من الشيطان فتبدى^(١) لهم في سورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي ، وكان من أشراف كنانة فقال لهم : « لا غالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم » أي مجير لكم من كنانة ، فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء و علم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس وغيره ، وقيل : إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث : ياسراق^(٢) أين ؟ أتخذلنا على هذه الحالة ؟ فقال له : إنني أرى ما لا ترون فقال : والله ما ترى إلا جعاسيس^(٣) يشرب فدفغ في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس ، فلما قدموا مكة فقالوا : هزم الناس سراقه ، فبلغ ذلك سراقه فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم ، قالوا : إنك أتيتنا يوم كذا ، فحلف لهم ، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان ، روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وقيل : إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته و لبس صورة سراقه ، ولكن الله جعل إبليس في صورة سراقه علماً للنبي ﷺ ، وإنما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقتلوه^(٤) المسلمون . لخوفهم من بني كنانة ، فصوره بصورة سراقه حتى تم المراد في إعزاز الدين ، عن الجبائي و جماعة ، وقيل : إن إبليس لم يتصور في صورة إنسان ، وإنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن ، والأول هو المشهور في التفاسير .

ورأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى

(١) تبدى : ظهر .

(٢) في المصدر : يا سراقه .

(٣) في المصدر : ما ترى إلا جعاسيس يشرب . وفي النهاية ، الجعاسيس : اللثام في الخلق و الخلق ، الواحد جعسوس بالضم و منه الحديث : أتخوفنا بجعاسيس يشرب .

(٤) في المصدر : حتى يقتلهم المسلمون .

يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان ، لأن أجسامهم من الرقعة على ما يمكن ذلك فيها ، وقد وجدنا الإنسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، وحضر يوم بدر في سورة سراقا ، وإن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي ، قال : وغير محال أيضاً أن يغير الله صورهم ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الإمتحان .

« إذ يقول المنافقون » هذا يتعلق بما قبله ، معناه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون وهم الذين يبتغون الكفر ويظهرون الإيمان « والذين في قلوبهم مرض » وهم الشاككون في الإسلام مع إظهارهم كلمة الإيمان ، وقيل : إنهم فئة (١) من قريش أسلموا بمكة ، واحتبسهم آبؤهم ، فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن المنبه (٢) ابن الحجاج ، والحارث بن زمة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، لما رأوا قلعة المسلمين قالوا : « غر هؤلاء دينهم » أي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلعتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم ، ولم يحسنوا النظر لأنفسهم حتى اغترأوا بقول رسولهم ، فبين الله تعالى أنهم هم المغرورون بقوله : « ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم » أي ومن يسلم لأمر الله ويثق به ويرض بفعله وإن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على أعدائهم ، وهو عزيز لا يغلب ، فكذلك لا يغلب من يتوكل عليه ، وهو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة « ولو ترى » يا محمد « إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة » أي يقبضون أرواحهم عند الموت « يضربون وجوههم وأدبارهم » يريد إستهامهم ، وقيل : وجوههم ما أقبل منهم وأدبارهم ما أدبر منهم ، والمراد يضربون أجسادهم من قدامهم ومن خلفهم ، والمراد

(١) في المصدر ، انهم فتية .

(٢) في المصدر ، « منه » بلا حرف تعريف .

بهم قتلى بدر ، عن ابن عباس وابن جبير وأكثر المفسرين ، وقيل : معناه سيضربهم الملائكة عند الموت ، وروى الحسن أن رجلاً قال : يا رسول الله إنني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك ، فقال ﷺ : ذلك ضرب الملائكة ، وروى مجاهد أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إنني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندد^(١) رأسه ، فقال : سبقك إليه الملائكة « و ذوقوا عذاب الحريق » أي و تقول الملائكة للكفار استخفافاً بهم : ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة ، وقيل : إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد ، كلما ضربوا المشركين بها النهب النار في جراحاتهم ، فذلك قوله : « و ذوقوا عذاب الحريق » .

« ذلك » أي ذلك العذاب^(٢) « بما قد مت أيديكم » أي بما قد متهم و فعلتم « و أن الله ليس بظلام للبيعد » لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم^(٣) .

« ما كان لنبي » أي ليس له ولا في عهد الله إليه « أن يكون له أسرى » من المشركين ليفديهم أو يمز عليهم « حتى ينخن في الأرض » أي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من ورائهم ، وقال أبو مسلم : الاثنان : الغلبة على البلدان و التذليل لأهلها ، يعني حتى يتمكن في الأرض « تريدون عرض الدنيا » هذا خطاب لمن دون النبي ﷺ من المؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة ، قال الحسن و ابن عباس : يريد يوم بدر ، يقول : أخذتم الفداء من الأسرى في أوّل وقعة كانت لكم من قبل أن تنخنوا في الأرض ، و عرض الدنيا : مال الدنيا ، لأنه بعرض الزوال^(٤) « والله يريد الآخرة » أي يريد لكم ثواب الآخرة

(١) أي سقط رأسه .

(٢) في المصدر ، أي ذلك العقاب لكم .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٥٣٤ - ٥٥١ .

(٤) في المصدر بعرض الزوال .

« لولا كتاب من الله سبق لمستكم فيما أخذتم عذاب عظيم » قيل في معناه أقوال : أحدها لولا ما مضى من حكم الله أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لم يبين لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء ، عن ابن جريح ، وثانيها : لولا أن الله حكم لكم بإباحة الغنائم والفداء في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمستكم فيما استحلتم قبل الإباحة عذاب عظيم ، فإن الغنائم لم تحل لأحد قبلكم عن ابن عباس .

وثالثها : لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فآمنت به واستوجبتم بالإيمان به الغفران لمستكم العذاب .

ورابعها : أن الكتاب الذي سبق قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » .

« فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً » هذا إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا مما غنموا من أموال المشركين .

القصة : كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين ، قتل منهم علي بن أبي طالب سبعة وعشرين ، وكان الأسرى أيضاً سبعين ، ولم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فجمعوا الأسرى وقرنوه في الجبال وساقوهم على أقدامهم ، وقاتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال ، منهم : سعد بن خيثمة ، وكان من النقباء من الأوس وعن محمد بن إسحاق : قال : استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلاً : أربعة من قریش، وسبعة من الأنصار، وقيل : ثمانية، وقتل من المشركين بضعة وأربعون رجلاً، وعن ابن عباس قال : لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهراً أول الليل ، فقال له أصحابه : مالك لاتنام ؟ فقال ﷺ : سمعت أنين عمي العباس في وثاقه ، فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ﷺ ، وروى عبيدة السلماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم فاديتموهم ، واستشهد منكم بعدتهم ، وكانت الأسارى سبعين ، فقالوا : بل نأخذ الفداء فنستمتع به ، و نتقوى به على عدونا ، يستشهد منا بعدتهم ، قال بحار الأنوار - ١٥ -

عميدة : طلبوا الخيرتين كليهما ، فقتل منهم يوم أحد سبعون .
 وفي كتاب علي بن إبراهيم : لما قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث و
 عقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى ، قالوا : يا رسول الله قتلنا
 سبعين وهم قومك وأسرتك ، أنجذ أصلهم ^(١) ، فخذ يا رسول الله ﷺ منهم
 الفداء ، وقد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش ، فلما طلبوا إليه
 وسألوه نزلت : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » الآيات ، فأطلق لهم ذلك ، وكان
 أكثر الفداء أربعة آلاف درهم ، وأقله ألف درهم ، فبعثت قريش بالفداء أو لا فأولاً
 وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فدى ^(٢) زوجها أبي العاص بن الربيع ، و
 بعثت قلائد لها كانت خديجة جهرتها بها ، وكان أبو العاص ابن أخت خديجة ، فلما
 رأى رسول الله ﷺ تلك القلائد قال : رحم الله خديجة ، هذه قلائد هي جهرتها بها
 فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب ولا يمنعه من اللحق به فعااهده
 على ذلك ووفى له ، وروي أن النبي ﷺ كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن
 معاذ كراهية ذلك في وجهه ، فقال : يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين
 والإثخان في القتل أحب إلينا من استبقاء الرجال ، وقال عمر بن الخطاب : يا
 رسول الله كذبوك وأخرجوك ، فقدّمهم وأضرب أعناقهم ، ومكّن علياً من عتيل
 فيضرب عنقه ، ومكّنني من فلان أضرب عنقه ، فإن هولا أئمة الكفر وقال
 أبو بكر : أهلك وقومك استأن بهم ^(٣) واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على
 الكفار ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين
 بأربعين أوقية ، والأوقية أربعون مثقالاً إلا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية ،
 و كان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهباً ، فقال النبي ﷺ : ذلك غنيمة ، ففاد
 نفسك وأبني أخيك نوفلاً وعقيلاً ، فقال : ليس معي شيء ، فقال : أين الذهب الذي

(١) جذ : قطع ، كسر .

(٢) في المصدر : فبعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فداء زوجها .

(٣) استأنى في الأمر به تنظرو ترفق .

سلمته إلى أم الفضل ، وقلت : إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل و عبد الله و قثم ؟ فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله تعالى ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، و الله ما اطلع على هذا أحد إلا الله تعالى .

ثم خاطب الله سبحانه نبيه ﷺ فقال : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم » إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه « من الأسرى » يعني أسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء « إن يعلم الله في قلوبكم خيراً » أي إسلاماً و إخلاصاً أو رغبة في الإيمان وصحة نيّة « يؤتكم » أي يعطكم « خيراً مما أخذ منكم » من الفداء إما في الدنيا والآخرة ، و إما في الآخرة ، روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : نزلت هذه الآية فيّ وفي أصحابي ، كان معي عشرون أوقية ذهباً ، فأخذت منّي فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كلّ منهم يضرب بمال كثير ، و أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية ، و أعطاني زمزم و ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة ، و أنا أنتظر المغفرة من ربّي ، قال قتادة : ذكر لنا أن النبي ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً و قد توضعاً لصلاة الظهر ، فما صلى يومئذ حتّى فرقه ، و أمر العباس أن يأخذ منه و يحثي (١) فأخذ ، و كان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منّا (٢) و أرجو المغفرة « و إن يريدوا » أي الذين أطلقهم من الأسارى « خيانتك » بأن يعودوا حربالك (٣) أو ينصروا عدواً عليك « فقد خانوا الله من قبل » بأن خرجوا إلى بدر و قاتلوا مع المشركين و قيل : بأن أشركوا بالله و أضافوا إليه ما لا يليق به « فأمكن منهم » أي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا و أسروا ، و سيمكنك منهم ثانياً إن خانوك « و الله عليم بما في نفوسكم » حكيم فيما يفعله (٤).

(١) في نسخة : ويجبى .

(٢) في المصدر ، اخذ مني .

(٣) > > ، بأن يعودوا حربالك .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٥٥٨-٥٦٠ .

١ - فسر : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله ﷺ ، وإنما نزل : ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء (١) .

٢ - فسر : قوله : « إحدى الطائفتين » قال : العير أو قريش (٢) .
قوله : « ذات الشوكة » قال : ذات الشوكة : الحرب ، قال : توذون العير لا الحرب « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته » قال : الكلمات الأئمة ، قوله : « شاقوا الله ورسوله » أي عادوا الله ورسوله . قوله : « زحفاً » أي يدنو بعضهم من بعض « إلا متحرفاً لقتال » يعني يرجع (٣) « أو متحيزاً إلى فئة » يعني يرجع إلى صاحبه وهو الرسول والإمام « فقد كفر وباء بغضب من الله » ثم قال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » أي أنزل الملائكة حتى قتلوهم ، ثم قال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » يعني الحصار الذي حمله رسول الله ﷺ ورمى به في وجوه قريش وقال : « شاهدت الوجوه » ثم قال : « ذلكم وأن الله موعدن كيد الكافرين » أي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم (٤) قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » الآية قال : نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار ، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم ، قوله : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » يعني قريشا حين نزلوا (٥) بالعدوة اليمانية ورسول الله ﷺ حيث نزل بالعدوة الشامية « والركب أسفل منكم » وهي العير التي أفلتت ، ثم قال : « ولو تواعدتم » للحرب لما وفيتم « ولكن » الله جمعكم من غير

(١) تفسير القمي : ١١١ .

(٢) تفسير القمي ، ٢٣٦ .

(٣) في المصدر ، يعني راجع ،

(٤) تفسير القمي ، ٢٤٨ .

(٥) في نسخة ، حيث نزلوا .

ميعاد كان بينكم « ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة » قال : يعلم من بقي أن الله ينصره ، قوله « إذ يريكم الله في منامك قليلاً » فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والمعنى لأصحابه ، أراهم الله قريشاً في منامهم أنهم قليل ، و لو أراهم كثيراً لفزعوا (١) .

٣ - فس : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلوك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » وكان سبب ذلك أن عير القريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج ليأخذوها ، فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين : إما العير أو قريش (٢) إن أظفر بهم (٣) ، فخرج في ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلاً ، فلما قارب بدرأ كان أبو سفيان في العير ، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ، ومضى إلى الشام ، فلما وافى النقرة (٤) اكترى مضم بن عمرو الخزاعي عشرة دنانير ، وأعطاه قلوفا ، وقال له : امض إلى قريش وأخبرهم أن محمدًا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير ، وأوصاه أن يخرم ناقته ، و يقطع أذننها حتى يسيل الدم ، و يشق ثوبه من قبل و دبر ، فإذا دخل مكة ولّى وجهه إلى ذنب البعير و صاح بأعلى صوته وقال : يا آل غالب يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا أدركوا وما أراكم تندكون ، فإن محمدًا و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ،

(١) تفسير القمى ، ٢٥٤ و ٢٥٥ فيه ، و لو أراكم كثيراً لفزعوا .

(٢) فى المصدر : واما قريش

(٣) فى نسخة : ان ظفر بهم .

(٤) النقرة : كل ارض متصوبة فى هبط . وفى نسخة : النقرة ، وهى القوم الذين ينفرون معك او يتنافرون فى القتال ، أو هم الجماعة يتقدمون فى الامر ، ونقرة الرجل : أسرته و من يتعصبون له . وفى المصدر ، البهرة . و بهرة الوادى ، وسطه ، و البهرة أيضا : موضع بنواحي المدينة ، واقصى ماء يلى قرقرى باليمامة .

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة ، ورأت عاتكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأنها قد دخل مكة ينادي : يا آل غدر يا آل غدر^(١) ، اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة ، ثم وافى بجملته على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده من الجبل^(٢) ، فما ترك داراً من دور قريش إلا أصابه منه فلذة ، و كان وادي مكة قد سال من أسفله دماً ، فانتبهت ذرة فأخبرت العباس بذلك ، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة : هذه مصيبة تحدث في قريش ، وفشت^(٣) الرؤيا في قريش وبلغ^(٤) ذلك أباجهل فقال : ما رأيت عاتكة هذه الرؤيا ، وهذه نبيّة ثانية في بني عبدالمطلب و اللات والعزى لئن نظرنا ثلاثة أيام ، فإن كان ما رأيت حقاً فهو كما رأيت ، وإن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساء من بني هاشم ، فلمّا مضى يوم قال أبو جهل : هذا يوم قد مضى ، فلمّا كان اليوم الثاني قال أبو جهل : هذا يومان قد مضيا ، فلمّا كان اليوم الثالث وافى ضمضم^(٥) ينادي في الوادي : يا آل غالب ، يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدر كوا وما أراكم تدركون ، فإنّ تجدّأ و الصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعيركم التي فيها خزائنكم ، فتصايح الناس بمكة ، وتهيأوا للخروج ، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية ، وأبو البختري بن هشام ، ومنبّه ونبيه ابنا الحجاج ، ونوفل بن خويلد فقال : يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع تجدّأ و الصباة من أهل يثرب أن يتعرّضوا لعيركم التي فيها خزائنكم ، فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا و لها في هذا العيرنش^(٦) فصاعداً ، وإنّه لمن الذلّ^(٧) والصغار أن يطمع تجدّأ في أموالكم

(١) يا آل عدى يا آل فهر خل . وفي المصدر : يا آل غدر يا آل فهر .

(٢) في المصدر : فدهده من الجبل .

(٣) > > فيبت الرؤيا .

(٤) فبلغ خل .

(٥) أتى ضمضم خل .

(٦) نشرة خل . شيء خ .

(٧) في المصدر : ان هو الا الذل

ويفرق بينكم وبين متجر كم ، فأخرجوا ، وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار^(١) وجهز بها ، وأخرج سهيل بن عمرو ، و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالاً وحملوا وقوداً^(٢) ، وأخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تبارك وتعالى : « أخرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس » وأخرج معهم العباس ابن عبدالمطلب و نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب ، وأخرجوا معهم القيان^(٣) يشربون الخمر^(٤) ويضربون بالدفوف ، وأخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسيس بن أبي الزغباء وعدي بن عمرو^(٥) يتجسسان خبر العير ، فأتيا ماء بدر وأناخا راحلتيهما واستعدبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثتا إحداهما بالأخرى يطالبها^(٦) بدرهم كان لها عليها فقالت : عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا ، وهي تنزل غدا ههنا ، وأنا أعمل لهم وأقضيك ، فرجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا ، فأقبل أبوسفیان بالعير فلما شارف بدرأ تقدم العير وأقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر ، وكان بها رجل من جهينة يقال له : كسب^(٨) الجهني ، فقال له : يا كسب هل لك علم بمحمد وأصحابه ؟ قال : لا ، قال : و اللآت والعزى لئن كتمتنا أمر محمد لاتزال قريش لك

(١) خمسة مائة دينار خ ل .

(٢) في المصدر : وحملوا وقوداً .

(٣) > > : القيان .

(٤) الخمر خ ل .

(٥) بشير بن أبي الزغباء ومجدى بن عمرو خ ل . وفي المصدر : بشير بن أبي الدعناء ومجدى ابن عمر ، وفي الامتاع ، وقدم صلى الله عليه وسلم عدى بن ابى الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة ابن ربيعة الجهني ، وبسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان الدياني .
(٦) وتطالبها خ ل .

(٧) إلى أصحاب رسول الله خ ل . أقول ، و فى المصدر : فرجعا أصحاب رسول الله إليه فأخبراه .

(٨) ذكرنا قبل ذلك ورود أبى سفيان بدرأ وأنه سأل مجدى بن عمرو عن ذلك .

معادية آخر الدهر ، فإنه ليس أحد من قريش إلا وله شيء في هذا العير ^(١) فلا تكتمني ، فقال : والله مالي علم بمحمد ، وما بال محمد وأصحابه بالتجّار ^(٢) إلا أنني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلًا فاستعدبا من الماء وأناخا راحلتيهما ^(٣) ورجعا ، فلا أدري من هما ، فجاء أبوسفیان إلى موضع مناخ إبلهما ففتّ أبعاد الإبل بيده فوجد فيها النوى ، فقال : هذه علائف يشرب ، هؤلاء والله عيون محمد ، فرجع مسرعاً وأمر بالعين فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومرتّوا مسرعين ، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد أفلتت ، وأن قريشاً قد أقبلت لئلا يمنع غيرها وأمره بالقتال ، ووعده النصر ، وكان نازلاً بالصفراء ^(٤) فأحبّ أن يبلوا نصارلاً ثم إنهما وعدوه أن ينصروه وكان في الدار ^(٥) ، فأخبرهم أن العير قد جازت ، وأن قريشاً قد أقبلت لئلا يمنع غيرها ، وأن الله قد أمرني بمحاربتهم ، فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ أشيروا عليّ فقام أبو بكر فقال : يا رسول الله ﷺ إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزّت ولم يخرج ^(٦) على هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ اجلس فجلس ، فقال : أشيروا عليّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر ، فقال : اجلس ، ثم قام المقداد فقال : يا رسول الله ﷺ إنها قريش وخيلاؤها ، وقد آمنت بك وصدّقك ، وشهدنا أن ما جئت به حقّ من عند الله ، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت و

(١) الأولى في هذا العير نشرة فصاعداً خل . أقول : في المصدر ، ليس أحد من قريش الاولة في هذا العير نشرة فصاعداً .

(٢) مالي علم بمحمد وآله بالتجّار خل .

(٣) وأناخا راحلتيهما في هذا المكان خل .

(٤) ماء الصفراء خل . أقول : الصحيح : الصفراء ، وهي قرية بين جبلين يقال لاحدهما : ملح وللآخر : مخري . راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٣ .

(٥) في المصدر : ان ينصروه في الدار .

(٦) في نسخة وفي المصدر : ولم يخرج .

رَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ^(١) » وَلَكِنَّا نَقُولُ : اذْهَبِ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ فَجَزَاهُ النَّبِيُّ خَيْرًا ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : أَشِيرُوا عَلَيَّ فِقَامَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ أُرِدْتَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَعَلَّكَ خَرَجْتَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَمَرْتَ بِغَيْرِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَمَرْنَا بِمَا شِئْتَ ، وَخَذْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، وَاتْرَكَ مِنْهُ^(٢) مَا شِئْتَ ، وَالَّذِي أَخَذْتَ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي تَرَكْتَ ، وَاللَّهُ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخُوضَ هَذَا الْبَحْرَ لَخَضْنَا^(٣) مَعَكَ ، فَجَزَاهُ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا خَضْتُ هَذَا الطَّرِيقَ قَطٌّ وَمَالِي بِهِ عِلْمٌ ، وَقَدْ خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ قَوْمًا لَيْسَ نَحْنُ بِأَشَدَّ جَهَازًا لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ هَـالِكَ الْحَرْبَ لَمَا تَخَلَّفُوا ، وَلَكِنْ نَعِدُكَ الرَّوَاحِلَ ، وَنَلْقَى عَدُوَّنَا فَإِنَّا صَبَرْنَا عِنْدَ الْإِقْلَاءِ ، أَنْجَادُ فِي الْحَرْبِ ، وَ إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَقِرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِنَا ، فَإِنْ يَكُ مَا تَحِبُّ فَهُوَ ذَاكَ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرُ ذَلِكَ قَعَدْتَ عَلَى رَوَا حِلِّكَ^(٤) فَلَحِقْتُ بِقَوْمِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَوْ يَحْدِثُ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ ، كَأَنِّي بِمَصْرِعِ فَلَانٍ هَهُنَا ، وَ بِمَصْرِعِ فَلَانٍ هَهُنَا ، وَ بِمَصْرِعِ أَبِي جَهْلٍ وَعَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَمَنْبِيَّهَ وَنَبِيْدَ ابْنِي الْحَجَّاجِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ الْمِيعَادَ ، فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ » إِلَى قَوْلِهِ : « وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ » فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ حَتَّى نَزَلَ عِشَاءً عَلَى مَاءٍ بَدْرٍ ، وَ هِيَ الْعُدُوَّةُ الشَّامِيَّةُ ، وَ أَقْبَلَتْ قَرِيْشٌ فَنَزَلَتْ^(٥) بِالْعُدُوَّةِ الْيَمَانِيَّةِ ، وَ بَعَثَتْ عَبِيدَهَا

(١) المائدة : ٢٤ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : وَلَكِنَّا نَقُولُ : امْضِ لَامِرٌ رَبُّكَ فَا نَا مَعَكَ مَقَاتِلُونَ .

(٣) وَاتْرَكَ مِنْهَا خَلًا ،

(٤) لَخَضْنَا . خَل .

(٥) رَا حِلَّتْكَ خَلًا .

(٦) وَنَزَلَتْ خَلًا .

تستعذب من الماء فأخذوهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسوهم ، فقالوا لهم : من أنتم قالوا : نحن عبيد قريش ، قالوا : فأين العير ؟ قالوا : لا علم لنا بالعير ، فأقبلوا يضربونهم ، و كان رسول الله ﷺ يصلي فأنقذ من صلاته ، فقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ، عليّ بهم ، فأتوا بهم ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : يا محمد نحن عبيد قريش ، قال : كم القوم ؟ قالوا : لا علم لنا بعددهم ، قال : كم ينحرون في كل يوم جزوا ؟ قالوا : تسعة إلى عشرة ، فقال رسول الله ﷺ : تسعمائة إلى ألف ، قال : فمن فيهم من بني هاشم ؟ قال : العباس بن عبدالمطلب ، و نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب ، فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا ، ^(١) و بلغ قريشا ذلك ^(٢) فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال له : أما ترى هذا البغي ؟ والله ما أبصر موضع قدمي ، خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغياً وعدوانا ، والله ما أفلح قوم قط بغوا ، ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ، ولم نسر هذا المسير ، فقال له أبوالبختری : إنك سيد من سادات قريش فتحمّل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ^(٣) و دم ابن الحضرمي فإِنَّه حليفك ، فقال عتبة : انت عليّ بذلك ، وما على أحد منّا ^(٤) خلاف إلا ابن الحنظليّة يعني أبا جهل ، فصر ^(٥) إليه وأعلمه أنّي قد تحمّلت العير التي قد أصابها محمد و دم ابن الحضرمي ، فقال أبو البختری : فقصدت خباه وإذا هو قد أخرج درعاً له ، فقلت له : إنَّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة ، فغضب ثم قال : أما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت : أما والله لو غيره أرسلني ماجئاً ، ولكن أبا الوليد سيد العشيرة ، فغضب غضبة أخرى ، فقال : تقول سيد العشيرة ؟ فقلت : أنا أقوله

(١) فحبسوهم خل .

(٢) في المصدر : فبلغ قريش ذلك .

(٣) فتحمل العير التي قد أصابها محمد وأصحابه بنخلة خل . أقول : وفي المصدر ، وتحمل

العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخيلة .

(٤) من ذلك خل .

(٥) في المصدر : فصر إليه .

وقريش كلها تقوله ؛ إنه قد تحمل العير^(١) ودم ابن الحضرمي ، فقال : إن عتبة أطول الناس لساناً ، وأبلغه في الكلام ،^(٢) ويتعصب لمحمد فأنه من بني عبدمناف وابنه معه ، ويريد أن يخدر الناس^(٣) ، لا والآت والعزى حتى نقحم عليهم ييثرب ونأخذهم أسارى ، فندخلهم مكة ، وتتسامع العرب بذلك ، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه ، وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فرعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا ، فأنزل الله على رسوله « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » وما جعله الله إلا بشري ولنطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم » فلما أمسى^(٤) رسول الله ﷺ وجته الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا ، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء^(٥) وكان نزول رسول الله ﷺ في موضع لا يثبت فيه القدم ، فأنزل الله عليهم السماء^(٦) ولبد الأرض حتى ثبتت^(٧) أقدامهم ، وهو قول الله تبارك وتعالى : « إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطمئن ركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » وذلك أن بعض أصحاب النبي ﷺ احتلم « و ليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » وكان المطر على قريش مثل الغزالي ، وعلى^(٨) أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر ما لبد^(٩) الأرض ، وخافت قريش خوفاً شديداً ، فأقبلوا

(١) وما اصاب محمد بنخله خل - أقول ، المصدر خال عن ذلك .

(٢) في المصدر : وأبلغهم في الكلام .

(٣) يخذل خل يخذر خ . أقول ، وفي المصدر ، ان يخذر بين الناس .

(٤) ولما أمسى خل .

(٥) السماء خل .

(٦) الماء خل .

(٧) يثبت خل .

(٨) وكان على خل .

(٩) يلبد خل .

يتحارسون يخافون البيات ، فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فقال : ادخلا في القوم و ائثونا بأخبارهم ، فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفاً ذعراً ، إذا صهل الفرس وثبت على جحفلته ، ^(١) فسمعوا منبه بن الحجاج يقول :

لا يترك ^(٢) الجوع لنا مبيتاً ✽ لا بد أن نموت أو نميتاً
قال : قد والله كانوا شباعى ، ولكنهم من الخوف قالوا : هذا ، و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى : « سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » فلمّا أصبح رسول الله ﷺ عباً أصحابه ، وكان في عسكر رسول الله ﷺ فرسين : ^(٣) فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد ، وكانت في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها ، فكان رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام و مرثد بن أبي مرثد الغنويّ على جمل يتعاقبون عليه ، و الجمل لمرثد ، و كان في عسكر قريش أربعمئة فرس فعباً رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه وقال : ^(٤) غصّوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن أحد ، فلمّا نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل : ما هم إلا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد ، فقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كميناً ومدداً ؟ فبعثوا عمرو بن ^(٥) وهب الجمحيّ و كان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتّى طاف بعسكر ^(٦) رسول الله ﷺ ، ثمّ صعد في الوادي و صوّب ، ثمّ رجع إلى قريش فقال : ما لهم كمين ولا مدد ، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع ، أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي ، ما لهم

(١) في المصدر ، إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على جحفلته .

(٢) لم يترك خل .

(٣) في المصدر المطبوع ، فرسان .

(٤) فقال خل .

(٥) عمرو بن وهب خل .

(٦) على عسكر خل .

ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولّون حتّى يقتلوا ، ولا يقتلون حتّى يقتلوا بعددهم^(١) فارتأوا رأيكم ، فقال أبو جهل : كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب ، وفزع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوّتهم فأَنزل الله تعالى على رسوله : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وقد علم الله أَنهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم ، وإنّما أراد بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ ، فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش فقال : يا معشر^(٢) قريش ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ بكم فخلّوني والعرب ، فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا ، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا ، فقال عتبة : والله ما أفلح قوم قطّردوا هذا ، ثمّ ركب جلاله أحمرفنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال : إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا ، فأقبل عتبة يقول : يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثمّ خطبهم فقال : يمين مع رحب ، فرحب مع يمين^(٣) ، يا معشر قريش أطيعوني اليوم ، واعصوني الدهر ، وارجعوا إلى مكّة واشربوا الخمر ، وعانقوا الحور ، فإنّ تمجّداً له إلّ و دمة وهو ابن عمّكم فارجعوا ولا تردّوا رأيي^(٤) ، وإنّما تطالبون تمجّداً بالغير التي أخذها تمجّد بنخلة ودم ابن الحضرميّ وهو حليفي وعليّ عقله ، فلمّا سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال : إنّ عتبة أطول الناس لساناً ، وأبلغهم في الكلام ، ولئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش آخر الدهر ، ثمّ قال : يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبدالمطلب وجبنت وانتفخ سحرك ، وتأمّر الناس بالرجوع ، وكان على فرس فأخذ بشعره ، فقال الناس : يقتله ، فعرقب فرسه ، فقال : أمثلي يجبن ؟ ستعلم قريش اليوم أيّنا الأئمّ والأجبن ، وأيّنا المفسد لقومه ، لا يمشي

(١) بقدرهم خل .

(٢) يا معاشر خل .

(٣) ورحب مع يمين .

(٤) آرائي خل .

إلا أنا وأنت إلى الموت عيانا ، ثم قال :

هذا جنائي و خياره فيه ☆ وكلّ جان يده إلى فيه

ثم أخذ بشعره يجرّه فاجتمع إليه الناس فقالوا : يا أبا الوليد الله الله لا تفت^(١) في أعضاء الناس ، تنهى عن شيء تكون أوله ؟ فخلّصوا أبا جهل من يده ، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة و نظر إلى ابنه الوليد فقال : قم يا بني ، فقام ثم لبس درعه و طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته^(٢) ، فاعتجر^(٣) بعمامتين ، ثم أخذ سيفه و تقدّم هو وأخوه و ابنه ، و نادى : يا محمد أخرج إلينا أكفأ نامن قريش ، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار : عود ، و معود ،^(٤) و عوف بنى عفراء ، فقال عتبة : من أنتم ؟ انتسبوا لنعرفكم^(٥) ، فقالوا : نحن بنو عفراء أنصار الله و أنصار رسوله ، فقالوا : ارجعوا فإننا لسنإيّاكم نريد ، إننا نريد الأكفأ من قريش ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن ارجعوا ، فرجعوا ، و كره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا و وقعوا مواضعهم ، ثم نظر رسول الله ﷺ إلى عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب و كان له سبعون سنة فقال له : قم يا عبدة ، فقام بين يديه بالسيف ، ثم نظر إلى حمزة ابن عبدالمطلب فقال له : قم يا عم ، ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليّ^(عليه السلام) فقال له : قم يا علي ، و كان أصغرهم^(٦) سنّا ، فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم ، فقال^(٧) :

(١) تفت في أعضاء الناس خل .

(٢) الهامة : رأس كل شيء .

(٣) فاعتم خل .

(٤) عوز و معوز خل . أقول : في نسخة من المصدر : عود و معود ، وفي المطبوع : عود و معود

و ذكرنا سابقا عن السيرة أنهم : عوف و معوذ و عبد الله بن رواحة ، وفي الامتاع : معاذ و معوذ و عوف ، ويقال : نالهم عبد الله بن رواحة .

(٥) نمر فكم خل .

(٦) و كان اصغر القوم خل .

(٧) في نسخة : و اذهبوا فاطلبوا . وفي المصدر المطبوع و المخطوط : و كان اصغرهم فاطلبوا

بحقكم .

فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم ، فقد جاءت قريش بخيلائها . و فخرها ، تريد أن تطفئ نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا عبدة عليك بعثة ، وقال لحمزة : عليك بشيبة ، وقال لعلي : عليك بالوليد بن عتبة ، فجرى وا حتى انتهوا إلى القوم ، فقال عتبة : من أنتم ؟ انتمسبوا نعرفكم ، فقال عبدة : أنا عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقال : كفو كريم ، فمن هذان ؟ فقال : حمزة ابن عبدالمطلب و علي بن أبي طالب ، فقال : كفوا كريمان ، لعن الله من أوقفنا وإياكم بهذا الموقف ، فقال شيبة لحمزة : من أنت ؟ فقال : أنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقد لقيت أسد الحلفاء ،^(١) فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله ، فحمل عبدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، و ضرب عتبة عبدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً ، و حمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثما ، و كل واحد منهما يتقي بدرقته ، و حمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه ، فقال علي : فأخذ يمينه المقطوعة ببساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ، ثم اعتنق حمزة وشيبة ، فقال المسلمون : يا علي أما ترى الكلا - قد نهز^(٢) عمك ، فحمل عليه علي ، ثم قال : يا عم طأطي ، رأسك ، وكان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير^(٣) نصفه ، ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه ، و حمل عبدة بين^(٤) حمزة وعلي حتى أتيا به^(٥) رسول الله فنظر إليه رسول الله ﷺ واستعبر فقال : يا رسول الله بأبي أنت و أمي ألسنت شهيداً ؟ فقال : بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي ، فقال : أما لو كان عمك حياً لعلم أني أولى بما قال منه ، قال : وأبي أعمامي تعني ؟ فقال : أبوطالب حيث يقول :

(١) اسد الاحلاف خل .

(٢) انهر خل بهر خل أقول ، في المصدر المطبوع ، بهر ، وفي المخطوط : أبهر .

(٣) في المصدر المطبوع ، فطن نصفه .

(٤) المصدر المطبوع خال عن لفظة بين .

(٥) حتى أتوا خل .

كذبتهم وبيت الله يبزى^(١) محمد ﷺ و لمّا نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتّى نصرّع حوله ﷺ و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
فقال^(٢) رسول الله ﷺ : أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله و رسوله
و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة ، فقال : يا رسول الله أسخطت عليّ في هذه
الحالة ؟ فقال : ما سخطت عليك ، ولكن ذكرت عمّي فانتقبضت لذلك ، وقال أبو جهل
لقريش : لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل و بطرا بناربيعة ، عليكم بأهل يشرب فاجزروهم
جزراً ، و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتّى ندخلهم مكّة ، فعرّفهم ضلالتهم الّتي
كانوا عليها ، و كان فتية من قريش أسلموا بمكّة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش
إلى بدر ، و هم على الشكّ و الارتياب و النفاق ، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
و أبو قيس بن الفاكهة ، و الحارث بن ربيعة ، و عليّ بن أميّة بن خلف ، و العاص
ابن المنبّه ، فلمّا نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ^(٣) قالوا : مساكين هؤلاء
غرّهم دينهم فيقتلون الساعة ، فأنزل الله تعالى على رسوله : « إذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم و من يتوكل على الله فإنّ الله عزيز حكيم »
وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم : أنا جاركم
ادفعوا إليّ رايتكم ، فدفعوها إليه و جاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله
صلّى الله عليه وآله و يخيل إليهم ويفزعهم ، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية
فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال : غصّوا أبصاركم ، وعضّوا على النواجذ^(٤) ولا تسلّوا

(١) في نسخة ، نخل ، و في المصدر المطبوع ، نبري (نخل خل) و في المخطوط يبري
و جميعها مصحف نبزى أي تغلب عليه و نسلبه و هو الموجود في سيرة ابن هشام ، ذكره ابن هشام في
السيرة ٢٩٠ ، و ذكره أيضاً في ص ٣٩٤ إلا أنه بدل المصراع الثاني بقوله : ولما تروا يوماً لدى
الشعب قائماً وهو من قصيدة أخرى ، قوله : و نناضل أي نرامى بالسهم ، و الحلائل : الزوجات .
(٢) فقال له خل ، أقول : هو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) أصحاب محمد خل ،

(٤) هكذا في الكتاب ، وفيه وهم ، و الصحيح ، النواجذ بالذال كما يأتي .

سيفا حتّى آذن لكم ، ثمّ رفع يده إلى السماء فقال : « ياربّ إن تهلك هذه العصابة لاتعبد ،^(١) وإن شئت أن لاتعبد لاتعبد » ثمّ أصابه الغشي فسري عنه وهو يسلمت العرق عن وجهه و يقول : هذا جبرئيل ، قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين ، قال : فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ ، و قائل يقول : أقدم خيزوم ، أقدم خيزوم ، و سمعنا قعقعة السلاح من الجوّ^(٢) ، و نظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فترجع ، ورمى^(٣) باللواء فأخذ نبيه^(٤) بن الحجاج بمجامع ثوبه ، ثمّ قال : ويلك يا سراقّة تفتّ في أعضاء الناس ، فركله إبليس ركلة^(٥) في صدره و قال : « إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله » وهو قول الله : « و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب » ثمّ قال عز وجل : « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر ، و قال : ربّ أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين و روي في خبر أنّ إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال : يا هذا أبدالكم فيما أعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام : أتري كان يخاف أن يقتله ، فقال : لا ، ولكنّه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على رسوله « إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فمبّتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق و اضربوا منهم كلّ بنان » قال : أطراف الأصابع ، فقد جاءت قریش بخيالها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله ، و يأبى الله

(١) لم تعبد خ ل .

(٢) في الجوّ خ ل .

(٣) فرمى خ ل .

(٤) منبه بن الحجاج خ ل أقول : هو الموجود في المصدر .

(٥) فوكزه إبليس وكزه خ ل .

إلا أن يتمّ نوره ، وخرج أبو جهل من بين الصفيين فقال : اللهمّ أقطعنا الرحم (١) ، و آتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة (٢) ، فأنزل الله على رسوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح و إن تنتهوا فهو خير لكم و إن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت و إن الله مع المؤمنين » ثم أخذ رسول الله ﷺ كفّاً من حصي فرمى به في وجوه قريش وقال : « شأته الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب وجوه (٣) قريش فكانت الهزيمة ، فقال (٤) رسول الله ﷺ : « اللهم لا يفلتن (٥) فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام » فقتل منهم سبعون ، وأسر منهم سبعون ، و التقى عمرو بن الجموح (٦) مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه ، و ضرب أبو جهل عمرو على يده فأبانها من العضد فعلقته بجلده (٧) ، فاتسكا عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة (٨) و رمى بيده ، و قال عبدالله بن مسعود : انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشحط في دمه فقلت : الحمد لله الذي أخزأك ، فرفع رأسه فقال : إنما أخزى الله عبد ابن أمّ عبد ، (٩) لمن الدين وملك ؟ (١٠) قلت : لله و لرسوله و إنني قاتلك ، و وضعت رجلي على عنقه (١١) ، فقال : لقد ارتقيت مرتقا صعباً

(١) في المصدر المطبوع : اللهم ان محمداً أقطعنا الرحم .

(٢) في المصدر ، أحنه الغداة .

(٣) في وجوه قريش خل أقول وهو الموجود في المصدر .

(٤) ثم قال خل .

(٥) لا يفلتنك خل . أقول ، وفي المصدر : لا يفلبك .

(٦) في المصدر : عمرو بن الجموح ، وفي سيرة ابن هشام : معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني

سلمة ، وفيه : ان عكرمة ضرب على عاتق معاذ فطرح يده فتعلقت بجلده من جنبه ، ونحوه أيضاً في الامتاع .

(٧) فتعلقت بالجلد .

(٨) حتى انقطعت الجلدة خل . أقول : هو الموجود في المصدر .

(٩) عبد أم عبد خل .

(١٠) في سيرة ابن هشام : أخبرني لمن الدائرة اليوم .

(١١) على عاتقه خل .

يارويعي الغنم ، أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إيتاي في هذا اليوم ، ألا تولّى قتلي رجل من المطّليين ، (١) أو رجل من الأحلاف ، فاقتلعت (٢) بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه ، و جئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله البشري هذا رأس أبي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً ، وأسر أبو بشر (٣) الأنصاري العباس ابن عبدالمطلب وعقيل بن أبي طالب ، وجاء بهما إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : أعانك عليهما أحد ؟ قال : نعم رجل عليه ثياب بيض (٤) ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله ﷺ للعبّاس : افد نفسك وابن أخيك ، فقال : يا رسول الله قد كنت أسلمت ، ولكن القوم استكروهوني ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تذكر حقاً فإن الله يجزيك عليه ، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ، ثم قال : يا عباس إنكم خاضتم الله فخصمكم ، ثم قال : افد نفسك وابن أخيك ، وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب ، فغنمها رسول الله ﷺ ، فلما قال رسول الله ﷺ للعبّاس : افد نفسك ، قال : يا رسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك ، فافد نفسك وابن أخيك فقال العباس : فليس لي مال غير الذي ذهب منّي ، (٥) قال : بلى المال الذي خلّفته عند أمّ الفضل بمكة ، فقلت لها : إن يحدث (٦) عليّ حدث فاقسموه بينكم ، فقال له (٧) : أتتركني وأنا أسأل الناس بكفّي ؟ فأنزل الله على رسوله في ذلك : « يا أيّها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا

(١) من المطّليين خل .

(٢) فاقتلعت خل .

(٣) في المصدر ، أبو اليسر .

(٤) ثياب بياض خل . أقول : هو الموجود في المصدر .

(٥) ذهب منّي اليك خل .

(٦) وقلت لها : ان حدث خل .

(٧) فقال العباس له خل .

أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم» قال : « وإن يريدوا خيانتك - في علي^(١) - فقد خانوا الله من قبل - فيك^(٢) - فأمكن منهم والله عليم حكيم » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل : قد قتل الله يا بايزيد أباجهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبّه ونبیه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد ، وأسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلفة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان ، فقال عقيل : إذا لم تنازعوا^(٣) في تهامة ، فإن كنت قد أثخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم ، فقبس رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله ، و كان القتلى ببدر سبعين ، و الأسارى سبعين ، قتل منهم أمير المؤمنين سبعة وعشرين ، ولم يؤسر أحداً ، فجمعوا الأسارى وقرنوه في الجبال وساقوهم على أقدامهم ، وجعوا الغنائم ، وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال فيهم^(٤) سعد بن خيثمة ، وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥) ونزل الأثيل^(٦) عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة أميال ، فنظر رسول الله إلى عقبة بن أبي معيط وإلى نضر بن الحارث بن كلفة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة : يا عقبة أنا وأنت مقتولان ، قال عقبة : من بين قريش ؟ قال : نعم ، لأنّ جدّاً نظر^(٧) إلينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ عليّ بالنضر وعقبة ، و

(١) لعله من النسخ ، أو تفسير من المصنف .

(٢) أظفه « فيك » غير موجودة في المصحف والمصدر .

(٣) في المصدر : إذا لانازعوا .

(٤) منهم خل .

(٥) فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر خل . أقول : و هو موجود في نسخة

مخطوطة من المصدر .

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٩٤ ، الأثيل تصغير الأثل ، موضع قرب المدينة ، و هناك عين ماء لالجعفر بن أبي طالب ، بين بدر و وادي الصفراء ، و يقال له : ذواثيل ، وحكى عن ابن السكيت أنه بتشديد الياء ، و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل عنده النضر بن الحارث بن كلفة عند منصرفه من بدر .

(٧) في المصدر ، قد نظر إلينا .

كان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر ، فجاء عليّ ﷺ فأخذ بشعره ^(١) فجرحه إلى رسول الله ﷺ ، فقال النضر : يا محمد أسألك بالرحم ^(٢) بيني وبينك إلا أجريتنى ^(٣) كرجل من قريش ، إن قتلتهم قتلتنى ، وإن فاديتهم فاديتنى ، وإن أطلقتمهم أطلقتمنى فقال رسول الله ﷺ : لا رحم بيني وبينك ، قطع الله الرحم بالسلام ، قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه ، ^(٤) فقال عقبه : يا محمد ألم تقل : لا تصبر قريش - أي لا يقتلون صبراً - قال : وأنت من قريش ؟ إنما أنت عليج من أهل صفورية ، لآنت في الميلاذ أكبر من أبيك الذي تدعى له ^(٥) ليس منها ، قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه ، فقدّمه ^(٦) و ضرب عنقه ، فلمّا قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبه خافت الأ نصار أن يقتل الأ سارى كلّهم فقاموا إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله قد قتلنا سبعين ، و أسرنا سبعين وهم قومك و أسارك ، ^(٧) هبهم لنا يا رسول الله ، وخذ منهم الفداء و أطلقهم ، فأنزل الله عليهم : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتّى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً » قال : فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم و شرط أنّه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء ، فرضوا منه بذلك فلمّا كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عز وجلّ ﷺ سبعون ^(٨) رجلاً ، فقال

(١) فأخذه بشعره خ ل . أقول ، وهو الموجود فى نسخة مخطوطة من المصدر

(٢) فى المصدر : أسألك بالرحم الذى بينى وبينك .

(٣) الا ما أجريتنى خ ل . أقول : مثله موجود فى نسخة مخطوطة من المصدر عندى .

(٤) زاد فى المصدر المطبوع : فقدّمه وضرب عنقه .

(٥) فى المصدر المطبوع : تدعى إليه وفيه تدعى بالياء و التاء كاتيهما ، و فى المصدر المخطوط كذلك الآن فيه « له » .

(٦) فقدّمه على خ ل . أقول : هذا يوافق ما فى النسخة المخطوطة الموجودة عندنا .

(٧) و أسرتك خ ل . أقول : فى نسختنا المخطوطة من المصدر : و أسراؤك .

(٨) سبعين خ ل . أقول : هو موجود فى نسختنا المخطوطة من المصدر ، و امتن اصوب .

من بقي من أصحابه : يارسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ؟ فأُنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » بيدر ، قتلتم سبعين ، و أسرتهم سبعين « قتلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم ^(١) » بما اشترطتم . ^(٢)

بيان : القلوص من الناقة هي الشابة ، والصبا جمع الصابي ، وأصله مهموز ، و هو من خرج من دين إلى غيره ، وكان الكفار يسمّون النبي ﷺ وأصحابه الصباة وقال الجزريّ : في حديث بدر : قال أبو جهل : اللطيمة اللطيمة ، أي أدركوها ، وهي منصوبة ، واللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبزّ غير الميرة ، قوله : يا آل غالب لعلمهم قالوا ذلك تفلّأ ، أو لأنهم من ولد لويّ بن غالب ، وقال في النهاية : قال عروة للمغيرة : يا غدر ، غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر : غدر ، ولأنّني غدار ، كقطام ، وهما مختصّان بالنداء في الغالب ، ومنه حديث عائكة : يا لغدر يا لغدر انتهى .

وفي بعض النسخ مكان يا آل غدر مكرّراً : يا آل عديّ يا آل فهر ، وهو أظهر والفلة بالكسر : القطعة . قوله : نشّ فصاعداً ، النشّ : عشرون درهماً نصفاً وقيمة وفي بعض النسخ « نشر » بالراء المهملة ، وهو الرائحة الطيّبة ، ولعلّه هنا كناية عن قليل من الطيب .

وقال الجوهريّ : استعذب القوم ماءهم : إذا استقوه عذبا ، و يستعذب لفلان من بئر كذا ، أي يستقى له ، وقال : فتّ الشيء : كسره .

والخيلاء بضمّ الخاء أو كسرهما وفتح الياء : الكبر ، والغضاة : شجرة معروفة نارها تبقى كثيراً ، والجمع الغضا ، والهراس كسحاب : شجر شائك ثمره كالبنق ، و قال الجزريّ : رجل نجد ونجدأي شديد البأس ، ومنه حديث عليّ : « أمّا بنوهاشم فأمجاد أنجاد » أي أشدّاء شجعان ،

قوله : أنت عليّ بذلك أي شاهد عليّ ، أو ضامن عليّ بذلك ، قوله : أن نخدّر بين الناس أي نجلس في الخدور مع النساء ، وفي بعض النسخ ، أن يحدّر الناس ، و

في بعضها أن يخذل ، أي يحمل الناس على الخذلان و ترك الحرب وهو أصوب ، و العزالى جمع الغزلاء ، وهو فم المزايدة الأسفل ، شبه اتساع المطر و اندفاقه بالذي يخرج من فم المزايدة ، والرداذ : المطر الضعيف ، و الجحفلة بمنزلة الشفة للمخيل و البغال والحمير ، والأكلة : المرة من الأكل ، وبالضم : اللقمة والطعمة ، والناقع : القتال ، والبالغ ، و نقع الموت : كثر ، والسحر بالفتح والضم والتحريك : الرية قال الجزري : انتفخ سحر ك أي ريتك ، يقال ذلك للمجبان .

قوله ﷺ : ما أحد من العرب ، أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض إليّ من الابتداء بقتالكم ، وقال الجزري في حديث النجاشي : وكانوا بهم أعلى عينا ، أي أبصر بهم وأعلم بحالهم ، و قال : يقال لصعاليك العرب و لصوصها : ذوبان لأنهم كالذئباب والذوبان جمع ذئب ، والأصل فيه الهمز ، لكنّه خفف فانقلبت واواً . قوله : يمن مع رحب ، أي ما أعظكم وأوصيكم به مشتمل على الميمنة والسعة ثم السعة و الميمنة ، والإل بالكسر : العهد ، والحلف ، والجار ، والقراية ، وقال الجزري : في حديث عليّ عليه السلام :

هذا جناي و خيلره فيه ☆ إذ كلّ جان يده إلى فيه

هذا مثل أول من قاله عمرو ابن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة (١) مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها ، وإذا وجدها عمرو جعلها في كمّه حتّى يأتي بها خاله ، وقال : هذه الكلمة فصارت مثلاً .

قوله : الله الله بكسرهما بحذف حرف القسم ، أو بنصيهما بتقدير اذكر أو نحوه ، يقال : فتّ عضدي و هدّ ركني ، و فتّ في ساعده ، أي أضعفه ، و الاعتجار لفّ العمامة دون التلحي ، و قال الجزري : الأحلاف : ستّ قبائل : عبدالدر ،

(١) جنى : تناول الثمر من أصله . الكمأة : نبات يقال له : شحم الارض ، و نبات الرعد ، يوجد في الربيع تحت الارض ، وهو أصل مستدير كالقلفاس لاساق له ولا عرق ، يميل الى الغبرة و يقال له بالتركية : قارج ، و بالفارسية : سمالو ، و سماردوع ، و بالشيرازية : هكلو ، و باليونانية اوزونا .

وجمع ، ومخزوم ، وعدي ، وكعب ، وسهم ، ^(١) سمووا بذلك لأنهم لما تارات بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة و الرفادة ^(٢) و اللواء و السقاية و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعها لآحلافهم ، وهم : أسد ، و زهرة و تميم ^(٣) ، في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفاً آخر مؤكداً فسموا الأحلاف لذلك انتهى ^(٤) .

وانثلم السيف وتثلم : انكسر حرفه والدقة محرقة : الترس من جلد بالخشب

(١) جمع بضم الجيم وفتح الميم ، بنو جمع : بطن من قريش وهو جمع بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وعبد الدار : بطن من قصي بن كلاب من الدنانية ومخزوم : بطن من لؤى بن غالب بن قريش . وعدي : بطن من لؤى بن غالب وهو عدي بن كعب بن لؤى ، وبنو سهم بطن من هصيص وهم بنو عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . وام يذكر ابن هشام والبهداى كعب ، بل قالوا ، عدي بن كعب . فمندهما الاحلاف خمس .

(٢) حجابة الكعبة هي سدانها وتولي حفظها ، وكان في أيدي الحجابة مفتاحها ، والرفادة هو شيء كانت قريش تتراقد به في الجاهلية ، أى تتماون ويخرج كل انسان بقدر طاقته فيجمعون مالا عظيماً فيشترون به الطعام و الزبيب للنبيد و يطعمون الناس و يسقونهم أيام موسم الحج حتى ينقضى .

(٣) بنو أسد هم بنو أسد بن عبد العزى بن قصي . و بنو زهرة : بطن من بنى مرة بن كلاب من قريش من الدنانية ، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب . و بنو تميم : بطن من قريش من بنى مرة بن كعب ، وهم بنو تميم بن مرة بن كعب ، وزاد ابن هشام في السيرة ١ ، ١٤٣ والبهداى في المجير : ١٦٦ ، بنى الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فيمن حلف مع بنى عبد مناف ، ويقال لهؤلاء ، المطيبون ، ولاحلاف عبد الدار الاحلاف ، قال البهداى ، و انما سموا مطيبين و احلافاً ، لان بنى قصي لما تناسلوا أرادوا اخذ ما في أيدي بنى عبد الدار وكان قصي قد جعل لعبد الدار الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء ، فابى بنو عبد الدار ان يتجاوزوا عن هذه الاشياء لهم فتحازبت قريش فأخرجت عائكة بنت عبد المطلب مكرناً فيه طيب فغمست القبائل التي في حزب بنى عبد مناف أيديها في الطيب و احتلفوا فسموا المطيبين ، و نحر الآخرون جزوراً و غمسوا أيديهم في دمه ، ولحق رجل من بنى عدي من ذلك الدم لعقة ، فلعقوا واحتلفوا فسموا الاحلاف .

(٤) قال ابن هشام في السيرة : وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

ولا عقب قوله : قد نهز في بعض النسخ بالنون و الزاء المعجمة ، يقال : نهزه ، أي ضربه ودفعه ، والنهزة : الفرصة ، وانتهزتها : اغتنمتها ، وفي بعضها انهر بالراء المهملة إمّا من الهرير وهو نباح الكلب ، أو من قولهم : أنهرت الدم أي أرسلته ، وأنهرت الطعنة : وسععتها ، وفي بعضها : بهر بالباء الموحدة والراء المهملة من قوله : بهره ، أي غلبه . قوله : فاجزروهم ، أي فاقتلوهم ، كما يجزّر الجزّار الإبل .

وقال الجزري : النواجد^(١) من الأسنان : التي تبدو عند الضحك ، والأظهر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، وعض على ناجده^(٢) : صبر وتصلّب في الأمور . ويقال : انسرى الهم عني وسري أي انكشف ، وسلت الدم أي أماهه ، وقال الفيروز آبادي : الحيزوم : فرس جبرئيل .

أقول : لعلّ القائل جبرئيل ﷺ يخاطب فرسه ويحثّه ، قال في النهاية : في حديث بدر : أقدم حيزوم ، هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب ، و الإقدام : الشجاعة ، وقد تكسر همزة اقدم ويكون أمرا بالتقديم لا غير ، والصحيح الفتح من أقدم ، وحيزوم جاء في التفسير أنّه اسم فرس جبرئيل ، أراد أقدم يا حيزوم ، فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة انتهى .

والر كل : الضرب برجل واحدة ، وفي بعض النسخ : فوكزه ابليس و كزة ، يقال : وكزه أي ضربه ودفعه ، أو ضربه بجميع يده على ذقنه ، قوله : فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم ، قال الجوهرى : الحين بالفتح : الهلاك يقال : حان الرجل ، أي هلك ، وأحانه الله .

قوله : وإلّا فاركب أكتافهم ، كناية عن تعاقبهم واتباع مدبرهم ، يقال : قرنتهما قرنا : إذا جمعتهما في حبل واحد ، وذلك الحبل يسمى القران بالكسر ، و يقال : قتل فلان صبراً : إذا حبس على القتل حتّى يقتل ، و العلج : الرجل من

(٢١) هكذا في نسخة المصنف وسائر النسخ ، وفي النهاية : النواجد . وعض على ناجده كلاهما بالذال المعجمة وهما الصحيحان ، والنواجد بالذال المهملة بمعنى آخر .

كفّار العجم ، قوله : أكبر من أبيك ، أي لست أنت ابن من تدّعي أنه أبوك ، لأنك أكبر سنّاً من الرجل الذي ليس من أهل صفورية و تدّعي أبوتّه لك ، فالضمير في قوله « منها » راجع إلى الصفورية .

٤- ب : محمد بن عيسى ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال أبي : كان النبي ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه ، فقال : يا رسول الله ما عندي غيرها ؟ فقال : فأين الذي استخبّيته عند أمّ الفضل ؟ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك ^(١) رسول الله ، ما كان معها أحد حين استخبّيتها . ^(٢)
٥- ب : بالاسناد المذكور عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : أتني ^(٣) النبي ﷺ بمال دراهم ، فقال النبي ﷺ للعبّاس : يا عباس أبسط رداك وخذ من هذا المال طرفاً ، فبسط رداه فأخذه طائفة ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى : « يا أيّها النبي قل لمن في أيديكم من الأشرار إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ^(٤) » .

٦- م ، ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري قال : أرسل أبو جهل بعد الهجرة رسالة إلى النبي ﷺ وهي أن قال : يا محمد إنّ الخيوط ^(٥) التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة ، ورمت بك إلى يثرب ، وإنّها لا تزال بك حتّى تنفرك ^(٦) و تحشرك على ما يفسدك و يهلكك ^(٧) إلى أن تفسدها على أهلها ، وتصليهم حرّاً ناراً ^(٨)

(١) وأشهد أنك خل .

(٢) قرب الاسناد ، ص ١١ .

(٣) في المصدر : اوتى .

(٤) قرب الاسناد : ١٢ . والاية تقدّمت في صدر الباب .

(٥) صدر الحديث غير المذكور في التفسير ، بل فيه : ومحمد هو الذي لما جاء رسول أبي جهل يتهدده ويقول : يا محمد ان الخيوط . اهـ .

(٦) نفره : جعله ينفر . حثه على كذا ، حضه ونشطه على فعله .

(٧) في التفسير المطبوع : يهلكك . واعلمه مصحف .

(٨) > > > : و تصليهم حزناً . وفي نسختي المخطوطة : و تصليهم حزناً . و لعلهما مصحفان .

تعدّيك طورك^(١) ، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ، و دفع ضررك و بلائك ، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك ، و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك^(٢) خوفاً لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك ، و يفتقر هو و من يليه بفقرك و بفقر شيعتك^(٣) ، إذ يعتقدون^(٤) ، أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة^(٥) لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك ، و اضطلموهم^(٦) باصطلامهم لك ، و أتوا على عيالاتهم و أموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك و عيالك ، وقد أعذر من أنذر ، و بالغ من أوضح^(٧) .

فأديت هذه الرسالة إلى رسول الله ﷺ^(٨) و هو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه ، وعامة الكفار^(٩) من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ليحبّ من المؤمنين و يغري^(١٠) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله ﷺ للرسول : قد أطريت مقالتيك ، و استكملت رسالتك ؟ قال: بلى ، قال : فاسمع الجواب ، إنّ أبا جهل بالملكاه و العطب يتهدّدني ، و ربّ العالمين بالنصر والظفر يعدّني ، و خبر الله أصدق ، والقبول^(١١) من الله أحقّ ، لن يضرّ تجدّأمن

(١) الطور : الحد . القدر .

(٢) مظاهرتك خل .

(٣) في التفسير المطبوع ونسخة أخرى : متبّعيك .

(٤) أو يعتقدون خل .

(٥) عنوة : أي قهراً وقسراً .

(٦) أي استأصلوهم .

(٧) أوضح خل .

(٨) في التفسير : إلى محمد و في الاحتجاج إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

(٩) في التفسير المطبوع : وعامة الكفار به .

(١٠) في التفسير : ويغروا .

(١١) والقول خل .

خذله أو يغضب عليه^(١) بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه ، قل له : يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان ، وأنا أجيئك بما ألقاه في خاطري الرحمن إنَّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين^(٢) ، وإنَّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قلب بدر مقتلين ، أقتل منكم سبعين ، و أسر منكم سبعين ، أحمّلهم على الفداء الثقيل ، ثم نادى جماعة^(٣) من بحضرته من المؤمنين واليهود و سائر الأخطا^(٤) : ألا تحبّون أن أراكم مصرع كل واحد من هؤلاء ؟ قالوا : بلى ، قال^(٥) : هلمّوا إلى بدر فإنَّ هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثمّ ستجدونها لاتزيد ولا تنقص ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده ، و قال : نعم بسم الله ، فقال الباقيون : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات و نفقات ولا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام ، فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل ، فقال رسول الله ﷺ : لا نصب عليكم بالمصير إلى هناك ، اخطوا خطوة واحدة ، فإنَّ الله يطوي الأرض لكم و يوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك ، قال المؤمنون : صدق رسول الله ﷺ فتمشّرف^(٦) بهذه الآية ، و قال الكافرون والمنافقون : سوف نمّتحن هذا الكذاب

(١) في نسختي المخطوطة من التفسير : أو تعصب عليه .

(٢) في الاحتجاج والتفسير : إلى تسعة وعشرين يوماً .

(٣) جميع خل .

(٤) وقال لهم خ . أقول : المصدر خال عنه .

(٥) المصدر خال عن قوله : قالوا : بلى ، قال .

(٦) فانتشرف خ ل ، أقول : هو موجود أيضاً في المصدر .

ليقطع^(١) عذر محمد ، و يصير دعواه حجة واضحة عليه ، و فاضحة له في كذبه ، قال : فخطا القوم خطوة ثم الثانية فاذا هم عند بدر ففجاء رسول الله ﷺ فقال : اجعلوا البئر العلامة ، و اذرعوا من عندها كذا ذراعا ، فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل ، يجرحه^(٢) فلان الأنصاري ، و يجهز عليه^(٣) عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر^(٤) كذا و كذا ذراعاً و ذراعاً ، و ذكر أعداد الأذرع مختلفة ، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ : هذا مصرع عتبة ، و ذلك مصرع الوليد ، و هذا مصرع شيبة ، و سيقتل فلان و فلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم ، و سيؤسر فلان و فلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و صفاتهم ، و نسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، و نسب الموالى منهم إلى مواليتهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : أوقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا : بلى ، قال : إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية و عشرين يوماً من اليوم في اليوم التاسع و العشرين و عد آمن الله مفعولاً و قضاءً حتماً لازماً^(٥) .

بيان : الخلد : بالتحريك : الروح و القلب .

٧ - فُس : « وما كان لنبي أن يغفل » و من يغفل يأثم بما غفل يوم القيامة^(٦) .
نزلت في حرب بدر ، و كان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : مالنا لانرى القطيفة ؟

-
- (١) لينقطع خ ل أقول : يوجد هذا في الاحتجاج و في نسختي المخطوطة من التفسير .
(٢) يقتله خ ل أقول : يوجد ذلك في الاحتجاج ، واما التفسير فهو مثل ما في المتن .
(٣) و يجهز عليه خ و يجهز عنقه خ ل .
(٤) هكذا في نسخة المصنف ، و في الاحتجاج : ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر ، و أما التفسير فذكر « ثم من جانب آخر » مرة واحدة .
(٥) الاحتجاج للطبرسي : ٢٠ و ٢١ ، التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ،

ما أظنّ إلا رسول الله ﷺ^(١) أخذها ، فأنزل الله في ذلك « وما كان لنبي أن يغفل » إلى قوله : « وهم لا يظلمون » فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إن فلانا قد غفل قطيفة فاحتفرها هنالك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة^(٢) .

٨ - فس : أبي ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأنفال ، فقال : هي القرى التي قد خربت و انجلى أهلها فهي لله و للرسول ، و ما كان للملوك فهو للإمام ، و ما كان من أرض الجزية لم يوجف^(٣) عليها بخيل ولا ركاب ، و كل أرض لأرب لها ، والمعادن منها ، و من مات وليس له مولى فماله من الأنفال ، و قال : نزلت يوم بدر ، لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق : فصنف كانوا عند خيمة النبي ﷺ^(٤) ، و صنف أغاروا على النهب ، و فرقة طلبت العدو و أسروا و غنموا ، فلمّا جمعوا الغنائم والأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى ، فأنزل الله تبارك و تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتّى يتخّن في الأرض^(٥) » فلمّا أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد بن معاذ و كان ممّن أقام عند خيمة النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد ، ولا جبناً عن العدو ، و لكنّا خفنا أن نعرّي^(٦) موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ، ولم يشك^(٧) أحد منهم فيما حسبه^(٨) ، و الناس كثيرون^(٩) يارسول الله

(١) في المصدر : الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) تفسير القمى : ١١٥ .

(٣) الايجاف ، سرعة السير .

(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله خل .

(٥) اشرنا الى موضع الاية في صدر الباب .

(٦) أى نهمله و نخليه و في المصدر : نعدى .

(٧) لم يشد خل .

(٨) المصدر خال عن قوله : فيما حسبه .

(٩) في المصدر المطبوع ، و الناس كثير . و في نسختي المخطوطة : و الناس كثيرة .

و الغنائم قليلة ، و متى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء^(١) ، و خاف أن يقسم رسول الله ﷺ الغنائم و أسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على^(٢) خيمة رسول الله ﷺ شيئاً ، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: لمن هذه الغنائم ؟ فأنزل الله: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول» فرجع الناس و ليس لهم في الغنيمة شيء ، ثم أنزل الله بعد ذلك « و اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة و للرسول و للذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل^(٣) » و قسمه^(٤) رسول الله ﷺ بينهم ، فقال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطي الضعيف ؟ فقال النبي ﷺ : ثكلتك أمك و هل تنصرون إلا بضغائنكم ؟ قال : فلم يخمس رسول الله ﷺ بدر ، و قسمه بين أصحابه ، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر و نزل قوله : «يسألونك عن الأنفال» بعد انقضاء حرب بدر^(٥).

٩- ما : المفيد ، عن أبي عبد الله بن أبي رافع ، عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني ، عن عيسى بن مهران ، عن يحيى بن الحسن بن فرات ، عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول : تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور : تمثل يوم بدر في صورة سراققة بن جعشم المدلجي ، فقال لقريش : « لا غالب لكم اليوم من الناس و إنني جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنني بريء منكم » الخبر^(٦).

(١) لم يبق لأصحابك شيئاً حل .

(٢) عنده خ ل . أقول : في المصدر المطبوع : ولا يعطي من تخلف عليه عند خيمة رسول الله صلى الله عليه و آله و مثله في نسختي المخطوطة إلا أنه لم يذكر فيها « عليه » .

(٣) اشرنا إلى موضع الآية و إلى التي قبلها في صدر الباب .

(٤) فقسم خ ل أقول : في المصدر : فقسمه .

(٥) تفسير القمي : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٦) إمامي ابن الشيخ ، ١١١ ذيله : و تصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنأدى

ان محمداً و الصباة معه عند العقبة فادركوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للانصار :

١٠- ما : أبو عمرو ، عن أحمد ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ^(١) ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال : لما كان يوم بدر وأسرت الأسرى قال رسول الله ﷺ : ما ترون في هؤلاء القوم ؟ فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله هم الذين كذبوك وأخرجوك فاقتلهم ، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله هم قومك وعشيرتك ولعل الله يستنقذهم بك من النار ، ثم قال عبد الله بن رواحة : أنت بواد كثير الحطب ، فاجمع حطباً فالهب فيه ناراً وألقهم فيه ، فقال العباس بن عبد المطلب : قطعك رحمك ، قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فدخل وأكثر الناس في قول أبي بكر وعمر فقال بعضهم : القول ما قال أبو بكر وقال بعضهم : القول ما قال عمر ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ما اختلافكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين : إنما مثلهما مثل إخوة لهما ممن كان قبلهما : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ ، قال نوح : «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» ^(٢) ، وقال إبراهيم : «من تبغني فإنني متبى ومن عصاني فإنك غفور رحيم» ^(٣) ، وقال موسى : «ربنا اطمس

لاتخافوا فان صوته لن يمدوه ، و تصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، و اشار عليهم في النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما أشار ، فأنزل الله تعالى : « واذمكركم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » و تصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبه فقال : أيها الناس لاتجعلوها كسروانية ولا قيصرانية ، وسموها فتسع فلاتردوها في بني هاشم فتتنظر بها الحبالى . (١) هكذا في نسخة المصنف ، و في المصدر : أبو عمر ، و هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي ، حدث الشيخ الطوسي في سنة ٤١٠ في منزله ببغداد في درب الزعفراني رحبة ابن مهدي ، و أحمد هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الحافظ المشهور ، و أحمد بن يحيى يلقب بالصوفي ، و عبد الرحمن هو ابن شريك بن عبد الله النخعي راجع الامالي : ١٦١ و ١٦٦ .

(٢) نوح : ٢٦ .

(٣) إبراهيم : ٣٦ . وفيها : فمن .

على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم^(١) وقال عيسى : « إن تعدّ بهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم^(٢) » ثم قال : يا أيّها الناس إن بكم عيلة ، فلا ينقلبن^(٣) منكم أحد إلّا بفداء أو ضربة عنق ، فقلت : يا رسول الله إلّا سهل بن بيضاء^(٤) وقد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة ، قال : فسكت رسول الله ﷺ فلم يحر^(٥) ، قال : فلقد جعلت أنظر إلى السماء منى تتقع عليّ الحجارة ؟ فإنني قد مت بين يدي رسول الله ﷺ ، قال : ثم إن النبي ﷺ قال : إلّا سهل بن بيضاء قال : ففرحت فرحاً ما فرحت مثله قط ، قال الأعمش : فكان فداؤهم ستين أوقية^(٦) .

بيان : أثر الوضع في أكثر أجزاء الخبر ظاهر ، لا سيما في قوله : مثل إخوة لهما^(٧) ، كما سنو ضجه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى^(٨) .

١١ - ما : محمد بن علي بن خشيش^(٩) ، عن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الوهاب^(١٠)

(١) يونس : ٨٨ .

(٢) المائدة : ١١٨ .

(٣) في المصدر : فلا ينقلبن .

(٤) هو سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي ، و اسم امه بيضاء .

(٥) أي فلم يرد جواباً .

(٦) أمالي الشيخ : ١٦٨ .

(٧) وفي ذكره الايات ، حيث إنهم عليهم السلام لم يختلفوا في موضوع واحد ، بل كل قال في موضوع ما يراه المقتضى له .

(٨) والخبر من مرويات العامة ومجمولاتهم وفي رواته من لا يعتمد على روايته عندهم أيضاً . راجع كتب تراجمهم .

(٩) قد تكرر اسمه في الامالي ففي اول حديث رواء الشيخ عنه : محمد بن علي بن خشيش ابن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي . و ذكر في عدة من الاحاديث خنيس بالخاء ثم الفون فالياء ، ولم نعرف ضبطه صحيحاً .

(١٠) في المصدر : الاسفرايني .

عن محمد بن علي بن الحسين ، عن علي بن عبيد الله ^(١) ، عن محمد بن إسحاق الضبي عن نصر بن حماد ، عن شعبة ، عن السدي ، عن مقسم ، عن ابن عباس : قال : وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال : جزاكم الله من عصابة شرّاً ، لقد كذبتموني صادقا ، وخونتم أمة ^(٢) ، ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال : إن هذا أعتى على الله من فرعون ، إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحده الله ، وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا بالآلات والعزى ^(٣) .

١٢- هـ : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي بن الحسين عن جعفر بن محمد بن علي الحسيني ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ^(٤) ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام أن النبي ﷺ قال يوم بدر : لا تأسروا ^(٥) أحداً من بني عبدالمطلب فإنما أخرجوا كرها ^(٦) .

١٣- هـ : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عبدالمالك الطحان ، عن هارون ابن عيسى ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان ^(٧) وافتتح مكة في شهر رمضان ^(٨) .

١٤- يج : روي أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي ﷺ تلك الليلة ، فقل

(١) في المصدر : علي بن عبد الله .

(٢) في الامتاع : جزاكم الله عنى من عصابة شرا ، فقد خونتموني أمة ، وكذبتموني صادقا .

(٣) أمالي ابن الشيخ : ١٩٥ .

(٤) الموجود في المصدر : ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن

محمد بن عيسى .

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ، واستظهر المصنف في هامش النسخة . أنه مصحف لا تقتلوا .

(٦) أمالي ابن الشيخ : ٢١٨ .

(٧) في سيرة ابن هشام : وخرج صلى الله عليه وآله في ليال مضت من شهر رمضان و

قال ، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ، قال ابن اسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام .

(٨) أمالي ابن الشيخ : ٢١٨ .

له في ذلك ، قال : سمعت حس^(١) العباس في وثاقه ، فأطلق ، فقال : يا عباس^(٢) افد نفسك وابني أخيك عقيلًا و نوفل بن الحارث فأبى ذومال ، فقال : إنني كنت مسلما ، ولكن قومي استكروها علي ، فقال ﷺ : الله أعلم بشأناك ، أما ظاهر أمرك كنت علينا ، فقال : يا رسول الله قد أخذ مني عشرون أوقية من ذهب^(٣) فاحسبها لي من فدائي ، قال : لا ، ذلك شيء أعطانا الله منك ، قال : فأنه^(٤) ليس لي مال ، قال : فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت : إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا ، ولقنم كذا ، ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا؟ قال : فوالذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري وغيرها ، فأنا أعلم أنك رسول الله ﷺ^(٥) .

١٥- شا : وأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام ، واستقرت بثبوتها^(٦) شرائع الملّة والأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام ، واستفاض الخبر به بين الخاصّ والعامّ ولم يختلف^(٧) فيه العلماء ، ولا تنازع في صحته الفهماء^(٨) ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار ، ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلامعاند بهت لا يستحي^(٩) من العار ، فمن ذلك ما كان منه ﷺ في غزاة بدر المذكورة في القرآن ، وهي أوّل حرب كان به الامتحان ، وملأت رهبتها^(١٠)

(١) في المطبوع ، حنين .

(٢) في المصدر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله ، يا عباس .

(٣) في المصدر : من الذهب .

(٤) في المصدر : أنه .

(٥) الخرائج : ١٨٤ .

(٦) في المصدر : بثبوتها .

(٧) ولم تختلف خ .

(٨) الفقهاء خ ل .

(٩) لا يستحي خ ل .

(١٠) في المصدر : وملأت رهبتها .

صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان ، و راموا التأخير عنها لخوفهم منها و كراحتهم^(١) لها ، على ما جاء به محكم الذكر في التبيان ، حيث يقول جلّ اسمه فيما قص من نبأهم^(٢) على الشرح له و البيان : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ و إنّ فريقا من المؤمنين لكارهون » يجادلونك في الحقّ بعد ما تبين كأنّما يساقون إلى الموت و هم ينظرون ، في الآتي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس و يصّدّون عن سبيل الله و الله بما يعملون محيط^(٣) » إلى آخر السورة ، فإنّ الخبر عن أحوالهم فيها ينلّو بعضه^(٤) بعضاً و إنّ اختلاف ألفاظه اتّفقت معانيه ، و كان من جملة خبر هذه الغزاة أنّ المشركين حضروا بدرأ مصرّين على القتال ، مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد و العدة و الرجال ، و المسلمون إذ ذاك نقر قليل عددهم هناك ، و حضرته طوائف منهم بغير اختيار ، و شهدته على الكراهة منها^(٥) والاضطرار ، فتحدّثهم قريش بالبراز و دعته إلى المصافة و النزال ، و اقترحت في اللقاء منهم الأكفاء ، و تطاولت الأنصار لمبارزتهم ، فمنعهم النبيّ ﷺ من ذلك ، فقال^(٦) لهم : إنّ القوم دعوا الأكفاء منهم ، ثمّ أمر عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم ، و دعا حمزة بن عبدالمطلب و عبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزوا معه ، فلمّا اصطفا ووا لهم لم يشبههم القوم^(٧) لأنّهم كانوا قد تغفّروا ، فسألوه من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقالوا : أكفاء كرام ، و نشبت^(٨) العرب بينهم ، و بارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتّى قتله ،

(١) تخوفهم منها و كراحتهم لها خ ل .

(٢) من نبأهم خ ل . أقول : في المصدر : فيما قص به من نبأهم .

(٣) أشرنا الى موضع الايات في صدر الباب .

(٤) بعضها خ ل .

(٥) على الكره منها له خ ل .

(٦) وقال خ ل .

(٧) أى لم يمرضهم ، يقال : اثبت الامر أى عرفه حق المعرفة .

(٨) نشبت الحرب بينهم أى ثارت و اشتبكت .

و بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ، و بارز شعبة عبيدة رضي الله عنه فاختلعت بينهما ضربتان ، قطعت إحداهما فخذ عبيدة ، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر ^(١) بها شعبة فقتله ، وشركه في ذلك حمزة رضي الله عنه ، فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين ، وذلّ دخل عليهم ، و رهبة اعتراهم ^(٢) بها الرعب من المسلمين ، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين ^(٣) ، ثمّ بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص ابن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه ، فلم يلبثه أن قتله ^(٤) ، و برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ^(٥) ، و برز إليه بعده طعيمة بن ^(٦) عدي فقتله ، و قتل بعده نوفل بن خويلد ^(٧) وكان من شياطين قريش ، ولم يزل يقتل و احداً منهم بعد واحد حتّى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين رجلاً ^(٨) ، تولّى كافة من حضر بدرأ من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين قتل الشطر منهم ، و تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له و تأييده و توقيقه و نصره ، وكان الفتح له بذلك و على يديه ^(٩) ، و ختم الأمر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفاً من الحصى فرمى بها ^(١٠) في وجوههم وقال لهم : « شأهت الوجوه » فلم يبق أحد منهم

(١) بدر ، سبق .

(٢) أى اصابهم .

(٣) المؤمنين خ ل .

(٤) ذكره ابن هشام ايضاً فى السيرة .

(٥) فى السيرة . قتله زيد ابن حارثة ، و يقال : اشترك فيه حمزة و على و زيد رضى الله عنهم

فيما قال ابن هشام .

(٦) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف .

(٧) هو نوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية عدى خزاعة ، وكان من شياطين قريش .

قاله ابن هشام .

(٨) قتيلاً خ ل .

(٩) فى المصدر ، وكان الفتح له بذلك على يديه .

(١٠) فرمى به خ ل .

إلا ولي الدبر بذلك منهزماً ، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين ﷺ (١) في نصره الدين من خاصة آل الرسول عليه وآله السلام ، و من أيدهم به من الملائكة الكرام ، كما قال الله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » (٢) .

١٦ - شا : قد أثبتت رواية العامة (٣) و الخاصة معاً أسماء الذين تولّى أمير المؤمنين ﷺ قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك ، واصطلاح فكان ممن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدّمناه ، وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً فتاكاً (٤) تهابه الرجال ، والعاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال ، وهو الذي حاد عنه (٥) عمر بن الخطاب ، وقصّته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورد بعد إن شاء الله تعالى ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، وكان من رؤوس أهل الضلال ، ونوفل ابن خويلد وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسول الله ﷺ ، وكانت قريش تقدّمه وتعظمه و تطيعه وهو الذي قرن أبابكر و طلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعدّ بهما يوماً إلى الليل حتى سئل في أمرهما ، لمّا عرف رسول الله ﷺ حضوره بدرأ سأل الله أن يكفيه أمره ، فقال : « اللهم اكفني نوفل بن خويلد » فقتله أمير المؤمنين ﷺ ، وزمعة بن الأسود (٦) ، والحارث بن زمة ، والنضر بن الحارث ابن عبد الدار (٧) ، و عمير بن عثمان بن كعب بن تيم (٨) عمّ طلحة بن عبيد الله ، و

(١) و شركائه خ .

(٢) الارشاد ، ٣٤ - ٣٦ .

(٣) منهم ابن اسحاق وابن هشام في السيرة راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٣٥٥ - ٣٦٣ .

(٤) فانكا خ ل أقول : يوجد ذلك في المصدر .

(٥) حاد عنه أي مال .

(٦) زاد في المصدر هنا : عقيل بن الاسود ، وذكره ابن هشام أيضاً في السيرة الا انه قال : قتله حمزة و على اشتراكا فيه . و الزمعة و عقيل هما ابنا الاسود بن المطلب بن أسد ، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي .

(٧) هو النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، من بني عبد الدار بن قصي ، قتله صبورا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصفراء ، و قال ابن هشام : بالاثيل ، و يقال ، النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار . قاله ابن هشام .

(٨) في السيرة : و من بني تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

عثمان و مالك ابنا عبيدالله أخواطلحة بن عبيدالله ، و مسعود بن أمية بن المغيرة^(١) و قيس بن^(٢) الفاكه بن المغيرة ، و حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، و أبوقيس ابن الوليد بن المغيرة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، و عمرو بن مخزوم ، و أبومنذر بن أبي رفاعه ، و منبه بن الحجاج السهمي^(٣) ، و العاص بن منبه ، و علقمة بن كلفة ، و أبو العاص بن قيس بن عدي^(٤) ، و معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، و لوزان بن ربيعة ، و عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه^(٥) ، و مسعود بن أمية بن المغيرة و حاجب بن السائب بن عويمر^(٦) ، و أوس بن المغيرة^(٧) بن لوزان ، و زيد بن مليس ، و عاصم بن أبي عوف ، و سعيد بن وهب حليف بني عامر^(٨) ، و معاوية بن عامر بن عبد القيس^(٩) ، و عبدالله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد ، و السائب بن مالك ، و أبوالحكم ابن الأخنس ، و هشام بن أبي أمية بن المغيرة^(١٠) ، فذلك خمسة^(١١) و ثلاثون

(١) في المصدر و سيرة ابن هشام : مسعود بن أبي أمية .

(٢) في السيرة : أبو قيس .

(٣) في السيرة : ابن سعيد بن سهيم .

(٤) في السيرة : عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عائد .

(٥) في السيرة : عويمر بن عمرو بن عابد بن [عبد بن] عمران بن مخزوم ، و يقال ،

حاجب بن السائب . عنه من بني مخزوم .

(٦) في السيرة : أوس بن معير بن لوزان بن سعد بن جمح . عنه من بني جمح .

(٧) في السيرة : معبد بن وهب حليف بني عامر ، من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر

ابن ليث .

(٨) في المصدر : معاوية بن عبد القيس . و في السيرة : و من بني عامر بن لؤي : معاوية

بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبي طالب .

(٩) في السيرة : هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان . أقول : لعله رجل

آخر . ولم يذكر ابن هشام بعض من ذكره المفيد ، و زاد على من ذكر : عقبه بن أبي عمرو بن

أمية بن عبد شمس ، و عامر بن عبد الله حليف بني عبد شمس من بني انمار بن بغيض و حرمله

ابن عمرو حليف بني مخزوم على قول ، و قال في عقبه : اشترك في قتله عبيدة بن الحارث و

حمزة و على .

(١٠) في المصدر : ستة . وهو مصحف .

رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره ، وهم أكثر من شطر
المقتولين ببدر على ما قدّمناه ^(١).

١٧- **شا :** روى شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارث بن مضر ^(٢) قال :
سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لقد حضرنّا بدرًا و ما فينا فارس غير المقداد بن
الأسود ، ولقد رأيتنا ليلة بدر و ما فينا إلّا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنه كان منتصباً
في أصل شجرة يصلّي فيها ، ويدعو حتّى الصباح ^(٣).

١٨- **شا :** علي بن هاشم ، عن محمد بن عبد الله ^(٤) بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن
جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش
أمامها عتبة بن ربيعة ، وأخوه شيبة ، وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:
يا محمد أخرج إلينا أكفانا من قريش ، فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار ، فقال
لهم عتبة : من أنتم ؟ فانتسبوا له ، فقال لهم : لاحاجة بنا إلى مبارزكم ، إنما طلبنا
بني عمّنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار : ارجعوا إلى مواضعكم ، ثمّ قال : قم يا
علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة ، قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم ، إذ
جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله ، فقاموا فصافوا القوم ^(٥) و كان عليهم البيض ولم
يعرفوا ^(٦) ، فقال لهم عتبة : تكلموا ، فإن كنتم أكفانا قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا
حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال عتبة : كفوا كريم ، وقال أمير المؤمنين
عليه السلام : أنا علي بن أبي طالب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

(١) ارشاد المفيد : ٣٦ و ٣٧ .

(٢) هكذا في الكتاب و مصدره ، و الموجود في التقريب ، ٩١ : حارثه بن مضر بتشديد
الراء المكسورة .

(٣) ارشاد المفيد : ٣٧ .

(٤) محمد بن عبيد الله خ ل أقول ، يوجد ذلك أيضا في المصدر وهو الصحيح ، وعبد الله مصحف .

(٥) صفوا للقوم خ ل . أقول ، في المصدر ، صفوا للقوم .

(٦) فلم يعرفوا خ ل .

فقال عتبة لابنه الوليد : قم يا وليد ، فبرز إليه أمير المؤمنين و كانا إذذاك أصغر الجماعة سنًا ، فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين ﷺ ، و اتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين ﷺ فأبانها ، فروي أنه كان يذكر بدماء و قتله الوليد فقال في حديثه : « كأنني أنظر إلى و مبيض خاتمه في شماله ، ثم ضربته ضربة أخرى فبهرعت ، و سلبته فرأيت به ردعاً من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس » .

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ، و مشى عبيدة - و كان أسن القوم - إلى شيبة ، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب ^(١) سيف شيبة عضلة ساق عبيدة ففقطعها ، و استنقذه أمير المؤمنين ﷺ و حمزة منه ، و قتل شيبة ، و حمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء ، و في قتل عتبة و شيبة و الوليد تقول هند بنت عتبة :

أيا عين جودي بدمع سرب ^(٢) ☆ على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة ☆ بنو هاشم و بنو المطالب
يذيقونه حد أسيافهم ☆ يعرفونه ^(٣) بعدما قد شجب

و روى الحسن بن حميد قال : حدثنا أبو غسان قال : حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم . و قد قتلت الوليد بن عتبة ، و قتل حمزة عتبة ، و شركته في قتل شيبة إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان ، فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلاً .

وروى أبو بكر الهذلي ، عن الزهري ، عن صالح بن كيسان قال : مر عثمان ابن عفان بسعيد بن العاص فقال : انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث ^(٤) عنده فانطلقا ، قال : فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه ^(٥) و

(١) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٢) في سيرة ابن هشام : أعينى جوداً بدمع سرب .

(٣) يعرفونه خ ل . أقول : في السيرة ، يملونه بعدما قد عطب . و فيه أبيات أخرى .

(٤) فنحدث خ ل .

(٥) يستحقه خ ل .

أما أنا فملت إلى ناحية^(١) القوم، فنظر إليّ عمر وقال : مالي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً ؟ أتظنّ أنّي قتلت أباك ؟ والله لوددت أنّي كنت قاتله ، ولو قتلت له لم أعتد من قتل كافر ، ولكنني مررت به في يوم بدر فرأيت يبعث للقتال كما يبعث الثور بقرنه ، وإذا شدّاه قدأ زبدا كالوزغ ، فلما رأيت ذلك هبته ورغبت عنه ، فقال : إلى أين يا بن الخطّاب ، وصمد^(٢) له عليّ فتناولوه ، فوالله مارمت مكاني حتّى قتله ، قال : و كان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس ، فقال : « اللهمّ غفرأ ، ذهب الشرك بما فيه ، ومحا الإسلام ما تقدّم ، فمالك تهيج النّاس عليّ ؟ » فكفّ عمر فقال سعيد : أما إنّ ما كان يسرّني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه عليّ بن أبي طالب و أنشأ القوم في حديث آخر .

و روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان^(٣) ، عن عروة بن الزبير أن عليّاً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عديّ بن نوفل فشجره بالرمح ، وقال له : والله لاتخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً .

وروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهريّ قال : لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضور نوفل بن خويلد بدرأ قال : « اللهمّ اكفني نوفلاً » فلما انكشفت قريش رآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد تحيّر لا يدري ما يصنع ، فصمد له ، ثمّ ضربه بالسيف فنشب في حلقه ، وانتزعه^(٤) منها ثمّ ضرب به ساقه ، وكانت درعه مشرّعة فقطعها ، ثمّ أحجز عليه فقتله ، فلما عاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله سمعه يقول : من له علم بنوفل ؟ فقال : أنا قتلت يارسول الله ، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه^(٥) .

(١) في ناحية خ ل .

(٢) صمد فلانأوله وإليه : قصده .

(٣) ذوبان خ ل . أقول : الصحيح رومان ، و الرجل هو يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير المتوفى سنة ١٣٠ . ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب : ٥٥٨ .

(٤) فانتزعه خ ل .

(٥) ارشاد المفيد : ٣٧ - ٣٩ .

بيان : الوميض : اللمعان ، و الردع : الزعفران ، أو لطح منه ، و أثر الطيب في الجسد ، والسرب : السائل . قولها : قد شجب ، في بعض النسخ بالجيم المكسورة ، أي هلك ، و في بعضها بالحاء أي تغير ، و راغ إلى كذا : مال إليه سرّاً ، و حاد ، قوله : مارمت بكسر الراء ، أي ما زلت عن مكاني ، والغفر : الستر ، وشجره بالمرح : طعنه ، والحجفة : الترس .

١٩ - قب ، شا : وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال أسيد بن أبي أياس يحرض مشركي قريش عليه :

في كلّ مجمع غاية أخزاكم	✧	جذع أبرّ على المذاكي القرح
لله درّكم ألباً تنكروا ^(١)	✧	قد ينكر الحر الكريم ويستحي ^(٢)
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم	✧	ذبحاً وقتلة ^(٣) قعصه لم يذبح
أعطوه خرجاً واتّقوا تضريبه ^(٤)	✧	فعل الذليل وبيعة لم تربح
أين الكهول وأين كلّ دعامة	✧	في المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم قعصاً وضرباً يفترى ^(٥)	✧	بالسيف يعمل حدّه لم يصفح
أفناهم ضرباً بكلّ مهتد	✧	صلت وحدّ غراره لم يصفح ^(٦)

بيان : الغاية : الراية ، والجذع : بالتحريك : الأسد ، والشابّ : الحدث ، أبرّ أي أصدق أو أوفى ، و يقال : أبرّ على القوم ، أي غلبهم ، و المذاكي : الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقرح الحافر قروحاً : إذا انتهت أسنانه فإثماً تنتهي في خمس سنين ، لأنّه في السنة الأولى حولي ، ثمّ جذع ، ثمّ ثنيّ ثمّ رباع ، ثمّ قارح ، و الجمع قرح ، و يقال : ضربه فأقعصه ، أي قتله مكانه ، و

(١) تنصّفوا خل

(٢) قد ينصف خل .

(٣) قتلا خل .

(٤) بضريبة خل

(٥) يعتري خل . أقول : يوجد ذلك في المصدر

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٣١٣ ، ارشاد المفيد : ٣٩ .

القصص : الموت الوحي^(١) ، والافتراء كأنه مبالغة في الفري وهو الشق والقطع ، وقال الجوهري : قال أبو عبيدة : يقال : ضربه بصُفح السيف ، و العامة تقول : بصُفح السيف مفتوحة ، أي بعرضه وصفحته : إذا ضربته بالسيف مصحفاً أي بعرضه .

٢٠ - قب : ابن عباس في قوله : « كما أخرجك ربك » ، إن الصحابة فزعوا لما فات غير أبي سفيان وأدركهم القتال ، فباتوا ليلتهم فحلموا ولم يكن لهم ماء ، ف وقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك ، فأنزل الله المطر ، قوله : « إذ يغشيكم النعاس » فرأى النبي ﷺ في منامه قلة قریش ، قوله : « إذ يريكم الله في منامك قليلاً » فلمّا التقى الجمعان استحقّر كل جيش صاحبه ، قوله : « إذا التقيتم » وكانت المسلمون يخافون فنزل : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة » وقوله : « فلا تولّوهم الأدبار » فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم ، وكان النبي ﷺ يحزن وعليه ﷺ يقول : لا يخلف الله الميعاد ، فنزل : « يمددكم ربكم » وقوله : « إذ يوحى ربك » فسأعدهم إبليس على صورة سراقه ، فلمّا أدرك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع الملائكة نكص إبليس على عقبيه وقال : إنني بريء منكم فكانت الملائكة يضربون فوق الأ عناق وفوق البنان بعمدهم ، ورمى النبي ﷺ بقبضة من الحصى في وجوههم وقال : « شأهت الوجوه » فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل : « لقد صدق الله وعده إذ تحسّونهم » ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء^(٢) فكان يجرّ رأسه ، وهو يقول : يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً^(٣) .

٢١ - شى : عن أبي بصير قال : قرأت عند أبي عبد الله ﷺ « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » فقال : مه ليس هكذا أنزلها الله ، إنّما نزلت وأنتم قليل^(٤) .

(١) الوحي : السريع .

(٢) فى السيرة والامتناع ، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ضربة ألطنت قدسه بنصف ساقه ، ثم ضربه معوذ [ومعاذ وعوف ابنا عفراء . فى الامتناع] فترك و به رمق .

(٣) مناقب آل أبى طالب ١ : ١٢٢ و ١٢٣ .

(٤) تفسير المياشى ١ : ١٩٦ ، و الآية أشرنا إلى موضعها فى صدر الباب .

٢٢ - شى : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله أبي (١) عن هذه الآية « لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » قال : ليس هكذا أنزل الله ، ما أذل الله رسوله قط ، إنما أنزلت وأنتم قليل .

عيسى ، عن صفوان ، عن ابن سنان مثله (٢) .

٢٣ - شى : عن ربعي ، عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قرأ « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء » وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم عليه وعلى آله السلام (٣) .

٢٤ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر (٤) .

٢٥ - شى : عن إسماعيل بن همام ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله : « مسوّمين » قال : العمائم قال : اعتم رسول الله فسوّم لها من بين يديه ومن خلفه (٥) .

٢٦ - شى : عن ضريس بن عبد الملك ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الملائكة الذين نصرنا يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر (٦) ، وهم خمسة آلاف (٧) .

(١) لعله مصحف « سئل » أو أن فاعل قال عبدالله بن سنان .

(٢) تفسير العياشى ١ : ١٩٦ .

(٣) » » ١ : ١٩٦ .

أقول : مضمون هذه الروايات يخالف ما عليه أصحابنا المحققون من أن ما بين الدفتين هو ما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهى أخبار آحاد لا يوجب علما ولا عملا ، ولا تعارض المعلوم القطعى .

(٤) تفسير العياشى ١ : ١٩٦ .

(٥) تفسير العياشى ١ : ١٩٦ وفيه : قال : العمائم اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسد لها . أقول : سيأتى مثله عن الكافى .

(٦) أى المهدي الذى بشر بخروجه النبى المعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى روايات متواترة من الخاصة والعامة ، وهو الامام محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر الامام الثانى عشر عليه السلام .

(٧) تفسير العياشى ١ : ١٩٧ .

٢٧ - قب . روي عن عامر بن سعد أنه لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس فقال : والله ما أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النبي ﷺ : صدق عمي ، ذلك ملك كريم ، فقال : قد عرفته بجملته ^(١) وحسن وجهه ، فقال النبي ﷺ : إن الملائكة الذين أيديني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء ، وقال أبو اليسر الأنصاري : رأيت العباس آتياً وعقيلاً معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب ^(٢) ، يقود العباس وعقيلاً فدفعهما إلى علي وقال : يا علي هذان عمك وأخوك فدوّنكهما ^(٣) فأنت أولى بهما ، فحكى ذلك لرسول الله فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام دفعهما إليك .

الفصول والعيون والمحاسن : عن المفيد قال الصادق عليه السلام في حديث بدر : لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال : من جرحك ؟ فيقول : علي بن أبي طالب فاذا قالها مات .

فضائل الصحابة : عن أحمد ، وخصائص العلوية ، عن النطنزي قال الحارث : لما كانت ليلة بدر قال النبي ﷺ من يستسقي لنا من الماء ؟ فأحجم الناس ، فقام علي فاحتضن ^(٤) قرية ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام تأهبوا لنصرة محمد ﷺ وحربه ^(٥) ، فهبطوا من السماء لهم لغط ^(٦) يذعر من يسمعه ، فلما حاذوا البئر فسأموا ^(٧) عليه من عند آخرهم إكراماً وتبجيلاً .

(١) الجلجلة : موضع انحسار الشعر عن جانبي الرأس والرجل أجلج .

(٢) في المصدر : عليه ثياب بيض .

(٣) دونك : اسم فعل بمعنى خذ ، أى خذهما .

(٤) أى جعلها في حضنه . والحضن : ما دون الابط إلى الكشح ، أو الصدر والعضدان

و ما بينهما .

(٥) في المصدر : و حر به .

(٦) اللط : الصوت والجلجلة . أو أصوات مبهمه لاتفهم .

(٧) في المصدر : سلموا عليه .

محمد بن ثابت باسناده عن ابن مسعود ، و الفلكي المفسر باسناده عن محمد بن الحنفية قال : بعث رسول الله ﷺ علياً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده ، فلما أتى القلب وملا القربة^(١) فأخرجها جاءت ريح فأهرقته^(٢) ثم عاد إلى القلب وملا القربة فجاءت ريح فأهرقته ، وهكذا في الثالثة ، فلما كانت الرابعة ملاها فأتى^(٣) به النبي ﷺ وأخبره بخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك .

وفي رواية وما أتوك إلا ليحفظوك .

وقد رواه عبد الرحمن بن صالح باسناده عن الميث وكان يقول : كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وثلاثة مناقب . ثم يروي هذا الخبر^(٤) .

٢٨ - شى : أبو علي المحمودي ، عن أبيه رفعه في قول الله : « يضرّون وجوههم وأدبارهم »^(٥) ، قال : إنما أراد : وأستاهم^(٦) ، إن الله كريم يكنّي^(٧) .

٢٩ - شى : عن علي بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال أبو عبد الله عليه السلام : أتى النبي ﷺ بمال فقال للعبّاس : ابسط رداك فخذ من هذا المال طرفاً ، قال : فبسط رداءه فأخذ طرفاً من ذلك المال ، قال : ثم قال رسول الله ﷺ هذا ممّن قال^(٨) الله ويا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى^(٩) إن يعلم الله في

(١) في المصدر ، فملا القربة الماء .

(٢) في نسخة المصنف : فهاقته . و لعله مصحف فاهرقته .

(٣) في المصدر فأتى بها .

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢ ، ٧٩ و ٨٠ .

(٥) الآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٦) جمع الاست : المعجز .

(٧) تفسير العياشي ٢ : ٦٥ وفيه : يكنّي .

(٨) هذا مما قال خ ل أقول ، يوجد ذلك في المصدر .

(٩) في نسخة المصنف و المصدر : من الأسارى . ولعله وهم من نساخ التفسير .

قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم^(١) .

٣٠ - **شي** : عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم» فقال : الشوكة التي فيها القتال^(٢) .

٣١ - **شي** : عن محمد بن يوسف قال : أخبرني أبي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت : «إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم» قال : إلهام^(٣) .

٣٢ - **شي** : عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «ويذهب عنكم رجز الشيطان» قال : لا يدخلنا^(٤) ما يدخل الناس من الشك^(٥) .

بيان : لعلة عليه السلام قال هذا في تفسير قوله تعالى : «يريد الله ليذهب عنكم الرجس^(٦)» فذكره الراوي ههنا ، أو المراد أن الرجز الذي حصل لهم هو الشك ونحن مبرؤون من ذلك .

٣٣ - **شي** : عن محمد بن كليب الأسدي ، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» قال : عليّ ناول رسول الله عليه السلام القبضه التي رمى بها .

وفي خبر آخر عنه : إن عليّاً ناوله قبضة من تراب فرمى بها^(٧) .

٣٤ - **شي** : عن عمرو بن أبي المقدام ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : ناول

(١) تفسير المياشي ٢ : ٦٩ ، و الآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٢) > > ٢ : ٤٩ ، و الآية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٣) > > ٢ : ٥٠ ، و الآية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٤) لعل المعنى ان الخطاب في الآية غير شامل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعل عليه السلام ، بل هو إلى سائر المسلمين ، لان الشك من رجز الشيطان ، و هو لا يدخلنا .

(٥) تفسير المياشي ٢ : ٥٠ ، و الآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٦) الاحزاب : ٣٣ .

(٧) تفسير المياشي ٢ : ٥٢ .

رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين ، فقال الله : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »^(١) .

٣٥ - قب : في الصحيحين^(٢) أنه نزل قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا » في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر ، وهم حمزة وعبيدة وعلي والوليد وعتبة وشيبة .

وقال البخاري : وكان أبوذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم .

وبه قال عطاء وابن خيثم^(٣) وقيس بن عباد وسفيان الثوري والأعمش وسعيد

(١) تفسير المياشي ٢ : ٥٢ والاية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٢) لفظ الحديث في صحيح البخاري ٥ ، ٩٥ هكذا ، حدثني محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر قال ، سمعت أبي يقول ، حدثنا أبو مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ، « أنا أول من يجثوب بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة » وقال قيس ابن عباد : وفيهم أنزلت ، « هذان خصمان اختصموا في ربهم » قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة [أو أبو عبيدة بن الحارث] وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة .

حدثنا قبيصة حدثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال ، نزلت ، « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في ستة من قریش ، علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

حدثنا يحيى بن جعفر أخبرنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي هاشم عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقسم لنزلت هؤلاء الايات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر نحوه .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم ، عن أبي مجلز عن قيس قال ، سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذه الاية ، « هذان خصمان اختصموا في ربهم » نزلت في الذين برزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة واما صحيح مسلم فالفاظه هكذا ، حدثنا عمرو بن زرة حدثنا هشيم اه فذكر مثل حديث البخاري ثم قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع (ح) وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذان خصمان . بمثل حديث هشيم . راجع صحيح مسلم ٨ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، وفيه وهم ، والصحيح خثيم بتقديم الثاء مصغرا ، والرجل هو عبدالله بن عثمان بن خثيم القاريء المكي أبو عثمان المتوفى سنة ١٣٢ .

ابن جبير وابن عباس، ثم قال ابن عباس: «والذين كفروا» يعني عتبة وشيبة والوليد «قطعت لهم ثياب من نار» ^(١) الآيات، وأنزل في أمير المؤمنين وحمة وعبدة «إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات» إلى قوله: «صراط الحميد» ^(٢).

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزيننا يوم بدر إلى قوله: «عذاب الحريق» ^(٣). وروى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» ^(٤) يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة وقنادة وعطاء وابن عباس في قوله تعالى: «وإنه هو أضحك وأبكى» ^(٥) أضحك أمير المؤمنين عليه السلام وحمة وعبدة يوم بدر المسلمين وأبكى كفار مكة حتى قتلوا ودخلوا النار.

الباقر عليه السلام في قوله: «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات» ^(٦) نزلت في حمة وعلي وعبدة.

تفسير: أبي يوسف النسوي وقبيصة بن عقبة عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات» الآية نزلت في علي وحمة وعبدة «كالمفسدين في الأرض» ^(٧) عتبة وشيبة والوليد. الكلبي: نزلت في بدر «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» ^(٨).

(١) الحج ١٩٠.

(٢) الحج ٢٣ و ٢٤.

(٣) الحج ١٩ - ٢٢.

(٤) الجاثية ٢١.

(٥) النجم ٤٣.

(٦) البقرة ٢٥.

(٧) ص ٢٨.

(٨) الأنفال ٦٤.

أورده النطنزيّ في الخصائص عن الحدّاد ، عن أبي نعيم .
والصادق والباقر عليهما السلام نزلت في عليّ عليه السلام : « ولقد نصركم الله ببدر
وأنتم أذلة » .

المؤرخ وصاحب الأغاني ومحمد بن إسحاق : كان صاحب راية رسول الله ﷺ
يوم بدر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولما التقى الجمعان تقدّم عتبة وشيبة والوليد و
قالوا : يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قریش ، فتناولت الأنصار لمبارزتهم ، فدفعهم
النبي ﷺ ، وأمر عليّاً وحزّة وعبيدة بالمبارزة ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على
رأسه ضربة فلقت هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنّها فسقطا جميعاً ، وحمل
شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتّى انثلما ، وحمل عليّ على الوليد فضربه على
حبل عاتقه خرج ^(١) السيف من إبطه .

وفي إبانة الفلكي : إنّ الوليد كان إذا رفع ذراعه ستروجه من عظمها و
غلظها .

ثمّ اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون : يا عليّ أمّا ترى هذا الكلب يهرّ عمّك
فحمل عليّ عليه ، ثمّ قال : يا عمّ طأطىء رأسك ، وكان حمزة أطول من شيبة ، فأدخل
حمزة رأسه في صدره فضربه عليّ فطرح نصفه ، ثمّ جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه
وكان حسّان قال ^(٢) في قتل عمرو بن عبدود :

ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب المحضر ^(٣)

(١) في المصدر : و خرج .

(٢) في المصدر : يقول .

(٣) في المصدر : المحضر بالصاد ، وفي سيرة ابن هشام ٣ ، ٣٠٥ ، الحسر بضم الحاء
المهملة وتشديد السين مفتوحة ، جمع حاسر وهو الذي لا درع له ، وفي هامشه ، و تروى
بالخاء المعجمة والسين المهملة وهو جمع خاسر وهو اسم فاعل من الخسران وهو الهلاك .
و تروى بالخاء المعجمة والسين المعجمة أيضاً وهم الضعفاء من الناس ، انتهى . وقال المصنف
في هامش الكتاب : المحضر على بناء المفعول أى من احضر للقتل ، أو بالصاد المهملة أى
المنوع من القتال ، فعلى الوجهين فيه لوم با نه لم يكن عاجزاً عن الدفع .

- أصبحت لا تدعى ليوم كريمة ☆ يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
فأجابه بعض بني عامر :
- كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ☆ ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى (١) ☆ بكفّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه ☆ ولكنّه الكفو الهزبر الغضفر
عليّ الذي في الفخر طال ثناؤه ☆ فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا
ببدر خرجتم للبراز فردّكم ☆ شيوخ قريش جهرةً وتأخّروا (٢)
فلما أتاهم حمزة وعبيدة ☆ وجاء عليّ بالمهند يخطر
فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا ☆ إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا
فجال عليّ جولة هاشمية ☆ فدمرهم لما عتوا و تكبروا
وفي مجمع البيان أنّه قتل سبعة وعشرين مبارزاً ، وفي الإرشاد قتل خمسة و
ثلاثين وقال زيد بن وهب : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : وذكر حديث بدر - وقتلنا من
المشركين سبعين ، وأسروا سبعين .
- عبد بن إسحاق : أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعليّ .
الزمخشريّ في الفائق : قال سعد بن أبي وقاص : رأيت عليّاً يحميهم فرسه
وهو يقول :
- بازل عامين حديث سنّي ☆ سنحنح الليل كأنّي جنّي
لمثل هذا ولدني أمّي
- المرزباني : في كتاب أشعار الملوك والخلفاء إنّ عليّاً أشجع العرب حمل يوم
بدر ، وزعزع الكتيبة ، وهو يقول :
- لن يأكلوا التمر بظهر مكّة ☆ من بعدها حتّى تكون الركة

(١) في المصدر ، الوغى و هو الصحيح . و الوغى : الحرب ،

(٢) فتأخروا خ ل .

عبد الله بن رواحة :

ليهن علياً^(١) يوم بدر حضوره ☆ ومشهده بالخير ضرباً مرعباً
و كائن له من مشهد غير خامل ☆ يظلّ له رأس الكميّ مجدّلاً
وغادر كبش القوم في القاع ثاويًا ☆ تخال عليه الزعفران المعلّلاً
صريعاً ينوء^(٢) القشعمان برأسه ☆ وتدنو إليه الضبع طولا لتأكلا
وقالت هند في عتبة وشيبة :

أيا عين جوذي بدمع سرب^(٣) ☆ على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة ☆ بنو هاشم و بنو المطلب
يذيقونه حدّ أسيافهم ☆ يعرّونه^(٤) بعدما قد شجب^(٥)

و وجدت في كتاب المقنع قول هند :

أبي وعمّي وشقيق بكري ☆ أخي الذي كان كضوء البدر
بهم كسرت يا عليّ ظهري^(٦).

بيان : قال الجزريّ في حديث عليّ عليه السلام :

بازل عامين حديث سنّي .

البازل من الإبل الذي تمّ له ثماني سنين و دخل في التاسعة ، و حينئذ يطلع
نابه و تكمل قوّته ، ثمّ يقال له بعد ذلك : بازل عام ، و بازل عامين ، يقول : أنا
مستجمع الشباب ، مستكمل القوّة .

و رجل سنحج : لا ينام الليل ، و يقال : رعبل اللحم ، أي قطعه ، و الكميّ

(١) في المصدر : ليهن على .

(٢) ناء ينوء ، نهض بجهد و مشقة . ناء به : نهض به مثقلاً .

(٣) في سيرة ابن هشام : أعينى جوداً بدمع سرب .

(٤) في السيرة : يعلونه بعد ما قد عطب . وللقصيدة أبيات أخرى ذكره ابن هشام .

(٥) شجب لونه : تنير من جوع أو مرض أو نحوهما . و في المصدر و نسخة امين الضرب :

شجب ، و هو بمعنى هلك . و هو الاصب .

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢ ، ٣١١ - ٣١٣ .

كفني^١ : الشجاع ، والمجدل : الصريع ، وغادر كبش القوم ، أي ترك شجاعهم و رئيسهم. ثاوي أي مقيماً ، المعللأ ، أي طلي به مرة بعد أخرى ، يقال ، عله ضرباً ، أي تابع عليه الضرب : والعليلة : المرأة المطيبة طيباً بعد طيب ، والقشعمان : العظيم الذكر من النسور .

٣٦ - عم : إن النبي ﷺ بعث علياً ليلة بدآن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه : من يلمس لنا الماء ؟ فسكتوا عنه ، فقال علي^١ : أنا يارسول الله ، فأخذ القربة وأتى القلب فملاًها ، فلمّا أخرجها جاءت ريح فهاقته^(١) ، ثم عاد إلى القلب فملاًها فجاءت ريح فهاقته ، فلمّا كانت الرابعة ملاًها فأتى بها النبي ﷺ وأخبره بخبره فقال رسول الله ﷺ : أمّا الريح الأولى فجبriel في ألف من الملائكة سلّموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك ، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك . رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن جدّه أبي رافع^(٢) .

٣٧ - كشف : قال الواقدي في كتاب المغازي : جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلاً ، منهم من قتله علي^١ وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلاً شرك في أربعة ، وقتل بانفراده ثمانية عشر ، وقيل : إنّه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف ، وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية ، قتله مبارزة ، و العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة ، وعامر بن عبد الله ، و نوفل بن خويلد بن أسد ، و كان من شياطين قريش ، ومسعود بن أبي أميّة بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه ، وعبد الله ابن المنذر بن أبي رفاعه ، و العاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السائب ، وأمّا الذين شاركه في قتلهم غيره فهم : حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية و عبدة بن الحارث و زمعة و عقيل ابنا الأسود بن عبد المطلب و أمّا الذين ختلف الناقلون في أنّه ﷺ قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي ، وعمر بن عثمان بن

(١) في المصدر : فهاقته . وكذا فيما بعد .

(٢) إعلام الوری ١١٣ و ١١٤ . ط ١ و ١٩٢ ط ٢ و فيهما : محمد بن عبد الله .

عمرو ، وحرملة بن عمرو ، وأبو قيس بن الوليد ، بن المغيرة ، وأبو العاص بن قيس ، وأوس الجهمي ، وعقبة بن أبي معيط صبراً ، ومعاوية بن عامر ^(١) ، فهذه عدّة من قيل : إنّه ﷺ قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبراً بعد القفول ^(٢) من بدر ، هذا من طرق الجمهور ^(٣) .

٣٨ - ٣٩ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجّازهم وهم يرتجزون ، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ، ويقول :

ياربّ إما تعزّزن ^(٤) بطالب ☆ في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب ☆ بجعله المسلوب غير السالب

وجعله المغلوب غير الغالب

فقلت قريش : إن هذا ليغلبنافردّه ، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله ﷺ : إنّه كان أسلم ^(٥) .

بيان : المقنب بالكسر : جماعة الخيل والفرسان ^(٦) ، ورأيت في بعض كتب السير هكذا :

ياربّ إما خرجوا ^(٧) بطالب ☆ في مقنب من هذه المقانب

فاجعلهم المغلوب غير الغالب ☆ واردهم المسلوب غير السالب

وقال ابن الأثير في الكامل ^(٨) في ذكر قصّة بدر : وكان بين طالب بن أبي طالب

(١) ذكر ناقيل ذلك اسماءهم و ما قيل فيها من الاختلاف .

(٢) القفول ، الرجوع من السفر .

(٣) كشف الغمّة ، ٥٣ .

(٤) في المصدر و النسخة المطبوعة بالحروف و الكامل وتاريخ الطبرى ، يفزون .

(٥) روضة الكافي : ٣٧٥ .

(٦) و قيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين . و قيل أو دون المائة أوزهاء ثلاثمائة .

(٧) في مرآت العقول : اخرجوا .

(٨) الكامل لابن الاثير ٢ ، ٨٥ ، و ذكره الطبرى أيضا فى التاريخ ٢ ، ١٤٣ و ١٤٤ .

و هو في القوم و بين بعض قریش محاورۃ ، فقالوا : و الله لقد عرفنا أن^١ هواكم مع محمد^(١) فرجع طالب فيمن رجع إلى مكّة ، وقيل : إنّه أخرج كرها^(٢) ، فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع إلى مكّة ، وهو الذي يقول :

يا ربّ إمّا يغزون طالب ✽ في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب ✽ وليكن المغلوب غير الغالب
انتهى .

فظهر ممّا نقلنا من الكتابين أنّه لم يكن راضياً بتلك المقاتلة ، و كان يريد ظفر النبي ﷺ ، إمّا لأنّه كان قد أسلم كما يدلّ عليه ما رواه الكليني^٣ مرسلأً أو لمحبة القرابة ، فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله : « بجعله » بدل اشتمال لقوله : « بطالب » أي إمّا تجعل الرسول غالباً بمغلوبية طالب حالكونه في مقانب عسكر مخالفيه الذين يطلبون الغلبة عليه ، بأن تجعل طالباً مسلوب الثياب و السلاح غير سالب لأحد من عسكر النبي ﷺ و بجعله مغلوباً منهم غير غالب عليهم ، و يحتمل أن يكون المراد إمّا تقوين قریشاً بطالب حالكونه في طائفة من تلك الطوائف تكون غالبية ، وتكون غلبة الطالب بأن يجعل المسلوب بحيث لا يرجع ويصير سالباً ، وكذلك المغلوب ، ولا يخفى بعده ، ويؤيد الأول أيضاً أن في نسخة قديمة من الكافي عندنا هكذا :

يا ربّ إمّا يغزون بطالب ✽ في مقنب من هذه المقانب
في مقنب المغالب المحارب ✽ فاجعله المسلوب غير السالب
واجعله المغلوب غير غالب

و على الوجهين « أما » بالتحفيف ، و تعزّ زن بالتشديد على بناء التفعيل ، و

(١) في تاريخ الطبري : والله لقد عرفنا يا بني هاشم ان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد .
(٢) في الكامل : انما كان خرج كرها . و في تاريخ الطبري ، قال أبو جعفر : و أما ابن الكلبي فانه قال فيما حدثت عنه : شخص طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين اخرج كرها اه . و فيه ، و كان شاعراً وهو الذي يقول اه .

يمكن أن يقرأ إما بالكسر مشدداً للترديد ويكون مقابله مقدراً ، أي وإما تردده
و تعززن بكسر الزاء المخففة مؤكداً بالخفيفة ، والياء في قوله : بطالب للتعدي (١)
فيكون قوله : « بجعله » متعلّقاً بتعززن ، وأما قولهم : « ليغلبنا » فعلى الأول
و الثالث المعنى إنه يريد غلبة الخصوم علينا ، أو يسير تخاذله سبباً لغلبتهم علينا ،
و على الثاني المعنى أنه يفخر علينا و يظن أننا نغلب عليهم بأعنته وقوته .
٣٩ - فر : عبدالسلام بن ملك وسعيد بن الحسن بن ملك معننا عن السدي
قال : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » (٢) « الآيتين نزلت في عليّ و حمزة وعبيدة
ابن الحارث ، و في عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و شيبة بن ربيعة ، بارزهم يوم
بدر عليّ و حمزة وعبيدة بن الحارث ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء الثلاثة يوم
القيامة (٣) كواسطة القلادة في المؤمنين ، و هؤلاء (٤) الثلاثة كواسطة القلادة في
الكفار (٥) .

٤ - فر : عبيدة بن عبد الواحد معننا عن محمد بن سيرين قال : نزلت هذه
الآية في الذين يبارزون يوم بدر ، قال : لما كان يوم بدر برز عتبة (٦) و شيبة ابنا
ربيعه و الوليد بن عتبة فقال عتبة : يا محمد أخرج إلينا أكفأنا ، فقام فتية من

(١) في نسخة المصنف ، للتورية . و لعله من سهو القلم .

(٢) تقدم الايماء إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٣) خلا المصدر عن قوله : يوم القيامة .

(٤) في المصدر ، وهذه الثلاثة .

(٥) تفسير فرات : ٩٨ . و روى فيه أيضا بإسناده . عن أحمد بن الحسن بن اسماعيل بن
صبيح معننا عن قيس بن عباد قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر : [هذان خصمان
اختصموا في ربهم] و هم علي بن أبي طالب عليه السلام و حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن
الحارث ، و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة انتهى ، أقول : عباد مصحف
عباد ، و لعله من النساخ و الرجل قيس بن عباد الضبعي أبو عبدالله البصري ، مخضرم ، مات
بعد الثمانين . و الحديث قد تقدم عن الصحيحين .

(٦) في المصدر : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر برزعتبة اه .

الأنصار^(١) ، فلمّا رأهم رسول الله قال : اجلسوا قد أحسنتم ، فلمّا رأى حمزة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يريده قام حمزة ، ثمّ قام عليّ ، ثمّ قام عبيدة عليهم البيض ، قال لهم عتبة : تكلّموا يا أهل البيض نعرفكم ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبدالمطلب ، وقال عليّ : أنا عليّ بن أبي طالب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقالوا : أكفاء كرام ، فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة ، وتبارز عليّ الوليد فقتله عليّ ، وتبارز عبيدة شبة فامتص كل واحد منهما ، فمال عليه عليّ فأجاز عليه ، واحتمل عبيدة أصحابه ، وكانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة ، وكانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة ، فنزلت هذه الآية : « هذان خصمان اختصموا في ربّهم » حتّى بلغ « فذوقوا عذاب الحريق »^(٢) فهذا في هؤلاء المشركين ، ونزلت « إنّ الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات » حتّى بلغ « إلى صراط الحميد »^(٣) فهذا في هؤلاء المسلمين^(٤) .

٤١ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي همام ، عن أبي الحسن عليه السلام قال^(٥) في قول الله عز وجل : « مسوّمين » قال : العمائم اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه و من خلفه ، واعتم جبرئيل ﷺ فسدلها من بين يديه و من خلفه^(٦) .

٤٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ،

(١) في المصدر ، فقام فئة من الأنصار .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، و لعله من سهو القلم . والصحيح كما في المصدر و المصحف

الشريف : و ذوقوا راجع سورة الحج : ١٩ - ٢٢ .

(٣) الحج : ٢٤ .

(٤) تفسير فرات : ١٠٠ .

(٥) خلا المصدر عن كلمة : [قال] .

(٦) فروع الكافي ٣ : ٢٠٨ .

عن أبي جعفر عليه السلام^(١) قال : كانت على الملائكة العمائم البيض المرسله يوم بدر^(٢) .
 ٤٣ - فر : فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار^(٣)» قال : نزلت الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وفي ثلاثة من المشركين هم^(٤) المفسدون في الأرض ، فأما الثلاثة من المسلمين فعلي بن أبي طالب ، وحزرة ، وعبيدة ، وأما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة ، وهم الذين يبارزون يوم بدر ، فقتل علي الوليد ، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة ، وقتل عبيدة شيبة^(٥) .
 ٤٤ - ك : حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بياع السابري ، عن أبان بن عثمان قال : حدثني فضيل البراجمي^(٦) قال : كنت بمكة وخالد بن عبد الله القسري^(٧) أمير^(٨) و كان في المسجد عند زمزم ، فقال : ادعوا لي قتادة ، قال : فجاء شيخ أحر الرأس واللحية ، فدنوت^(٩) لأسمع ، فقال خالد : يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب ، وأعزّ وقعة كانت في العرب ، وأذلّ وقعة كانت في العرب ، فقال : أصلح الله

(١) في المصدر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٨ .

(٣) ص : ٢٨ .

(٤) في المصدر : فهم المفسدون .

(٥) في المصدر : تبارزوا .

(٦) تفسير فرات ، ١٣١ .

(٧) في المصدر ، البرجمي . و البرجمي نسبة الى البراجم وهي قبيلة من تميم .

(٨) بفتح القاف وسكون السين نسبة إلى قسر بن عبقّر بن انمار بن أراش بن عمرو بن

النوت ، بطن من بجيلة ، والرجل هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أمير الحجاز ثم

المراق ، قتل سنة ١٢٦ .

(٩) فدنوت منه خ ل .

الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب وأذلّ وقعة كانت في العرب، واحدة، قال خالد : ويحك واحدة ؟ قال نعم أصلح الله الأمير ، قال : أخبرني قال : بدر ، قال : وكيف ذا ؟ قال : إنّ بدرأ أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عزّ وجلّ الإسلام وأهله وهي أعزّ وقعة كانت في العرب بها أعزّ الله الإسلام وأهله ، وهي أذلّ وقعة كانت في العرب ، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب ، فقال له خالد : كذبت لعمر الله ، إن كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم ، ويليكَ ياقتادة أخبرني ببعض أشعارهم ، قال : خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم^(١) ليري مكانه ، وعليه عمامة حمراء وبيده ترس منذهب ، وهو يقول :

ما تنقم الحرب الشموس منّي ✽ بازل عامين حديث السن
لمثل هذا ولدتنني أمي^(٢).

فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه ، يعني خالد بن الوليد ، كانت أمّه قشيريّة^(٣) ، ويليكَ ياقتادة من الذي يقول :

أوفي بميعادي وأحي عن حسب .

فقال : أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ ، هذا يوم أحد ، خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي : من يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد ، فقال : إنكم تزعمون أنكم تجهّزونا بأسيا فكم إلى النار ، ونحن نجهّزكم بأسيا فإنا إلى الجنّة ، فليبرزنّ إليّ رجل يجهّزني بسيفه إلى النار ، وأجهّزه بسيفي إلى الجنّة . فخرج إليه عليّ ابن أبي طالب وهو يقول :

(١) اعلم : أي وضع لنفسه علامة يعرف بها .

(٢) قال المصنف في مرآة العقول : وقد روى هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً هكذا ،

قد عرف الحرب الموان أني	✽	بازل عامين حديث السن
سنحج الليل كأني جنى	✽	استقبل الحرب بكل فن
معي سلاحى ومعي مجنسى	✽	ومصارم يذهب كل ضفن
أفض به كل عدو عنى	✽	لمثل هذا ولدتنني أمي

(٣) قسرية خل . أقول : وهو الصحيح و ان كان فى المصدر ايضاً خلاه

أنا بن ذي الحوضين عبد المطلب * و هاشم المطعم في العام السغب
أو في بميعادي وأحي عن حسب
فقال خالد لعنه الله : كذب لعمر الله ^(١) والله أبو تراب ما كان كذلك ، فقال
الشيخ : أيها الأمير ائذن لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ : يفرج الناس بيده
وخرج وهو يقول : زنديق ورب الكعبة زنديق ورب الكعبة ^(٢) .
ايضاح : قتادة ^(٣) من أكابر محدثي العامة من تابعي البصرة ، قوله : إن كان
في العرب ، كلمة إن مخففة ، أو هي بالفتح ، أي لأن كان ، و لعنه لعنه الله حملته
الحمية والكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذللوا بقتل هؤلاء بل كان
فيهم أعز منهم ، أولاً بي سفيان وسائر بني أمية و خالد بن الوليد ، فإنهم كانوا
يومئذ بين المشركين ، ويحتمل على بعد أن يكون مراده أن غلبة رسول الله ﷺ
و هو سيد العرب كان يكفي لعزهم ، قوله : وقد أعلم . أي جعل لنفسه أو لفرسه
علامة يعرف بها ، قال الفيروزآبادي : أعلم الفرس : علق عليه صوفاً ملوناً في
الحرب ، و نفسه : وسمها بسماء الحرب كعلمها ، و قال الجوهري : أعلم الفارس
جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم ، قوله : ماتنقم ، يقال : نقت على الرجل ،
أي عتبت عليه ، و نقت الأمر بالفتح و الكسر : كرهته ، و شمس الفرس شمساً و
شماساً : منع ظهره ، فهو شمس ، ورجل شمس : صعب الخلق ، و الظاهر أن كلمة
مالا استفهام ، و يحتمل النقي ، و المال واحد ، أي لا يقدر الحرب الذي لا يقدر عليه
بسهولة ولا يطيع المرء فيما يريد منه أن يعيبي ، أي يظهر عيبي ^(٤) ، و البازل و

(١) في المصدر : لعمرى .

(٢) روضة الكافي ١١٠ - ١١٣ .

(٣) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن
سديس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري
التابعي ، من أعيان علماء أهل السنة ، يروى عن أنس وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم
و يروى عنه الأعمش و حميد الطويل و شعبة و الأزاعي ، و وصفوه بالجلالة و الحفظ و الفضل
و رموه بالتدليس ، توفي سنة ١١٧ عن ٥٦ سنة و قيل : سنة ١١٨ .

(٤) في مرآت العقول : ولا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم مني أو تعيبي أو
تظهر عيبي .

الحديث كأنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله : منّي أو مرفوعان بالخبريّة لمحدوف ، قوله : وكانت أمّه قشيريّة ، أي لذلك قال : ابن أخي ، لأنّ خالدًا كانت أمّه من قبيلته ، والأصوب قسريّة كما في بعض النسخ لأنّ خالدًا مشهور بالقسريّ كما مرّ في صدر الحديث أيضاً ، والتجهيز : إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميتم ، ويحتمل أن يكون من أجهز على الجريح ، أي أثبت قتله وأسرع وتّمّم عليه ، قوله ﷺ : أنا ابن ذي الحوضين ، يعني اللتين صنعهما عبد المطلب عند زمزم لسقاية الحاج ، قوله ﷺ : في العام السغب ، بكسر الغين ، أي عام المجاعة والقحط يقال : سغب كفرح ونصر : جاع ، فهو سغب بالكسر ، قوله ﷺ : أوفى بميعادي ، أي مع الرسول ﷺ في نصره ، قوله : وأحمي عن حسب ، أي أرفع العار عن أحسابي وأحساب آبائي ، ويحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب وهو الرسول ﷺ لكنّه بعيد .

٤٥ - ٤٦ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول في هذه الآية : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا أخذ منكم ويغفر لكم ^(١) » قال : نزلت في العباس وعقيل و نوفل ، وقال : إنّ رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختريّ ، فأسروا فأرسل عليّاً ﷺ فقال : انظر من ههنا من بني هاشم ، قال فمرّ عليّ ﷺ على عقيل بن أبي طالب كرّم الله وجهه فحادثه ^(٢) فقال له عقيل : يا ابن أمّ عليّ أما والله لقد رأيت مكاني ، قال : فرجع إلى رسول الله ﷺ وقال : هذا أبو الفضل في يد فلان ، وهذا عقيل في يد فلان ، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان ، فقام رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى عقيل فقال له : يا أبا يزيد قتل أبو جهل ، فقال : إذاً لاتنازعون ^(٣) في تهامة فقال : ^(٤) إن كنتم أنحنتم القوم و

(١) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٢) في تفسير العياشي : فجاز عنه .

(٣) لاتنازعوني خل .

(٤) قال المصنف في مرآت العقول ، فقال أي عقيل ، قوله : اكتافهم أي اتبعوهم وشدوا ←

إلا فاركبوا أكتافهم ، قال فجيء بالعباس فقبل له : أفد نفسك وافد ابن أخيك^(١) فقال : يا محمد تتركني أسأل قريشاً في كفتي ؟ فقال : أعط ما خلقت^(٢) عند أم الفضل وقلت لها : إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك ، فقال له : يا ابن أخي من أخبرك بهذا ؟ فقال : أتاني به جبرئيل من عند الله عز ذكره ، فقال ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي ، أشهد أنك رسول الله ﷺ ، قال : فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوهرهم ، وفيهم نزلت هذه الآية : « قل لمن في أيديكم من الأسرى^(٣) » إن يعلم الله في قلوبكم خيراً إلى آخر الآية^(٤).

شي : عن معاوية بن عمار مثله^(٥) .

بيان : قوله ﷺ وأبو البخترى ، هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، ولم يقبل أمان النبي ﷺ ذلك اليوم وقتل . فالضمير في قوله ﷺ : فأسروا ، راجع إلى بني هاشم ، وأبو البخترى لم يكن من بني هاشم ، لكن النبي ﷺ قد كان نهى عن قتله أيضاً . قال ابن أبي الحديد : قال الواقدي : نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البخترى ، وكان قد أبس السلاح بمكة يوماً قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي ﷺ من الأذى ، وقال : لا يعرض اليوم أحد لحمي بأذى إلا وضعت فيه السلاح

→ خافهم و إن ائخنتهم و فخلوهم ، و قيل القائل النبي صلى الله عليه وآله ، و ركوب الاكتاف كناية عن شد و ثقهم ، أى أن ضمفوا بالجراحات فلا يقدرّون على الهرب فخلوهم و الافشدوهم لئلا يهربوا و تكونوا راكبين على اكتافهم أى مسلطين عليهم . انتهى . أقول : و فيما تقدم عن تفسير القمى في أول الباب هكذا ، فقال عقيل ، إذا لم تنازعوا في تهامة ، فإن كنت قد ائخنت القوم و الافاركب اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من قوله .

(١) ابنى اخيك خل أقول ، هو الموجود في تفسير المياشى و نسخة من الروضة

(٢) في الروضة و تفسير المياشى ، مما خلقت .

(٣) في نسخة المصنف و تفسير المياشى : من الاسارى .

(٤) روضة الكافى ، ٢٠٢ ط ٢ .

(٥) تفسير المياشى ٢ : ٦٨ و ٦٩ .

فشكر ذلك له النبي ﷺ ، وقال أبو داود المازني : فلحقته يوم بدر ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك إن أعطيت^(١) بيدك ، قال : وما تريد إليّ إن كان قد نهى عن قتلي ، فقد كنت أبليته ذلك ، فأما أن أعطى بيدي فواللآت والعزى لقد علمت نسوة بمكة أنني لا أعطى بيدي ، وقد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد ، فرماه أبو داود بسهم ، وقال : اللهم سهمك وأبو البختری عبدك فضعه في مقتله و أبو البختری دارع ففتق السهم الدرع فقتله .

قال الواقدي : ويقال : إن المجذّر بن زياد قتل أبا البختری وهو لا يعرفه ، وقال المجذّر في ذلك : شعراً^(٢) عرف منه أنه قاتله .

وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ نهى يوم بدر عن قتل أبي البختری واسمه الوليد بن هشام لأنه كان أكف الناس عن رسول الله ﷺ بمكة ، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم ، فلقبه المجذّر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له : إن رسول الله ﷺ نهانا عن قتلك ، ومع أبي البختری زميل له خرج معه من مكة يقال له : جنادة بن مليحة ، فقال أبو البختری : وزميلي قال المجذّر : والله مانحن بئارك زميلك ، مانهنا رسول الله ﷺ إلا عنك وحدك ، قال : إذا والله لا موتن أنا وهو جميعاً ، لا تتحدثنني نساء أهل مكة أنني تركت زميلي حرصاً على الحياة ، فأنزله المجذّر ، وارتجز أبو البختری فقال :

لن يسلم ابن حرّة زميله ☆ حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذّر ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره وقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ، ثم

(١) أعطى بيده ، انقاد .

(٢) و الشعر في سيرة ابن هشام ٢ ، ٢٧٠ و ٢٧١ .

قال : قال محمد بن إسحاق وقد كان رسول الله ﷺ نهى في أول الواقعة أن يقتل أحد من بني هاشم .

وروى بإسناده عن ابن عباس أنه قال قال النبي ﷺ لا أصحابه : إنني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاحتاجة لنا بقتلهم ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري فلا يقتله ، ومن لقي العباس عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها (١) .

قوله ﷺ : ابن أخيك يعني عقيلاً ، وفي بعض النسخ : ابني أخيك أي ابني أخويك : نوفلاً وعقيلاً ، كما روى ابن أبي الحديد ، عن محمد بن إسحاق قال : لما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله ﷺ : أفد نفسك يا عباس وابني أخويك عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث ، وحليفك عقبة بن عمرو ، فأفدك ذو مال إلى قوله : ثم فدى نفسه وابني أخويه (٢) .

قوله ﷺ : « وحلوفه » الظاهر أنه كان حلف باللات والعزى فكره ﷺ التكلم به فعبّر هكذا ، وفي الكشف (٣) أنه حلف بالله ، فيحتمل أن يكون بكراهة أصل الحلف .

٤٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان إبليس يوم بدر يقلل المؤمنين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس (٤) ، فشد عليه جبرئيل ﷺ بالسيف فهرب منه و

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ : ٣٣٥ ط مصر .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ : ٣٤٥ ط مصر .

(٣) تفسير الكشف : ٢ ، ١٨٦ فيه : فقال العباس : وما يدريك ؟ قال : أخبرني به ربي ، قال العباس : فانا أشهد أنك صادق ، وإن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، والله لم يطلع عليه أحد إلا الله ، ولقد دفعته إليها في سواد الليل ، ولقد كنت مرتاباً في امرك ، فاما إذا أخبرتنى بذلك فلا ريب اه .

(٤) في المصدر : و يكثر الكفار في أعين المسلمين .

هو يقول : يا جبرئيل إنني مؤجل^(١) ، حتى وقع في البحر ، قال زرارة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : لأي شيء كان يخاف وهو مؤجل ؟ قال : يقطع بعض أطرافه^(٢) .

٤٧ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ركب^(٣) فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ^(٤) ، ثم ينتفض به فرسه ، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم ، فإذا نشر رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه^(٥) ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم عليه السلام ، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث ألقى في النار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع ، وأربعة آلاف مسوّمين ومردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً ملائكة يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم^(٦) .

أقول : سيأتي مثله بأسانيد جمّة في كتاب الغيبة .

٤٨ - ب : ابن طريف^(٧) ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال : انتدب رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة البدر^(٨) إلى الماء فانتدب علي عليه السلام فخرج ، وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة ، فخرج بقربته ، فلمّا كان إلى القلب

(١) في المصدر : انى مؤجل ، انى مؤجل .

(٢) الروضة : ٢٧٧ .

(٣) في المصدر : كانى انظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فاذا استوى على ظهر النجف ركب فرسا .

(٤) الشمراخ ، غرة الفرس إذا دقت وسالت .

(٥) في المصدر : انحط إليه .

(٦) اكمال الدين ، ٣٧٧ و ٣٧٨ . و للحديث ذيل يأتي في كتاب الغيبة .

(٧) هكذا في نسخة المصنف وغيرها وهو مصحف ظريف بالطاء المعجمة .

(٨) هكذا في نسخة المصنف وغيرها وهو مصحف والصحيح : بدر كما في المصدر أيضا و

فيه : استندب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ليلة بدر .

لم يجد دلواً ، فنزل في الجبّ تلك الساعة فملاً قربته ، ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتّى مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرى فجلس حتّى مضت ، ثم قام ، ثم مرّت به أخرى فجلس حتّى مضت ، فلمّا جاء قال له النبي ﷺ : ما حبّسك يا أبا الحسن ؟ قال : لقيت ريحاً ، ثم ريحاً ثم ريحاً ، شديدة ، فأصابني قشعريرة ، فقال : أتدري ما كان ذاك ^(١) يا علي ؟ فقال : لا ، فقال : ذاك ^(٢) جبرئيل في ألف من الملائكة وقد سلّم عليك وسلّموا ، ثم مرّ ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلّموا ، ثم مرّ إسرافيل وألف ^(٣) من الملائكة فسلم عليك وسلّموا ^(٤) .

٤٩ - شى : عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهما السلام مثله بأدنى تغيير ^(٥) ، وزاد في آخره : وهم مدد لنا ، وهم الذين رأهم إبليس

(٢٠١) في المصدر : ذلك .

(٣) في المصدر : في الف .

(٤) قرب الاسناد ، ٥٣ . أقول : وفي ذلك يقول السيد الحميري أسما عجل بن محمد في

قصيدة :

اقسم بالله و آلائه	*	و المرء عما قال مسؤول
إن على بن أبي طالب	*	على التقى و البر مجبول
و إنه كان الامام الذي	*	له على الامة تفضيل
إلى أن قال ،		
ذاك الذي سلم في ليلة	*	عليه ميكال و جبريل
ميكال في ألف وجبريل في	*	ألف و يتلوهم سرافيل
ليلة بدر مدداً انزلوا	*	كأنهم طير أبسا بيل
فسلموا لما أتوا حذوه	*	و ذاك إعظام و تبجيل

(٥) الفاظ الخبر فيه ، هكذا ، قال ، لما عطش القوم يوم بدر انطلق على بالقربه يستقى و هو على القلب اذ جاءت ريح شديدة ، ثم مضت فلبث ما بداله ، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله و هم على القلب ثم جلس حتى مضى ، فلما رجس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اما الريح الاولى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكة ، و الثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة و الثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة ، وقد سلموا عليك وهم مدد لنا .

فنكص على عقبه يمشي القهقري حين يقول ^(١) : «إني أرى مالاترون إني أخاف الله والله شديد العقاب» ^(٢) .

٥٠ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولقد كنتم تمنّون الموت » الآية ، إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز وجل بمنازل شهدائهم يوم بدر من الجنة ^(٣) رغبوا في ذلك ، وقالوا : اللهم أرنا قتلا نستشهد فيه ، فأراه الله إياهم يوم أحد ، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم ^(٤) .

٥١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ^(٥) ، عن أبي عبد الله عليه السلام في بيان خروج رسول الله ﷺ إلى مكة وإحرامه و منع قريش المسلمين وإرادته صلى الله عليه وآله الصلح ، وعدم رضا الأمة به ، وإرائتهم الحرب وهزيمتهم من قريش - وساق الحديث إلى أن قال : - فرجع ^(٦) ، أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين ، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ألسنتم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين » ؟ ألسنتم أصحابي يوم أحد « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد و الرسول يدعوكم في أخرجكم » ؟ ألسنتم أصحابي يوم كذا و يوم كذا ^(٧) ؟

(١) في المصدر : حتى يقول .

(٢) تفسير العياشي ٢ ، ٤٥٠ و أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٣) في المصدر : لما أخبرهم الله عز وجل بالذي فعل بشهداءهم يوم بدر ومنزلهم من الجنة .

(٤) تفسير القمي ، ١٠٨ .

(٥) في المصدر المطبوع وفي نسختي المخطوطة : ابن يسار ، وفي أخرى ابن سيار ، والظاهر انهما مصحفان والصحيح ما في المتن ، و ابن يسار و هو محمد بن الفضل وإن أمكن روايته عن الصادق عليه السلام إلا ان المتعارف في الاخبار التعبير باسمه ، ولم نظفر بمورد عبر عنه بابن يسار .

(٦) في المصدر ، و تراجع .

(٧) في المصدر ، ألسنتم أصحابي يوم كذا ؛ ألسنتم أصحابي يوم كذا ؛

فاعتذرو إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم الخبر^(١).
 ٥٢ - فیس : قوله تعالى : « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله »^(٢)
 قال : نزلت في الأوس و الخزرج ، روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :
 « وإن يريدوا أن يخدعوك » الآية ، قال : هم الذين استشارهم الرسول في أمر قريش
 ببدر ، فقال رجل منهم : يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ، و إنها ما آمنت قط
 الحديث ، فقال تعالى : « فإن حسبك الله » إلى قوله تعالى : « فإنه عزيز حكيم »
 قال : هم الأنصار ، و كان آلف بين قلوبهم و نصرتهم نبية ، و هو قوله تعالى ، « لو
 أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » فالذين آلف
 الله بين قلوبهم الأنصار خاصة^(٣).

٥٣ - ل : القطان ، عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني^(٤) ، عن محمد بن علي الخراساني
 عن سهل بن صالح العبّاسي ، عن أبيه ، و إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن موسى بن
 جعفر ، عن آبائه عليه السلام ، عن الحسين بن علي عليه السلام و ساق الحديث في الخمسة
 المستهزئين برسول الله ﷺ^(٥) - ثم قال الصدوق : و يقال في خبر آخر في الأسود

(١) تفسير القمي ٦٣١ و ٦٣٣ .

(٢) الموجود في المصدر المطبوع و نسختين منخطوطتين عندي منه هكذا : قوله تعالى :
 « و ان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين و آلف بين قلوبهم
 لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » قال : نزلت في الأوس
 و الخزرج و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان هؤلاء قوم كانوا معه
 من قريش ، فقال الله تعالى ، « فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره و بالمؤمنين و آلف بين قلوبهم
 لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم لأنه عزيز حكيم » فهم
 الأنصار ، و كان بين الأوس و الخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية ، فآلف الله بين قلوبهم
 و نصرهم نبية ، فالذين آلف بين قلوبهم الأنصار خاصة انتهى . أقول : الظاهر أن نسخة المصنف
 كانت تامة و نسختنا وقع فيها سقط .

(٣) تفسير القمي : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

(٤) في المصدر : الحسنی . و ذكره المصنف أيضاً كذلك فيما تقدم في باب المعجزات .

(٥) تقدم الحديث بتمامه في باب معجزاته في كفاية شر الإعداء راجع ج ١٨ : ٥٥ .

ابن عبد يغوث : قول آخر ، يقال : إن النبي ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره ، وأن يشكله ولده ، فلمّا كان في ذلك اليوم جاء حتّى صار إلى كذا (١) ، فأناه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتّى أشكله الله عز وجل ولده يوم بدر ثمّ مات (٢) .

٥٤ - فُس : « ومن عاقب بمثل ما عوقب به » قال : فهو رسول الله ﷺ ، لمّا أخرجته قريش من مكّة و هرب منهم إلى الغار طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم بدر ، فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل و حنظلة بن أبي سفيان وغيرهم ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ طلب بدعائهم (٣) .

٥٥ - فُس : « أم يقولون نحن جميع منتصر » سيهزم الجمع و يولّون الدبر (٤) « قال : فقالت قريش : قد اجتمعنا لنتنصر و نقتلك يا محمّد ، فأنزل الله : « أم يقولون » يا محمّد « نحن جميع منتصر » سيهزم الجمع و يولّون الدبر » يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا وقتلوا (٥) .

٥٦ - فُس : « سأل سائل بعذاب واقع » (٦) قال : و في حديث آخر : لمّا

(١) كدى بالضم و القصر ، الثنية السفلى مما يلي باب الممرّة ، و كداء بالفتح والمد ، الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى .

(٢) الخصال ١ : ١٣٤ .

(٣) تفسير القمى ، ٤٢٢ فيه طلب بدعائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمد صلى الله عليه و آلّه و سلم بغيا وعدوانا وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثّل بهذا الشعر ،

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزعرج من وقع الاسل

لاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا : يا يزيد لاتشل

ثم ذكر اشعارا اخرى يأتى في موضعه ، ثم قال : فقال الله تبارك و تعالى : « و من عاقب » يعنى رسول الله صلى الله عليه و آلّه و سلم « بمثل ما عوقب به » يعنى الحسين عليه السلام ارادوا ان يقتلوه » ثم بنى عليه لينصره الله « بالقائم عليه السلام من ولده . أقول : والاية فى الحج : ٦٠ .

(٤) القمر ، ٤٤ و ٤٥ .

(٥) تفسير القمى ، ٦٥٧ .

(٦) المعارج ، ١ .

اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبوجهل يديه ^(١) فقال : اللهم أقطعنا للرحم ، و آتانا بما لانعرف فأحنه العذاب ^(٢) ، فأنزل الله تبارك و تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع ^(٣)» .

٥٧ - فسر في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأما من أوتي كتابه بيمينه ^(٤) » ، فهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي و هو من بني مخزوم و « أما من أوتي كتابه وراء ظهره ^(٥) » فهو أخوه الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ، قنله حمزة بن عبدالمطلب يوم بدر ^(٦) .

٥٨ - يد : بإسناده عن وهب القرشي ^(٧) عن الصادق عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له : علمني شيئاً أنصر به على الأعداء ، فقال : قل : « يا هو يا من لا هو إلا هو » فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ﷺ فقال لي : يا علي علمت الاسم الأعظم ، وكان ^(٨) على لساني يوم بدر ^(٩) .

أقول : سيأتي تمامه بإسناده في كتاب الدعاء وغيره .

٥٩ - تفسير النعماني : عن الصادق ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما كان يوم بدر و عرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه : « فإن ^(١٠) جنحوا للسلم فاجنح

(١) يده خ ل .

(٢) في المصدر المطبوع : فاجأه العذاب .

(٣) تفسير القمي : ٦٩٥ .

(٤) الانشقاق ، ٧ .

(٥) > : ١٠ .

(٦) تفسير القمي : ٧١٨ .

(٧) الموجود في المصدر : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام نعم روى الحديث الذي بإسناده عن وهب راجعه .

(٨) في المصدر : فكان .

(٩) التوحيد : ٧٤ و ٧٥ .

(١٠) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح : « وإن » راجع سورة الانفال : ٦١ والمصدر .

لها و توكل على الله « فلما قوي الاسلام و كثير المسلمون أنزل الله تعالى : « ولا تهنوا ^(١) وتدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا - و ساق الحديث إلى أن قال : - أما الجدل ومعانيه في كتاب الله ^(٢) « وإن فريقا من المؤمنين لكارهون » يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ^(٣) ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر كان خروجه في طلب العدو ، وقال لأصحابه : إن الله عز وجل قد وعدني أن أظفر بالعر ، أو بقريش ، فخرجوا معه على هذا ، فلما أفلت العير وأمره الله بقتال قریش أخبر أصحابه فقال : إن قریشا قد أقبلت ، وقد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنها لكم ، وأمرني بقتال قریش ، قال : فجزعوا من ذلك وقالوا : يا رسول الله فإنا لم نخرج ^(٤) على أهبة الحرب ، قل : وأكثر قوم منهم الكلام والجدال ، فأنزل الله تعالى : « وإذ يعدكم الله ^(٥) الآية ، و ساقه إلى أن قال : رجل من الأنصار ^(٦) يقال له : رفاعه بن زيد بن عامر ، وكان عم قتادة بن النعمان الأنصاري وكان قتادة ممن شهد بدر ^(٧) .

أقول : سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب .

٦ - ختص : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن عبد بن أحمد ، عن محمد بن

(١) الصحيح : « فلا تهنوا » راجع سورة محمد : ٣٥ . ولعل التصحيح من ناسخ التفسير .

(٢) زاد في المصدر : فوله تعالى .

(٣) الانفال : ٥ و ٦ .

(٤) في المصدر ، أنا لم نخرج .

(٥) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب .

(٦) قد اسقط المصنف قطعة طويلة من الحديث لا تتعلق بالباب ، وذكره ههنا الجملة

للايعاز إلى أن الرجل كان ممن شهد بدر .

(٧) المحكم والمتشابه : ١٠ و ١١ و ٨١ و ٨٢ و ٩٢ .

إسماعيل العلوي^(١) عن محمد بن الزبرقان الدامغاني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام^(٢) قال : إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبي ﷺ ، وجحد أن يكون له الفداء ، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ يخبره بدين لمن ذهب ، فبعث علياً عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل^(٣) ، وأخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك وتعالى فأذن لعلي وأعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك : يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر ، وأشهد أنك رسول رب العالمين ، فلمّا أحضر عليّ الذهب قال العباس : أفقرتني يا ابن أخي فأنزل الله تبارك وتعالى « إن^(٤) يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم^(٥) » .

٦١ - أقول : روى السيّد في كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن

(١) في المصدر : محمد بن أحمد بن محمد بن اسماعيل العلوي ، ولعله مصنف .

(٢) الحديث طويل فيما جرى بين الامام موسى الكاظم عليه السلام و هارون الرشيد وفيه مسائل سأله عنه عليه السلام من جملة ما التي ذكره المصنف و صدر هذه المسألة هكذا : قال [هارون] : أخبرني عن قولكم : ليس للعلم مع ولد العاصب ميراث ، فقلت : سألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن تعفيني من تأويل هذه الآية وكشفها ، وهي عند العلماء مستورة . فقال : إنك قد ضمنت لي أن تجيب فيما سألك ولست أعفيك . فقلت فجدد لي الامان ، فقال : قد امنيتك .

فقلت : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ، وان عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر ، و انما كان في عدد الاسارى اه .

(٣) لم نجد هذه الجملة في غير هذا الحديث ولعله منفرد به .

(٤) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٥) الاختصاص : ٥٦ و ٥٧ ذيله : و قوله : « و الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » ثم قال : « و ان استنصروكم في الدين فمليكم النصر » فأيتته قد اغتم اه .

عليّ بن مروان^(١) قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سلام^(٢) ، عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي محلب ، عن قيس بن عباد^(٣) ، عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال : سمعته يقول : « أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس : وفيهم نزلت هذه الآية : « هذان خصمان اختصموا في ربهم^(٤) » ، قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر : عليّ وحزّة وعبيدة ، وشيبة وعتبة والوليد .

حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج عتبة وشيبة والوليد للبراز ، وخرج عبيد الله^(٥) بن رواحة من ناحية أخرى ، قال : فكره رسول الله ﷺ أن تكون الحرب أوّل ما لقي بالأمنصار^(٦) . فبدأ بأهل بيته ، فقال رسول الله ﷺ : مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم

(١) هو محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيا . أبو عبد الله البزاز المعروف بأبن الحجاج ، قال النجاشي بعد ترجمته بما ذكرنا : ثقة من أصحابنا عين سديد كثير الحديث ، له كتاب المقنع في الفقه ، كتاب الدواجن ، كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام وقال جماعة من أصحابنا : إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله ، وقيل : إنه ألف ورقه انتهى . أقول : و كتابه هذا قد ظفر به ابن طاووس فروى بعض أحاديثه في بعض كتبه ، منها ذلك الحديث ، ثم ظفر به شرف الدين الشولستاني قدس سره فأخرج منه روايات في كتابه تأويل ، الايات وملخصه كنز الفوائد ، ونسخة مخطوطة من الكنز موجودة عندي والحديث يوجد في ص ١٧٠ منه سورة الحج .

(٢) في المصدر وفي كنز الفوائد : مسلم

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، وفي سعد السعود ، حدثنا أبو مجاهد عن قيس بن عباد . وكلاهما مصحّفان والصحيح أبو مجلز عن قيس بن عباد . ووردنا الحديث مسنداً من صحيح البخاري قبل ذلك .

(٤) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٥) هكذا في نسخة المصنف والمصدر ، وفي نسخة أمين الضرب أثبت عبد الله أيضاً بدلا وهو الصحيح ، والرجل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر استشهد بموتة سنة ٨ . راجع التقريب : ٢٦٥ .

(٦) في المصدر : أول ما لقي الانصار .

إنما يريد القوم بني عمهم ، فدعا رسول الله ﷺ علياً وحزرة وعبدة بن الحارث ابن عبدالمطلب ، فبرزوا بين يديه بالسلاح ، فقال : اجعلاه بينكما ، و خاف عليه الحداة ، فقال : اذهبوا فقاتلوا عن حقكم و بالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله بأفواههم ، اذهبوا في حفظ الله [أوفي عون الله] فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريباً حيث يسمعون الصوت . فصاح بهم عتبة : انتسبوا نعرفكم ، فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم ، وفيهم نزلت هذه الآية : هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعتم لهم ثياب من نار .

فقال عبدة : أنا عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، و كان قريب السن من أبي طالب و هو يومئذ أكبر المسلمين^(١) فقال هو : كفو كريم ، ثم قال لحزمة : من أنت ؟ قال : أنا حمزة بن عبدالمطلب ، أنا أسد الله وأسدرسوله ، أنا صاحب الحلفاء ، فقال لعتبة : سترى صولتك اليوم يا أسد الله وأسدرسوله ، قد لقيت أسد المطيعين ، فقال لعلي : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله وأخو رسوله ، أنا علي بن أبي طالب ، فقال : يا وليد دونك الغلام ، فأقبل الوليد يشتد إلى علي قد تنور و تخلق^(٢) عليه خانهم من ذهب بيده السيف - قال علي : قد ظل^(٣) علي في طول نحومن ذراع ، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف ، فبدرت يده و بدر السيف^(٤) حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء ، و صاح صيحة أسمع أهل العسكرين - فذهب مولي نحو أبيه و شد عليه علي فضرب فخذه فسقط ، و قام علي عليه وقال :

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب ☆ و هاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميثاقي وأحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذه ، قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة :

(١) زاد في المصدر هنا ، أنا الاسد في الجلسة .

(٢) في المصدر : قد تخلق .

(٣) قد طال خل .

(٤) في المصدر ، فندر يده وندر السيف .

أبي وعمتي و شقيق بكري (١) ✽ أخي الذي كانوا كضوء (٢) البدر بهم كسرت يا عليّ ظهري .

ثمّ تقدم شيبة بن ربيعة و عبدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبة فرمى رجله ، و ضربه عبدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقطا جميعاً ، رتقدت حمزة و عتبة فتكادما الموت طويلا ، و عليّ قائم على الوليد ، و الناس ينظرون ، فصاح رجل من الأنصار يا عليّ ما ترى الكلب قد بهر عمك ؟ فلمّا أن سمعها أقبل يشتدّ نحو عتبة فحانت من عتبة التفاته إلى عليّ فرآه وقد أقبل نحوه يشتدّ ، فاغتم عتبة حادثة سنّ عليّ فأقبل نحوه ، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى عليّ فضربه في جbel العاتق ، فضربه عليّ فأجهز عليه ، قال : و أبو حذيفة (٣) بن عتبة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و آله ينظر إليهم فاربداً وجهه (٤) ، و تغيّر لونه ، و هو يتنفّس ، و رسول الله ﷺ يقول : صبراً يا با حذيفة حتّى قتلوا ، ثمّ أقبلوا إلى عبدة حتّى احتملاه فسال المخّ على أقدامهما ، ثمّ اشتدوا به إلى رسول الله ﷺ (٥) ، فلمّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله ألسنت شهيداً ؟ قال : بلى ، قال : لو كان أبوطالب حيّاً لعلم أنّي أولى بهذا البيت منه حيث يقول :

و نسله حتّى نصرّ ع حوله ✽ و نذهل عن أبناءنا و الحلائل (٦)

بيان : البصيص : البريق ، و قال الفيروز آبادي : كدمه : عضّه بأدنى فمه ، أو أثّر فيه بحديدة ، و الدابة تكدم الحشيش : إذا لم تستمكن منه .

٦٢ - عم : أخذ رسول الله ﷺ يوم بدر كفاً من تراب فرماه إليهم وقال : «شاهت

(١) في المصدر : و شقيقى بكر .

(٢) في المصدر : كضوء البدر .

(٣) في المصدر ، فكان أبو حذيفة .

(٤) ازبد و جهه : تغيّر . و في المصدر : قد اربد وجهه .

(٥) في المصدر : ثم استندوا به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله .

(٦) سعد السعود ، ١٠٢ - ١٠٣ .

الوجوه « فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك (١) عينيه ، وقتل عليّ ﷺ فيها الوليد ابن عتبة و كان شجاعاً فاتكاً ، و العاص بن سعيد ، و طعيمة بن عدي ، و نوفل بن خويلد ، و هو الذي قرن أبابكر و طلحة قبل الهجرة بحبل و عذّبهما يوماً إلى الليل و هو عمّ الزبير .

و روى جابر ، عن الباقر (٢) ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان ، فلمّا دنا منّي ضربته بالسيف فسالت عيناها و لزم الأرض قتيلاً .

و قتل زمعة بن الأسود ، و الحارث بن زمعة ، و عمير بن عثمان عمّ طلحة ، و عثمان و مالكا أخوي طلحة في جماعة ، و هم ستة و ثلاثون رجلاً ، و استشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً ، منهم : عبدة بن الحارث ، و ذوالشمالين (٣) عمرو بن نضلة و مهجع مولى عمر ، و عمير بن أبي وقاص ، و صفوان بن أبي البيضاء ، هؤلاء من المهاجرين ، و الباقر من الأنصار (٤) .

٦٣ - ل : عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله ﷺ ليحيي بالماء كما بعثني ، فذهبت حتّى حملت القربة على ظهري ، و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردّني حتّى أجلسني ، ثمّ قمت فاستقبلتني ريح فردّني حتّى أجلسني ثمّ قمت فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال لي : ما حبسك ؟ فقصصت عليه القصّة ، فقال : « قد جاءني جبرئيل فأخبرني : أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك ، و أمّا الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة يسلمون عليك » غيري ؟ قالوا : اللهم لا الخبر (٥) .

(١) فركه ، ذلك و حكه .

(٢) خلا المصدر عن قوله : عن الباقر عليه السلام .

(٣) سيأتى الكلام فيه و فى غيره فى حديث الواقدى .

(٤) اعلام الورى ، ٥٠ و ٥٩ ط ١ و ٨١ ط ٢ .

(٥) الخصال ٢ : ١٢١ . و الخبر مسند طويل ذكره المصنف مرسل و لم يذكر تمامه لعدم الحاجة إليه ، و يأتى باقيه فى مجله . و المشهور زيادة الريح الثالثة و هو اسرافيل مع الفمن الملائكة . كما تقدم قبل ذلك ، و يأتى أيضاً بعد ذلك فى أبواب فضائله عليه السلام .

٦٤ - ج : عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدtkم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به ^(١) في وجوه الكفار فانهزموا غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه ^(٢) يوم بدر : « لاسيف إلا ذوالفقار ، ولافتى إلا علي » غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدtkم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري ؟ قالوا : لا ^(٣) .

بيان : المشهور في الأخبار أن النداء بلاسيف إنما كان يوم أحد ، ولعله من تصحيف الرواة ، مع أنه يحتمل أن يكون النداء به في اليومين معاً .

٦٥ - كنز الكراجكي : عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي ، عن محمد بن عمر الجعابي ، عن محمد بن سليمان بن محبوب ، عن أحمد بن عيسى الحربي ، عن إسماعيل ابن يحيى ، عن ابن جريح ^(٤) ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وآله ليلة بدر قائماً يصلي ويبكي ويستعبر ^(٥) و يخشع و يخضع كاستطعام المسكين ، و يقول : « اللهم أنجز لي ما وعدتني » و يخرّ ساجداً و يخشع في سجوده و يكثر التضرع ، فأوحى الله إليه : قد أنجزنا وعدك ، وأيدناك بأبن عمك علي ، ومصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به ، فعليتنا فتوكل ، وعليه فاعتمد ، فأنا خير من

(١) في المصدر : قبضة من التراب فرمى بها .

(٢) في المصدر : نودي باسمه من السماء .

(٣) الاحتجاج : ٧٣ .

(٤) هكذا في النسخ و في المصدر و فيه وهم ، و الصحيح جريح بالميم في آخره أيضاً ، و الرجل هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح الاموي مولاهم أبو الوليد و أبو خالد المكي الفقيه ، احد أعلام أهل السنة ، يروى عن ابن أبي مليكة و عكرمة مرسل و عن طاوس مسئلة ، و مجاهد و نافع وغيرهم ، قال ابن المديني : لم يكن في الأرض احد اعلم بعطاء عن ابن جريح و يروى عنه يحيى بن سعيد والأوزاعي و السفيانان وخلق ، قال أبو نعيم مات سنة ١٥٠ . يوجد ترجمته في تراجم القوم . راجع خلاصة تذهيب الكمال : ٢٠٧ و تقريب التهذيب : ٣٣٣ و ٦٢١ .

(٥) استعبر : جرت عمرته أى دمعته .

توكلت^(١) عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه^(٢) .

٦٧- ٥ : محمد بن يحيى ، والحسين بن محمد جميعاً ، عن جعفر بن محمد ، عن عبادة^(٣) بن يعقوب ، عن أحمد بن إسماعيل ، عن عمر بن كيسان^(٤) ، عن أبي عبد الله الجعفي قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي^(٥) : فإني ما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن : أدع قومك للقتال فإني سأنصرك ، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ، ثم توجه بهم فماضوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا ، ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن : أدع قومك إلى القتال ، فإني سأنصرك ، فجمعهم ثم توجه بهم فماضوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا . ثم أوحى الله إليه أن : أدع قومك إلى القتال فإني سأنصرك ، فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا ، فأوحى الله عز وجل إليه : إما أن يختاروا القتال أو النار ، فقال : يا رب القتال أحب^(٦) من النار ، فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر ، فتوجه بهم فماضوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم^(٧) .

٦٨- شيء : عن محمد بن أبي حمزة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله^(٨) في قول

(١) توكل خل .

(٢) كنز الكراكي ، ١٣٦ .

(٣) هكذا في نسخة المصنف وغيرها ، والصحيح كما في المصدر ، عباد بن يعقوب . و هو أبو سعيد الرواجي المشهور بين العامة والخاصة .

(٤) في المصدر ، عمرو بن كيسان .

(٥) خلا المصدر عن لفظة ، « قال » وفيه صدر اسقطه المصنف وهو ، كم الرباط عندكم؟ قلت أرىهمون ، قال ، لكن رباطنا رباط الدهر ، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده ، ومن ارتبط فينا سلاحا كان له وزنه ما كان عنده ، لاتجزعوا من مرة ولا مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع ، فانما مثلنا أه .

(٦) في المصدر ، أحب إلى .

(٧) روضة الكافي : ٣٨١ و ٣٨٢ .

الله : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » قال : كان المسلمون قد أصابوا ببدر مائة و أربعين رجلاً ، وأسر و أسبعين ، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً ، قال : فاغتموا بذلك ، فأنزل الله تبارك و تعالى : « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها » (١) .

٦٩ - شى : عن زرارة ، عن أحدهما (٢) عليه السلام قال : قلت : الزبير شهد بدرًا قال : نعم ، ولكنه فر يوم الجمل ، فإن كان قاتل المؤمنين (٣) فقد هلك بقتاله إياهم ، وإن كان قاتل كفاراً فقد باء بغضب من الله حين ولّاهم دبره (٤) .

٧٠ - شى : عن زرارة و حمران عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام في قوله : « خير الماكرين » (٥) قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان لقي من قومه بلاء شديداً حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرخوا عليه رحم شاة ، فأنته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه و مسحته ، ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب ، إنه كان ببدر و ليس معه غير فارس واحد ، ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفاً حتى جعل أبوسفیان و المشركون يستغيثون (٦) .

٧١ - شى : عن محمد بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « والر كب أسفل منكم » قال : أبوسفیان و أصحابه (٧) .

٧٢ - ك : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن

(١) تفسير العياشي ١ : ٢٠٥ والاية في سورة آل عمران ١٦٥ .

(٢) المراد الامام الباقر والصادق عليهما السلام كلما ذكر في اسناد .

(٣) أى في يوم الجمل .

(٤) تفسير العياشي ٢ : ٥١ والاية في الانفال ١٦ .

(٥) الانفال ٣٠ .

(٦) تفسير العياشي ٢ : ٥٤ ذيله : ثم لقي أمير المؤمنين عليه السلام من الشدة و البلاء و العظاير عليه عزم يكن معه ابجد من قومه بمنزلته ، لما حمزة فقتل يوم أحد ، و اما جعفر فقتل

يوم مؤتة .

(٧) تفسير العياشي ٢ : ٦٥ ، والاية في الانفال ٢٢ .

عنه بن الفضيل ، عن الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السنة فينا في الصلاة على الميِّت خمس تكبيرات ، وقد كان رسول الله يكتب على أهل بدر سبعاً وتسعاً^(١).

٧٣- ص : بالاسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب . عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢) .

و قدمنى تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام .

٧٤- هـ : بإسناده عن المفضل قال : قال الصادق عليه السلام : كأننى أنظر إلى القائم على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر و هم أصحاب الألوية . الخبر^(٣) .

و سيأتى أخبار كثيرة في بيان هذا العدد في كتاب الغيبة و باب الرجعة .
٧٥- نى : أحمد بن هوزة ، عن النهاوندى ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي جعفر عليه السلام^(٤) أنه قال : أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقنين ، و هي راية رسول الله ﷺ ، نزل جبرئيل يوم بدر سرية^(٥) ثم قال : يا أبا محمد ما هي والله قطن ولا كتمان ولا خز^(٦) ولا حرير ، قلت : من أى شيء ؟ قال : من ورق الجنة ، نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر ثم لفها و دفعها إلى علي عليه السلام ، ففتح الله عليه ،

(١) اكمال الدين : ١٢٣ و ١٢٤ .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط ، وليست نسخته عندى ، و تقدم الحديث بتمامه فى باب احوال آدم عليه السلام راجع ١١ : ٢٦٧ .

(٣) اكمال الدين : ٣٧٨ . والحديث مسند راجعه .

(٤) فى المصدر : حدثنا أبو سليمان احمد بن هوزة قال ، حدثنا ابراهيم بن اسحاق النهاوندى بنهاوند سنة ثلاث و ستين و مائتين ، قال : حدثنا عبد الله بن حماد الانصارى فى شهر رمضان سنة تسع و عشرين و مائتين قال : حدثنا عبد الله بن سنان ، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٥) فى المصدر : سير به . ولعله مصحف .

(٦) > > : ولا قطن .

ثم لفها^(١) ، وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم ، فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا آلفها ، ويسير الرعب قدأما شهراً ، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً . الخبر^(٢) .

٧٦ - أقول : روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

- | | | |
|--------------------------------|---|--|
| ألم تر أن الله أبلى رسوله | ✧ | بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل |
| بما أنزل الكفار دار مذلة | ✧ | ولا قوا هواناً من أسار ومن قتل |
| فأمرني رسول الله ﷺ قد عز نصره | ✧ | وكان أمين الله أرسل بالعدل |
| فجاء بفرقان من الله منزل | ✧ | مبين آياته لذوي العقل |
| فآمن أقوام كرام و أيقنوا | ✧ | وأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل |
| وأنكر أقوام فزاعت قلوبهم | ✧ | فزادهم ^(٣) الرحمن خبلاً على خبل |
| و أمكن منهم يوم بدر رسوله | ✧ | وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل |
| بأيديهم بيض خفاف قواطع | ✧ | وقد حادثوها بالجلال وبالصل |
| فكم تركوا من ناشئ ذي حمية | ✧ | صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل |
| وتبكي عيون النائحات عليهم | ✧ | تجود بارسال ^(٤) الرشاش وبالوبل |
| نوائح تبكي عتبة الغي وابنه | ✧ | و شيبة تنعاه و تنعى أباحبل |
| وذا الذحل تنعى وابن جلعان فيهم | ✧ | مسلبه حرى مبيته الشكل |

(١) في المصدر ، ودفعها الى على عليه السلام فلم تزل عند على عليه السلام حتى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها انتهى أقول ، وباقي الحديث في المصدر بذلك الاسناد ، نعم رواه في ص ١٦٦ اسناد آخر عن أبي بصير ، وفيه : ويسير الرعب قدأما شهراً ، ورائها شهراً وعن يمينها اه .

(٢) غيبة النعماني ، ١٥٦ و ١٦٦ راجعه .

(٣) في نسخة المصنف : فزادها .

(٤) باشبال خل .

ثوى (١) منهم في بئر بدر عصابة ☆ ذوو (٢) نجدات في الحزون وفي السهل
دعى الغي منهم من دعا فأجابه ☆ و للغي أسباب مقطعة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ☆ عن البغي والعدوان في أشغل الشغل (٣)
بيان : الإيلاء : الإيلاء . و الزينغ : الميل عن استقامة ، و الخبل : الفساد في
العقل ، و محادثة السيف : جلاؤه ، و الناشئ : الحدث السن ، و الذحل : الحقد و
العداوة .

٧٧ - و في الديوان أيضاً : قال عليّ (عليه السلام) مخاطباً للوليد :
تبّاً وتعمساً لك يا بن عتبة ☆ أسقيك من كأس المنيا شربة
ولا أبا لي بعد ذلك غمّه (٤).
بيان : تبّاً و تعمساً ، أي ألزمتك الله خسراناً و هلاكاً ، و ضمير «غمّه» راجع
إلى السقي . و غب الشيء : عاقبته .
٧٨ - و منه في تلك الغزاة :
و الخيل جالت يومها غضابها ☆ و مرتبط سربها ترابها
وسط منايا بينها أحقابها ☆ اليوم عني ينجلي جلبابها (٥)
بيان : الضمائر راجعة إلى الحرب ، و المرتبط بالكسر : الرسن ، و الحقب
بالتحريك : حبل يشدّ به الرجل إلى بطن البعير .
٧٩ - و منه فيها :

قد عرف الحرب العوان عني ☆ بازل عامين حديث سني
سنحنيح الليل كأنني جنني ☆ أستقبل الحرب بكلّ فن

(١) ثوى المكان وفيه و به ، أقام ، ثوى الرجل : مات ويمكن أن يكون ثوى بصيغة المجهول
أي دفن .

(٢) في نسخة المصنف : ذوى .

(٣) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام : ١٠٧ .

(٤) > > > ٢٢ فيه : بعد ذاك .

(٥) > > > : ٢٣ و ٢٢ .

معى سلاحى ومعى مجنّى * وصارم يذهب كلّ ضغن
أقصى به كلّ عدوّ عني * مثل هذا ولدتنى أمّى (١)
بيان : العوان من الحرب : التي قوتل فيها مرّة ، وجعل « أمّى » قافية
لقرب مخرج الميم من النون ، وهذا مجوز عند العرب .
٨- ق : ثمّ غزا ﷺ بدر الكبرى وهو يوم الفرقان قوله تعالى : « كما
أخرجك ربك (٢) » السّورة ، وقوله : « قد كان لكم آية » و بدر ما بين مكّة و
المدينة .

و قال الشعبيّ و الثمالى : بئر منسوبة إلى بدر الغفاريّ ، و قال الواقديّ
هو اسم الموضع ، خرج ﷺ (٣) سابع شهر رمضان ، ويقال : ثالته في ثلاثمائة و
سبعة عشر رجلاً في عدّة أصحاب طالوت ، منهم ثمانون راكباً أو سبعون ، و يقال :
سبعة وسبعين رجلاً من المهاجرين ، ومائتي و ثلاثين رجلاً من الأنصار ، و كان المقداد
فارساً فقطّ ، يعتقب النفر على البعير الواحد ، و كان بين النبيّ ﷺ و بين أبي
مرثد (٤) بعير ، و يقال : فرس و كان معهم من السلاح ستّة أدرع و ثمانية سيوف
قاصداً إلى أبي سفيان و عتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قریش أو سبعين ، فأخبر (٥)
بالنبيّ ﷺ فأخذوا على الساحل و استصرخوا إلى أهل مكّة على لسان مضمّم (٦)
الغفاريّ ، قال ابن قتيبة : خرجوا تسعمائة و خمسين ، و يقال : ألف و مائتان و
خمسون ، و يقال : ثلاثة آلاف ، و معهم مائتا فرس (٧) يقودونها ، والقيان يضربن
بالدفوف و يتغنّين بهجاء المسلمين ، ولم يكن من قریش بطن إلاّ خرج منهم ناس إلاّ

(١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ، ١٤٠ و ١٤١ .

(٢) أشرت في صدر الباب إلى موضعها وموضع ما يأتى بعدها

(٣) في المصدر : وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله خرج .

(٤) > > أبي مرثد الفنوى .

(٥) > > ، فأخبروا .

(٦) > > مضمّم بن عمرو الغفارى .

(٧) في المصدر ، مائتا فارس .

من بني زهرة و بني عدي بن كعب ، وأخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتلى والأسرى .

الكلبيّ وأبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام : كان إبليس في صفّ المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه ، فقال له الحارث : يا سراق إلى أين ؟ أتخذلنا على هذه الحالة ؟ فقال : إنني أرى ما لا ترون ، فقال : والله ما ترى إلّا جعاسيس يشرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس ، وقال النبي ﷺ في العريش (١) : « اللّهم إنّك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم » فنزل : « إذ تستغيثون ربكم (٢) » فخرج يقول : « سيهزم الجمع ويولّون الدبر (٣) » الآية ، فأيدّه الله (٤) بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، وكثّروهم في أعين المشركين ، وقلّل المشركين في أعينهم .

وقال عليّ عليه السلام وابن عباس في قوله : « مسوّمين (٥) » كان عليهم عمام بيض أرسلوها بين أكتافهم ، وقال عروة : كانوا على خيل بلق عليهم عمام صفر . الحسن و قتادة : كانوا أعلموا بالصوف في نواصي الخيل وأذناها .

(١) العريش : كل ما يستظل به . أقول : وقد بنى له صلى الله عليه وآله عريش قبل الحرب قال ابن هشام في السيرة : قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ رضى الله عنه قال : يا نبي الله الانبى لك عريشا تكون فيه و نعد عندك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ، فان اعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بما و راءنا من قومنا . فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله مسا نحن باشد حبالك منهم ، ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحوك و يجاهدون معك ، فائتني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا ودعالة بخير ، ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وآله عريش فكان فيه .

(٢) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٣) القمر : ٣٥ .

(٤) في المصدر : أمدّه الله .

(٥) أشرنا إلى موضع الايات في صدر الباب .

ابن عباس : وسمع غفاري في سحابة حمومة الخيل وقائل يقول : أقدم
حيزوم .

البخاري : قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر : هذا جبرئيل أخذ برأس
فرسه عليه أدوات الحرب .

الثعلبي وسمك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : «ومارميت
إذرميت» (١) ، إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : ناولني كفاً من حصاء ، فناوله فرمى
به في وجوه القوم ، فمابقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصاء .
وفي رواية غيره : وأفواههم ومناخرهم .

قال أنس : رمى بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب .

قال ابن عباس : « وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً » (٢) ، يعني وهزم الكفار
ليفنم النبي والوصي عليهما السلام ، وكان الأسرى سبعين ، ويقال : أربع وأربعون ،
ولم يؤسر أحد من المسلمين ، والشهداء كانوا أربعة عشر ، وأخذ الفداء من كل مشرك
أربعين أوقية ، ومن العباس مائة ، وقالوا : كان أكثر من أربعة آلاف درهم ، فنزل
عتاباً في الفداء والأسرى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » (٣) ، وقد كان كتب في
اللوح المحفوظ « لولا كتاب من الله سبق » (٤) ، وكان القتال بالسابع عشر من شهر
رمضان ، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير ، ورايته مع علي عليه السلام ، ويقال رايته مع
علي عليه السلام ، وراية الأنصار مع سعد بن عباد (٥) .

بيان : الجعاسيس : اللثام في الخلق والخلق الواحد جعسوس بالضم .

٨١- ل : بالأسناد (٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأله عليه السلام

(١-٤) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٦٢ - ١٦٣ . أقول ، قال ابن حجر في التقریب فی ترجمه

سعد بن عباد : وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدر . و المروفي عند أهل المغازی انه تهيأ
للخروج فنهس فاقام .

(٦) الحديث مسند في المصدر ولم يذكر المصنف اسناده اختصاراً راجعه .

عما امتحنه الله به في حياة النبي ﷺ و بعد وفاته ، قال : وأما الثالثة يا أبااليهود فإن ابني ربيعة و ابن عتبة كانوا فرسان قريش ، دعوا إلى البراز يوم بدر ، فلم يبرز لهم خلق من قريش ، فأنهضني رسول الله مع صاحبي رضي الله عنهما و قد فعل وأنا أحدث أصحابي سناً ، و أقلهم للحرب تجربة ، فقتل الله عز وجل بيدي وليداً و شعبة سوى من قتلت من جحاحجة قريش في ذلك اليوم و سوى من أسرت ، و كان مني أكثر مما كان من أصحابي ، واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه ، ثم التفت إلى أصحابه فقال : أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين^(١).

بيان : الجحاحجة ، جمع الجحاح و هو السيد الكريم .

٨٢ - وقال الكازروني في المنتقى : قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة قال : جلس عمر بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر و هو في الحجر ، و كان عمر شيطاناً من شياطين قريش ، و كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه بمكة و كان ابنه و هيب بن عمر في أسارى بدر ، فذكر أصحاب القلب و مصابهم ، فقال صفوان : والله ليس في العيش خير بعدهم ، فقال له عمر : صدقت والله ، أما والله لولادين علي ليس له عندي قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم ، فقال صفوان : فعلي دينك أنا أقضيه عنك ، و عيالك مع عيالي ، أو أسيرهم أسوتهم ما بقوا ، قال عمر : فاكتم علي شأني و شأنك ، قال : أفعل ، ثم إن عميراً أمر بسيفه فشحذله^(٢) و سم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فلمّا دخل على النبي ﷺ فقال : أنعموا صباحاً ، فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ، ماجاً بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبّحها الله من سيوف ، و هل أغنت شيئاً ؟ قال : اصدقني بالذي جئت له ، قال : ماجئت إلا لذلك ، فقال النبي ﷺ

(١) الخصال ٢ - ١٥ و الحديث طويل .

(٢) أى أحده .

صلى الله عليه وآله : بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولادين عليّ وعليّ عيالي لخرجت حتى أقتل محمدًا ، فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك عليّ أن تقتلني ، والله حائل بيني وبينك ، فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنّا نكذبك ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان ، فوالله إنني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، و ساقني هذا المساق ، ثم تشهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : فقهوا أخاكم في دينه ، و علموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا ، ثم قال : يا رسول الله إنني كنت جاهداً في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وإنني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله و إلى الإسلام ، لعل الله أن يهديهم ، و إلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ، فأذن له ، فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بأسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام و يؤدي من خالفه ، فأسلم على يديه ناس كثيرة .

وروى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : إنني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أباجهل ؟ فقلت : نعم ، و ما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال : بلغني أنه سب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منها ، قال : فغمزني الآخر فقال لي : مثلها ، فتعجبت لذلك ، فلم أنشب ^(١) أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، فقلت لهما : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه ، فابتدراه بسيفيهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلته ،

(١) أي لم ألبث .

قال : هل مسحتما سيفكما ^(١) ؟ قالوا : لا ، فنظر رسول الله ﷺ في السيفين فقال : كلا كما قتله ، وقضى بسلبه طعاذين عمرو ، وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء .
وفي رواية أن معاذ بن عفراء ضرب أباجهل هو وأخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه ، فعطف عليهما فقتلها ، ثم وقع صريعاً فدُفِن ^(٢) عليه ابن مسعود ^(٣) .

٨٣ - أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال الواقدي : بلغ رسول الله أن عير قريش فصلت من مكة تريد الشام ، وقد جمعت قريش فيها أموالها ، فندب لها أصحابه ، وخرج يعترضها على رأس ستة عشر شهراً من مهاجرة فخرج في خمسين ومائة ، ويقال : في مائتين ، ولم يلق العير وفاته ذاهبة إلى الشام ، وهذه غزاة ذي العشرة رجع منها إلى المدينة ولم يلق حرباً ، فلما تحيّن انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسّسان خبر العير ، وندب رسول الله المسلمين و قال : هذه عير قريش فيها أموالهم ، لعل الله أن يغنمكموها ، فأسرع من أسرع حتى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج ، فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيثمة ، فخرج سهم سعد فقتل ببدر ، وأبطأ عن النبي ﷺ كثير من أصحابه ، وكرهوا خروجه ، وكان في ذلك كلام كثير واختلاف ، وتخلّف بعضهم من أهل النيات والبصائر لم يظنّوا أنه يكون قتال إنما هو الخروج للغنيمة ، ولوظنّوا أنه يكون قتال لما تخلّفوا ، منهم أسيد بن حضير ، وخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقع ^(٤) وهي بيوت السقيا ، وهي متصلة ببيوت المدينة ، ف ضرب عسكره هناك وعرض

(١) في المصدر : سيفكما .

(٢) دفن عليه أي اجهن عليه وأتم قتله .

(٣) المنتقى في مولود المصطفى ، ١١٣ و ١١٤ ، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة .

(٤) البقع بضم الباء وسكون القاف قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٣٧٢ : البقع : اسم بدر بالمدينة ، وقال الواقدي : البقع من السقيا التي بنى دينار .

المقاتلة ، دعا يومئذ لأهل المدينة فقال : « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وإنني محمد عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدّهم وثمارهم ، اللهم حبّب إلينا المدينة ، واجعل ما بها من الوباء بخرم اللهم إنني حرّمت ما بين لابتيها كما حرّم إبراهيم خليلك مكة » فراح ﷺ من السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، و خرج المسلمون معه ، فكانت الإبل سبعين بعيراً ، وكانوا يتعاقبون الإبل الاثني عشر والثلاثة والأربعة ، فكان رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ومرثد بن أبي مرثد - ويقال : زيد بن حارثة مكان مرثد - يتعاقبون بعيراً .

قال الواقدي : فروى معاذ بن رفاعه ، عن أبيه قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيراً فكانت أنا وأخي خالد بن أبي رافع^(١) على بكرنا ، ومعنا يزيد بن عامر^(٢) ، فكنا نتعاقب ، فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء برك علينا بكرنا وأعياء ، فقال أخي : اللهم إن لك عليّ نذرا لأن رددتنا إلى المدينة لأنحرثه ، فمر بنا النبي ﷺ ونحن على تلك الحال ، فقلنا : يا رسول الله برك علينا بكرنا ، فدعائهم فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال : افتحافاه فصبّه في فيه ، ثم على رأسه ، ثم على عنقه ، ثم على حاركه^(٣) ، ثم على سنامه ، ثم على عجزه ، ثم على ذنبه ، ثم قال : اركبا ، ومضى رسول الله ﷺ ، فلحقناه أسفل من المذصرف ، وإن بكرنا لينفربنا حتى إذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا ، فنحره أخي فقسّم لحمه وتصدّق به .

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفيه وهم ، والصحيح ما في المصدر ، خالد بن رافع . نص على أنه رافع ابن حجر في التقريب ٤٩٥ في أخيه حيث قال : معاذ بن رفاعه بن رافع الانصاري الزرقى المدني . راجع أيضا اسد الغابة ٢ ، ٧٢ ففيه خالد بن رافع .

(٢) عبيدة بن خل . أقول : في المصدر أيضا عبيدة بن يزيد بن عامر ، ولم نجد له في كتب التراجم ذكرا ، ولعل الصحيح ما في المتن ، فيكون هو يزيد بن عامر بن حديدة بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري الخزرجي السلمي ، ترجمه ابن الاثير في اسد الغابة ٥ : ١١٦ وقال ، شهد العقبة وبدر واحدا .

(٣) الحارك ، أعلى الكاهل .

(٣) قال الجزرى فى النهاية ٣ ، ٢٨٥ ، الاستقسام ، طلب القسم الذى قسم له وقدر ما لم يقسم ولم يقدر ، وهو استعمال منه ، وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهام يضرب بالازلام ويبيع المتعاقب ، وكان على بعضها مكتوب ، امرنى ربى ، او على الآخر هانى ربى ، او على الآخر بفل ، فكان يخرج امرئى متعاقبا فاشأه ، او ان خرج هانى فأمسك ، وان خرج بفل فأنفل ، عادة جافها وضرب بها اخرى ، ان يخرج الامر بفل انتهى ، انتهى والفعل : باللام علامة تامة .

خلف وعتبة وشيبة بالآمر والنهي فخرج القدح الناهي ، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل ، فقال : ما استقسمت ولا نتخلف عن غيرنا ^(١) .

وروي عن حكيم بن حزام قال : ما توجهت وجهاً قط كان أكره إليّ من مسيري إلى بدر ، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج ، قال : قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام ، كل ذلك يخرج الذي أكره ، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مرّ الظهران فنحر ابن الحنظليّة جزورا منها بها حياة فما بقي خبأ من أخبية العسكر إلّا أصابه من دمها ، فكان هذا بيننا ، ثم هممت بالرجوع ، ثم أذكر ابن الحنظليّة وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي ، ولقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها والناس يمرّون إذ مرّ علينا ابنا ربوعة فوثب عليهما وأخذ بأرجلهما في غرزهما وهو يقول : بأبي أنتما وأمي إنّه لرسول الله ، وما تساقان إلّا إلى مصارعكما ، وإن عينيه لتسيلان دمعا على خديّه ، فأردت أن أرجع أيضا ، ثم مضيت فمرّ به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولّى عتبة وشيبة فقال : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني سيّداي وسيّدا أهل الوادي ، يخرجان إلى مصارعهما ، ويقاتلان رسول الله ، فقال العاص : وإنّ محمداً لرسول الله ﷺ فانقض عداس انتفاضة واقشعرّ جلده ثم بكى وقال : إي والله إنّه رسول الله إلى الناس كافة ، قال : فأسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشكّ حتى قتل مع المشركين على شكّ وارتياب ، ويقال : رجع عداس ولم يشهد بدراً ، ويقال : شهد بدراً و قتل .

قال الواقدي : والقول الأوّل أثبت عندنا .

قال : فلمّا أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة و خافوهم على من يخلفونه ، فتصور لهم إبليس في صورة سراقفة فقال : يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قبومي ، أنا لكم جار أن يأتاكم كنانة بشيء تكبرهونه ، فخرجوا سراجماً بالقيان والدفوف يتغنيّين في كلّ مهمل ، وينحرون الجزر ، وخرجوا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ٣ : ٢٢٢ .

بتسعمائة وخمسين مقاتلاً ، وقادوا مائة فرس بطراً ورثاء الناس . وكانت الابل سبعمائة بعير ، وكان أهل الخيل كلهم دارعا ، وكانوا مائة ، وكان في الرجال دروع سوى ذلك فلمّا انتهوا إلى الجحفة رأى جهم بن الصلت بين النوم واليقظة : رجل أقبل على فرس معه بعير له حتّى وقف عليه ، فقال : قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الأسود وأمّية بن خلف وأبو البختري وأبو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماءهم من أشراف قريش ، وأسر سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام عن أخيه قال : وكأنّ قائلًا يقول : والله إنني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم ، قال : ثمّ أراه ضرب في لبّة بعيره فأرسله في العسكر ، فقال أبو جهل : وهذا نبيّ آخر من بني عبد مناف ، ستعلم غداً من المقتول ، نحن أو نجد وأصحابه .

قال : فلمّا أفلت أبو سفيان بالبعير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا ، وردّ والقيان وأمّا رسول الله ﷺ فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء أعرابيّ قد أقبل من تهامة ، فقال له أصحاب النبي ﷺ : هل لك علم بأبي سفيان قال : ما لي بأبي سفيان علم ، قالوا : تعال فسلّم على رسول الله ﷺ ، قال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا نعم قال : فأيتكم رسول الله ؟ قالوا : هذا ، فقال : أنت رسول الله ؛ قال : نعم قال : فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ فقال سلمة بن سلامة بن وقش^(١) : نكحتها في حبلى منك ، فكره رسول الله ﷺ مقالته وأعرض عنه .

قال الواقدي : وسار رسول الله ﷺ حتّى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لأصحابه : هذا أفضل أو دية العرب ، وصلى ، فلمّا رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال : « اللهم لا تغفلنّ أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمّة ، اللهم لا تغفلنّ زمعة بن الأسود ، اللهم اسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي زمعة^(٢) ، اللهم لا تغفلنّ سهيل بن عمرو » ثمّ دعا

(١) في سيرة ابن هشام : قال له سلمة بن سلامة بن وقش : لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل على فاما أخبرك عن ذلك ، نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « مه افحشت على الرجل » ثم اعرض عن سلمة .

(٢) فى الامتاع : اللهم واسخن عين ابى زمعة بزمعة .

لقوم من قريش فقال : « اللهم أنج سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة ^(١) و المستضعفين من المؤمنين » قال : و نزل رسول الله ﷺ وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، فبعث علياً عليه السلام والزبير وسعد بن أبي وقاص و بسبس بن عمرو يتجسسون على الماء ، فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم وأتى ^(٢) بهم النبي ﷺ وهو قائم يصلي ، فسألهم المسلمون فقالوا : نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم ، فلمّا أن لقوهم بالضرب ^(٣) قالوا : نحن لأبي سفيان ونحن في العير ، وهذا العير بهذا القوز ^(٤) ، فكانوا إذا قالوا ذلك يمسون عن ضربهم ، فسلم رسول الله ﷺ من صلاته ، ثم قال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ، فلمّا أصبحوا عدل رسول الله ﷺ الصفوف وخطب المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، و به يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلّا ما ابتغى به وجهه ، وإن الصبر في موطن البأس ممّا يفرّج الله به الهم وينجّي به من الغم ، تدركون ^(٥) به النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذّركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه ، فإنّه ^(٦) تعالى يقول : « ملقت الله أكبر من مقتكم

(١) إبي دنيّله خ ل . أقول : وهو موجود أيضا في المصدر وهو مصحف ، و الصحيح ما في المتن ، و يوجد مثله في الامتاع و قال ابن حجر في التقریب : ٤٠٦ ، عياش بن أبي ربيعة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، واسم أبيه عمرو ، و يلقب ذا الرمحين ، اسلم قديما ، و هاجر هجرتين ، و كان احد من يدعو له النبي صلى الله عليه وآله و سلم من المستضعفين ، و استشهد باليمامة و قيل : باليرموك ، و قيل : مات سنة خمس عشرة .

(٢) في غير نسخة المصنف : اتوا بهم

(٣) في المصدر : فلما أذلّوهم بالضرب . أقول : اي بالغوا في ضربهم .

(٤) في المصدر : بهذا القوز . أقول : القوز ، المستدين من الرمل و الكتيب المشرف .

(٥) ذكر المقرئ في الخطبة في الامتاع : ٨١ وفيه : و تدركون النجاة في الآخرة .

(٦) في الامتاع : فان الله يقول .

أنفسكم^(١)، انظروا إلى الذي^(٢) أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وما أعزكم^(٣) به بعد الذلة ، فاستمسكوا به له يرض^(٤) ربكم عنكم ، وأبـلـوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته^(٥) ومغفرته ، فإنَّ وعده حقٌّ ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنمّا أنا وأنتم بالله الحي القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، ويغفر^(٦) الله لي وللمسلمين .

قال الواقدي : ولما رأى رسول الله قريشا تصوّب من الوادي^(٧) قال : «اللهم إنك أنزلت عليّ الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني إحدى الطائفتين ، وإنك^(٨) لاتخلف الميعاد ، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك^(٩) وتكذب رسولك ، اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحزم الغداة^(١٠) .
أقول : ثم ذكر مبارزة عتبة وشيبة والوليد .

ثم قال : قال الواقدي : ثم قال عتبة لابنه : قم يا وليد فقام الوليد ، وقام إليه عليّ بن أبي طالب وكان أصغر النفر ، فاختلفا ضربتين فقتله عليّ بن أبي طالب ، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ، ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ف ضرب شيبة رجل عبيدة بذياب السيف فأصاب عضلة ساقه

(١) المؤمن : ١١ .

(٢) في الذي خل . وفي الامتاع ، انظروا الذي .

(٣) في الامتاع ، و أعزكم به بعد الذلة

(٤) في الامتاع ، يرضى به ربكم عنكم .

(٥) في الامتاع ، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته .

(٦) خلا الامتاع عن الماطف .

(٧) زاد في الامتاع : وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس يتبعه ابنه ، فاستجال

بفرسه يريد ان يتبوأ للقوم منزلاً ، قال صلى الله عليه وآله وسلم اه .

(٨) في الامتاع ، وأنت .

(٩) في المصدر : تغاذل . ولعله تصحيف من النساخ .

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٣١٨ - ٣٣١ .

فقطعها ، و كر حمزة وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه ، ونزلت فيهم هذه الآية : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » ^(١).

وروى محمد بن إسحاق أن عتبة بارز عبيدة ، وشيبة حمزة ، فقتل حمزة شيبة لم يمهله أن قتله ، ولم يمهل علي عليه السلام الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ، و كر حمزة وعلي علي عتبة : بأسيا فهما حتى دفعا عليه ، واحتملا صاحبهما إلى الصف .

قال ابن أبي الحديد : هذه الرواية توافق ما يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ يقول لمعاوية : « وعندي السيف الذي أعضضت به أخاك وخالك وجدك يوم بدر » ويقول في موضع آخر : « قد عرفت مواضع ^(٢) نصالها في أخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد » .

واختار البلاذري رواية الواقدي وقال : هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السن لأن شيبة أسن الثلاثة فجعل بارزا ، عبيدة وهو أسن الثلاثة .

قال الواقدي : روى عروة ، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله ، قال : وروى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام أن شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر : يا منصور أمت .

قال الواقدي : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري ، وقدم ذكره وعن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وكان كارها للخروج إلى بدر ، فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه ، وعن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي : وكان عقبة بن أبي معيط قال شعر أبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : « اللهم أكبه لمنخره واصرعه » فجمع ^(٣) به فرسه

(١) اشرنا الى موضع الآية في صدر الباب .

(٢) في المصدر : مواقع .

(٣) جمع الفرس : تغلب على راحته و ذهب به لا ينثنى .

يوم بدر فأخذه عبدالله بن سلمة أسيراً ، فأمر النبي ﷺ عاصم بن الأفلح ^(١) فضرب عنقه صبراً ، قال : وكان عبدالرحمن بن عوف يحدث و يقول : إنني لأجمع أدراعاً يوم بدر بعد أن ولّى الناس فأذا أُميّة بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهليّة و معه ابنه عليّ فناداني مرتين فأجبتّه ، فقال : نحن خير لك من أدرايك هذه ، فقلت : امضيا ، فجعلت أسوقهما أمامي ، وقد رأى أُميّة أنّه قد أمن بعض الأمن إذ بصر به بلال فنادى : يا معشر الأنصار أُميّة بن خلف رأس الكفر ، لا نجوت إن نجوت ، قال : لأنّه كان يعدّ به بمكّة ، فأقبلت الأنصار كأنّهم عودحت إلى أولادها حتّى طرحوا أُميّة على ظهره فحميته فلم ينفع ، فأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتّى قتله ، وقد كان أُميّة ضرب خبيبا حتّى قطع يده من المنكب ، فأعادها النبي ﷺ فالتحمت واستوت ، وأقبل عليّ بن أُميّة فعرض ^(٢) له الخبّاب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ماسع مثلها قطّ ، ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ، وروي في قتل أُميّة وجوه آخر ، قال : وكان الزبير بن عوّام يقول : لقيت يومئذ عبدة بن سعيد ابن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه إلّا عيناه ، فطعنت في عينه فوق فوطئت برجلي على خدّ حتّى أخرجت العنزة مع حدقته ، و أخذ رسول الله ﷺ تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ، قال : وأقبل عاصم بن أبي عوف السهمي - لمّا جال الناس و اختلطوا - كأنّه ذئب و هو يقول : يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرّق الجماعة ، الآتي بما لا يعرف : نجد ، لا نجوت إن نجا ، فاعترضه أبودجانة ^(٣) فقتله ، فأقبل معبد بن وهب فضرب أبادجانة ضربة برك منها أبودجانة ، ثمّ انتهض وأقبل

(١) في المصدر عاصم بن أبي الأفلح . و في الامتاع والسيرة : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . بالقاف ، و مثله في اسد الغابة ، و فيه : اسم أبي الأفلح ، بن عصمة ، و قال ابن هشام في السيرة ، و يقال : قتله علي بن أبي طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى ابن شهاب الزهري و غيره من أهل العلم .

(٢) في المصدر : فتمرض .

(٣) أبو دجانة بضم الدال و فتح الجيم المخففة ، اسمه سماك بن خرشة ، و كان مشهوراً بكنيته ، و كان من الشجعان المشهورين بالشجاعة .

على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئاً حتى وقع معبد لحفرة ^(١) أمامه لا يراها ، و نزل عليه أبودُجانة فذبحه ذبحاً و أخذ سلبه .

قال الواقدي : و لما رأَت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا : أبوالحكم لا يخلص ^(٢) إليه ، فاجتمعوا و أحدقوا به ، و أجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم ، فألبسوها عبد الله بن المنذر ، فصمد له علي عليه السلام فقتله و مضى عنه وهو يقول : أنا ابن عبدالمطلب .

ثم " ألبسوها أباقيس بن الفاكه فصمد له حمزة و هو يراه أباجهل فضربه فقتله و هو يقول : خذها وأنا ابن عبدالمطلب ، ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمده علي عليه السلام فقتله ، ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعم ، فأبى ، قال معاذ بن عمرو ابن الجموح : فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة ^(٣) و هم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه ، فعرفت أنه هو ، فقلت : والله لأموتنّ دونه اليوم ، أولاً خلصنّ إليه ، فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهت بها النواة تنزو من تحت المراضح ^(٤) ، فأقبل ابنه عكرمة عليّ فضربني على عاتقي ، فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلفي ، فلما آذنتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ، ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذفلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه ، و مات معاذ في زمن عثمان ، فروي أن رسول الله ﷺ نقل معاذ بن عمرو سيف أبي جهل ، وأنه عند آل معاذ اليوم و به فلّ ، و قيل : قتل أباجهل ابنا الحارث ، قال : و فرح رسول الله ﷺ بقتل أبي جهل و قال : «اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم عليّ نعمتك » .

(١) في المصدر : بحفرة .

(٢) أي لا يصل إليه العدو .

(٣) الحرجة ، الشجر الملتف . شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها .

(٤) في المصدر : المراضح . وفي سيرة ابن هشام : فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها انتهى و المرضخة : الحجر الذي يكسر به النوى هي و المرضخة بالحاء المهملة معناه واحد .

قال الواقدي : وحدّثني معمر ، عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « اللهم اكفني نوفل بن العدوية » و هو نوفل بن خويلد من بني أسد ، و أقبل نوفل يومئذ يصيح و هو مرعوب قد رأى قتل أصحابه ، و كان في أول ما التقى (١) هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل (٢) رافعا عقيرته (٣) : يا معشر قريش إن هذا اليوم العلا والرفعة ، فلمّا رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار : ما حاجتكم إلى دمائنا ؟ أما ترون من تقتلون ؟ أما لكم في اللبن من حاجة ؟ فأسرّه جبّار بن صخر فهو يسوقه أمامه ، فجعل نوفل يقول لجبّار ورأى عليّاً رضي الله عنه مقبلاً نحوه : يا أخا الأنصار من هذا ؟ والآت والعزّي إنّي لأرى رجلاً إنّه ليريدني ، قال جبّار : هذا عليّ بن أبي طالب ، قال نوفل : تالله ما رأيت كالיום رجلاً أسرع في قومه ، فصمدله عليّ رضي الله عنه فضر به ، فنشب سيفه (٤) في جحفته ساعة ، ثمّ نزع فضر به ساقيه و درعه مشمّرة فقطعهما ثمّ أجهز عليه فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : من له علم بنوفل ابن خويلد ؟ قال عليّ رضي الله عنه : أنا قتلته ، فكبّر رسول الله ﷺ و قال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه » .

قال الواقدي : و أقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو و عليّ فقتله عليّ رضي الله عنه .

قال الواقدي : و كان عليّ رضي الله عنه يحدث فيقول : إنّي يومئذ بعد ما متع النهار و نحن و المشركون قد اختلفت صفوفنا و صفوفهم ، خرجت في أثر رجل منهم ، فإذا رجل من المشركين على كتيب رمل وسعد بن خيثمة و هما يقتتلان حتّى قتل المشرك سعداً ، و المشرك مقتنع في الحديد و كان فارساً فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم ، فناداني : هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز ، فعطفت عليه فانحطّ إليّ مقبلاً ، و كنت

(١) في المصدر : ما التقوا .

(٢) زجل ، رفع صوته و أجلب ، يقال : سحاب ذو زجل : ذو رعد .

(٣) رفع عقيرته أى صوته . و العقيرة : صوت المئني و الباكي و القارئ .

(٤) في المصدر : سيف عليّ .

رجلاً قصيراً ، فانهطت راجعاً لكي ينزل إليّ ، كرهت أن يعلونني ^(١) ، فقال : يا ابن أبي طالب فررت ؟ فقلت : قريب مفراً ابن الشراء فلما استقرت قدماي وثبت أفل فلما دنا منّي ضربني فأتبعيت بالدرقة ، فوقع سيفه فلحج ^(٢) فضربته على عاتقه وهي دارع ^(٣) فارتعش و لقد قطع ^(٤) سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقنله ، فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ووقع ^(٥) السيف فأطنّ تحف رأسه بالبيضة و هو يقول : خذها وأنا ابن عبدالمطلب ، فالتفت فإذا هو حمزة عمّي ، والمقتول طعيمة بن عديّ .

قال : في رواية محمد بن إسحاق : إن طعيمة قنله عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وقيل : قنله حمزة .

وروى محمد بن إسحاق قال : وخرج النبي صلى الله عليه وآله من العريش إلى الناس فينظر القتال فحرض المسلمين وقال : « كلّ امرئ بما أصاب » وقال : « والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم ^(٦) في حملة فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فقال عمر بن حنبل الجويني ^(٧) وفي يده تمرات يأكلهن : بنح بنح ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

قال محمد بن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قنادة أن عوف بن الحارث و هو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر : يا رسول الله ما يضحك الربّ من عبده ؟ قال : « غمسه يده في العدو حاسراً » فنزع عوف درعاً كانت عليه وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

(١) في المصدر : كرهت أن يعلونني .

(٢) لحج السيف : نشب في الغمد أو الدرقة فلا يخرج .

(٣) في المصدر : و هو دارع .

(٤) أى قطع .

(٥) ويقع خل .

(٦) رجل يخل .

(٧) في المصدر : عمر بن حنبل اخو أبي سلمة .

قال الواقدي وابن إسحاق : وأخذ رسول الله ﷺ كفاً من البطحاء فرماهم بها ، وقال : « شأهت الوجوه ، اللهم ارفع قلوبهم ، وزلزل أقدامهم » فانهم المشركون لا يلوون على شي ، والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون .

قال الواقدي : وحدثني عمر بن عثمان ، عن عكاشة بن محصن قال : انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله عوداً فاذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين . ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك .

قال : وقد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا : انكسر سيف سلمة بن أسهل^(١) بن جريش يوم بدر فبقي أعزل^(٢) لاسلأحه معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٣) ، فقال : اضرب به ، فاذا سيف جيد : فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد^(٤) .

قال الواقدي : و أصاب حارثة بن سراقه وهويكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات ، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه ، و بلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله ، فقالت أمه : والله لأبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسأله فان كان في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان في النار بكيت

(١) في المصدر ، سلمة بن اشهل بن جريش . و في اسد الغابة : سلمة بن أسلم بن جريش ابن عدى بن مخدعة بن حارث بن الحارث بن الخزرج الانصارى الاوسى يكنى ابا سعد . كان حليفاً لبني عبد الاشهل .

(٢) الاعزل . من لاسلأحه معه .

(٣) ابن طاب ، نوع من انواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ، يقال : عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب .

(٤) في المصدر : أبي عبيدة ، وهو مصحف ، و الرجل هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد ، و يوم الجسر هو يوم قس الناطف و يقال له أيضاً ، يوم المروحة ، و في ذلك اليوم وقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ، و ذلك في سنة ١٣ للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ، و قتل يومئذ أبو عبيد . و قس الناطف ، موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي ، و المروحة ، موضع بشاطئ الفرات الغربي .

لعمر والله ^(١) فأعولته ، فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر جاءت أمه إليه فقالت: يا رسول الله ﷺ قد عرفت موضع حارثة من قلبي ^(٢) فأردت أن أبكي عليه ، ثم قلت: لأفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ عنه ، فإن كان في الجنة لم أبكه ، وإن كان في النار بكيته فأعولته ، فقال النبي ﷺ: «هبلت ، أجنة واحدة ؟ إننا جنان كثيرة ، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى» قالت : لا أبكي عليه أبداً ، قال : و دعا رسول الله ﷺ حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه و مضمض فاه ، ثم ناول أم حارثة بن سراقه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ، ثم رجعتا من عند النبي ﷺ صلى الله عليه وآله و ما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسر .

قال الواقدي : فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبوسفيان بن حرب فقال : يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ، ولا تنح عليهم نائحة ، ولا يندبهم شاعر وأظهر والجلد والعزاء فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد وأصحابه ، مع أن محمد وأصحابه إن بلغهم ذلك شتموا بكم فتكون أعظم المصيبتين ، ولعلكم تدركون ثاركم ، فالدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمد ، فمكث ^(٣) قريش شهراً لا يبكيهم شاعر ، ولا تنوح عليهم نائحة ، ومشى نساء من قريش إلى هذنبت عتبة فقلن : ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك ؟ فقالت : خلاقي ^(٤) أنا أبكيهم فيبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بنا و نساء بني الخزرج ، لا والله حتى أثار محمد وأصحابه ، والدهن علي حرام أن دخل رأسي حتى نغزو محمد ، والله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت ، و لكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة ، فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش

(١) في المصدر : لعمر الله . وهو الصحيح .

(٢) في المصدر : في قلبي .

(٣) في المصدر ، فمكثت قريش .

(٤) خلاقي خل أقول ، في المصدر : خلاقي أن أبكيهم .

أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد .

وروى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال : لما تواقف الناس اغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في ميمنة الناس ، و ميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس ، وإسرافيل في جند آخر خلف الناس ، و كان إبليس قد تصوّر للمشركين في صورة سراقه بن جعشم ، يذمر المشركين و يخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس ، فلمّا أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه و قال : إني بريء منكم إني أرى ما لاترون ، فتشبّث به الحارث بن هشام و هو يرى أنه سراقه لما سمع من كلامه ، ف ضرب صدر الحارث فسقط الحارث و انطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ، ورفع يديه قائلاً : يا رب موعدك الذي وعدتني وأقبل أبوجهل على أصحابه يحضّهم على القتال ، و قال : لا يغرنكم خذلان سراقه إياكم ، فإنما كان على ميعاد من محمد و أصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد^(١) ما نضنع بقومه ، ولا يحولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا و بطروا حين قاتلوا ، وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً و أصحابه في الجبال ، فلا ألفين أحداً منكم قتل أحداً منهم ، ولكن خذوهم أحداً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتهم عما كان يعبد آباؤهم .

قال الواقدي : وحدثني عتبة بن يحيى ، عن معاذ بن رفاعه بن رافع ، عن أبيه قال : إن كنّا لنسمع لإبليس يومئذ خواراً و دعاءً بالشبور^(٢) و التصوّر في صورة سراقه بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ، ورفع يديه ماداً لهما يقول : يا رب ما وعدتني ، ولقد كانت قریش بعد ذلك تعير سراقه بما صنع يومئذ ، فيقول : والله ما صنعت شيئاً ، فروي عن عمارة الليثي قال : حدثني شيخ صياد من الحبيّ كان يومئذ على ساحل البحر قال : سمعت صياحاً : يا ويلاه يا ويلاه ، قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه ، فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقلت : مالك فداك أبي و أمي ؟

(١) قديد مصغراً : موضع بين مكة و المدينة .

(٢) في المصدر : بالشبور والويل ، و تصور .

فلم يرجع إليّ شيئاً ، ثمّ أراه اقنحم البحر ورفع يديه مادّاً يقول : يا ربّ ما وعدتني فقلت في نفسي : جنّ وبيت الله سراقّة ، وذلك حين زاغت الشمس ، وذاك عند انزاهم يوم بدر .

قال الواقديّ : قالوا : كان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور : والصوف في نواصي خيلهم .

وعن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : إنّ الملائكة قد سوّمت فسوّموا ، فأعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم .

قال الواقديّ : فروي عن سهيل بن عمرو قال : لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السّماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون .

وحدّثني عبدالرحمن بن الحارث ، عن أبيه ، عن جدّه عبيد^(١) ، عن أبي رهم الغفاريّ ، عن ابن عمّ له قال : بينا أنا وابن عمّ لي على ماء بدر ، فلما رأينا قلّة من معنّه وكثرة قريش قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكرهم وأصحابه فأنهبناه فانطلقنا نحو المجنّبة اليسرى من أصحاب معنّه ، ونحن نقول : هؤلاء ربع قريش ، فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها^(٢) ، وسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا قائلاً يقول لفرسه : أقدم حينوم ، وسمعناهم يقولون : رويداً تنام آخركم ، فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ، ثمّ جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبيّ ﷺ فنظرنا إلى أصحاب معنّه وإذاهم على الضعف من قريش ، فمات ابن عمّي ، وأمّا أنا فتماسكت وأخبرت النبيّ ﷺ صلى الله عليه وآله بذلك وأسلمت .

وعن حمزة بن صهيب ، عن أبيه قال : ما أدري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتهما ، قال : وروى أبو بردة قال : جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدي رسول الله ، فقلت يا رسول الله أمّا اثنان فقتلتهم ، وأمّا الثالث

(١) في المصدر ، عبيدة بن أبي عبيدة .

(٢) في الامتناع ، فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا .

فأنني رأيت رجلاً طويلاً أبيض ضربه فتدهدا (١) أمامه ، فأخذت رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك فلان من الملائكة .

قال الواقدي : وكان ابن عباس يقول : لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر ، وقال : كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم ، فيقول : إنني قد دفنوت من المشركين فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و ليسوا بشيء فاحملوا عليهم ، وذلك قول الله تعالى : « إذ يوحي ربك إلى الملائكة أنني معكم فثبتوا الذين آمنوا » (٢) الآية .

وروي أن السائب بن أبي جحيش (٣) الأسدي كان يحدث فيقول : و الله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس ، وطأ انهزمت قریش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبدالرحمن ابن عوف فوجدني مربوطاً ، وكان عبدالرحمن ينادي في العسكر : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بن أبي جحيش (٤) من أسرك ؟ قلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال رسول الله ﷺ : أسره ملك من الملائكة كريم ، اذهب يا بن عوف بأسيرك ، فذهب بي عبدالرحمن .

و عن حكيم بن حزام قال : التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست ، وقبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهمزنا . وقال نوفل بن معاوية : انهزمتنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا ، فكان ذلك أشد الرعب علينا .

وروي الواقدي عن سعيد بن المسيب قال : آمن رسول الله ﷺ من الأسرى

(١) هكذا في النسخ ، وهو مصحف فتدهدى ، أو فتدهده كما في المصدر .

(٢) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب .

(٣ و ٤) الصحيح كما في المصدر ، السائب بن أبي جحيش ، وهو ابن المطلب بن أسد ، من

بنى أسد بن عبد المزي بن قصي ذكره ابن هشام في سيرته .

يوم بدر أبا غرة^(١) عمرو بن عبد الله الجمحي^(٢) و كان شاعرا ، فأعتقه رسول الله ﷺ قال له : إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ، ففعل رسول الله ﷺ ذلك ، وقال أبو غرة^(٣) : أعطيت موثقا أن لا أقاتلك ولا أكره عليك أبدا ، فأرسله رسول الله ﷺ فلمّا خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال : أخرج معنا ، قال : إنني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله ولا أكره عليه أبداً ، و قد منّ عليّ و لم يمنّ على غيري حتّى [أ]قتله أو أخذ منه الفداء ، فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل و إن عاش أعطاه مالا كثيراً لا يأكله عياله ، فخرج أبو غرة^(٤) يدعو العرب ويحشرها ، ثم خرج مع قريش يوم أحد فأُسر^(٥) ولم يؤسر غيره من قريش ، فقال : يا محمد إنما خرجت كرهاً ، ولي بنات فامنن عليّ فقال رسول الله ﷺ : أين ما أعطيتني من العهد والميثاق ؟ لا والله لا تمسح عارضيك^(٦)

(٣١ و ٣٢) في سيرة ابن هشام أبا غرة بالعين المعجمة والزاي الممجمة ، وقال : هو عمرو بن

عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح .

(٣) في سيرة ابن هشام : فقال أبو غرة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

و يذكر فضله في قومه :

من مبلغ عنى الرسول محمداً	*	بأنك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعوا الى الحق والهدى	*	عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة	*	لها درجات سهلة و سهود
فانك من حاربتك لمحارب	*	شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرأ و أهله	*	تأوب ما بى حسرة وقعود

(٥) قال ابن هشام : وأسر بعد رجوعه صلى الله عليه وآله وسلم من حمراء الاسد ، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ثانی يوم أحد من المدينة في طلب العدو ، فاقام بجمراء الاسد [و هى من المدينة على ثمانية أميال] الاثنتين والثلاثاء و الاربعاء ثم رجع إلى المدينة . و سيأتى شرح ذلك بعد غزوة أحد .

(٦) فى المصدر ، عارضتك . وفى سيرة ابن هشام ٣ ، ٥٦ : لا تمسح عارضيك بمكة [بعدها] تقول ، خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يازبير فاضرب عنقه . قال ابن هشام : و بلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت » فاضرب عنقه .

بمكة تقول : سخرت بمحمد مرتين ، فقتله ، فقال ﷺ يومئذ : « إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين » .

قال الواقدي : وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تعور ، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف ، فإنه كان مسمماً انتفخ من يومه ، فلمّا أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه ، فقال النبي ﷺ : اتركوه ، فأقرّوه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ، ثم وقف على أهل القلب فناداهم رجلاً رجلاً : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإنني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، بئس القوم كنتم لنبيكم (١) ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصري الناس » فقالوا : يا رسول الله ﷺ أتنادي قوماً قد ماتوا ؟ فقال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق .

وفي رواية أخرى : فقال ﷺ : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

قال الواقدي : وكان انهزام قريش حين زالت الشمس ، فأقام رسول الله ﷺ ببدر ، وأمر عبدالله بن كعب بقبض الغنائم وحملها ، وأمر نفرأ من أصحابه أن يعينوه فصلى العصر ببدر ، ثم راح فمرّ بالأنثيل (٢) قبل غروب الشمس فنزل به وبات (٣) وأصحابه جراح ، وليست بالكثيرة ، وأمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتّى كان آخر الليل فارتحل .

وروي أنه ﷺ صلى العصر بالأنثيل ، فلمّا صلى ركعة تبسّم ، فلمّا سلم سئل عن تبسّمه ، فقال : مرّ بي ميكائيل وعلّى جناحه النقع فتبسّم إليّ ، وقال :

(١) في السيرة : بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم .

(٢) الأنثيل تصغير الأثل ، موضع قرب المدينة بين بدر و وادي الصفراء قاله ياقوت في معجم البلدان ١ ، ٩٤ و قال : و قتل عنده النضر بن الحارث بن كعدة عند منصرفه من بدر انتهى وقال ابن هشام : قتله بالصفراء قتله على بن أبي طالب عليه السلام .

(٣) في المصدر : و بات به .

إِنِّي كُنتُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، وَ أَتَانِي جِبْرِئِيلُ عَلَى فَرَسٍ أُنْشِىَ مَعْقُودَ النَّاصِيَةِ قَدْ عَصَمَ ثَمِيَّتَهُ ^(١) الْغَبَارَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبِّي بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أُفَارِقَكَ حَتَّى تَرْضَى ، فَهَلْ رَضِيتَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ، وَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْأَسْرَى حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَرْقِ الطَّيْبَةِ أَمْرَ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ ^(٢) ، أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَكَانَ أَسْرَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ ، فَجَعَلَ عَقْبَةُ يَقُولُ : يَا وَيْلِيْ لِمَ أَقْتُلُ ؟ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مِنْ بَيْنِ مَنْ هَهُنَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِعِدَاؤِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مِنْكَ أَفْضَلُ ^(٣) ، فَاجْعَلْنِي كَرَجُلٍ مِنْ قَوْمِي إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي ، وَإِنْ مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ مَنَنْتَ عَلَيَّ ، وَ إِنْ أَخَذْتَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ ، يَا مُحَمَّدُ مِنَ اللَّصْبَةِ ؟ فَقَالَ : النَّارُ ، قَدْ مَهَّيْتُ لَهَا عَاصِمَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَدْ مَهَّيْتُ لَكَ عَاصِمَ فَضْرِبْ عُنُقَهُ ^(٤) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِئْسَ الرَّجُلُ كُنْتُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ كَافِرًا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ بَكِتَابِهِ مُؤْذِيًا لِسَيِّدِهِ فَأَحَدًا لِلَّهِ الَّذِي قَتَلْتُكَ وَأَقْرَبَ عَيْنِي مِنْكَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَثِيْلِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ يَبْشِرَانِ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَسْرَى وَ عَلَيْهِمْ شُقْرَانُ ^(٥)

(١) ثَمِيَّتُهُ خَل وَ هُوَ الْمَوْجُودُ فِي الْمَصْدَرِ .

(٢) ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ الصَّحِيحَ ، الْأَفْلَحُ بِالْقَافِ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : مِنْكَ أَفْضَلُ ؟

(٤) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ بَعْدَ مَا ذَكَرَ عَاصِمَ أَوَّلًا ، وَ يَقَالُ ، قَتَلَهُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا ذَكَرَ لِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ . وَقَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَبُو هَنْدٍ مَوْلَى فِرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَيَاضِي بِحِمْيَتِ [أَيْ بَزَقَ] مَمْلُوءٌ حَيْسًا ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ ، ثُمَّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ كَانَ حِجَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّمَا أَبُو هَنْدٍ أَمْرٌ مِنَ الْإِنصَارِ فَانْكَحُوهُ وَ انْكَحُوا إِلَيْهِ » فَفَعَلُوا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى قَدَّمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ الْإِسَارَى بِيَوْمٍ .

(٥) شُقْرَانُ بضم فسكون مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قيل ، اسمه صالح .

وهم تسعة و أربعون رجلاً الذين أٌحصوا ، وهم سبعون في الأصل مجمّع عليه لاشكّ فيه إلاّ أنّه لم يحص سائرهم و لقي الناس رسول الله ﷺ بالروحاء يهنّؤنه بفتح الله عليه .

وقال محمد بن إسحاق: كان أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب ، وكان أبو العاص من رجال مكّة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارة ، وكانت خديجة خالته ، فسألت رسول الله ﷺ أن يزوّجه زينب وكان ﷺ لا يخالف خديجة ، و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوّجه إياها ، فكان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها ، فلمّا أكرم الله رسوله بنبوته آمنّت به خديجة و بناته كلّهن و صدّقته و شهدن أن ما جاء به حقّ و دنّ بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه ، وكان رسول الله ﷺ صليّ الله عليه وآله قدزوّج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقيّة أو أمّ كلثوم ، و ذلك قبل أن ينزل عليه ، فلمّا أنزل عليه الوحي وبارى^(١) قومه بأمر الله باعدوه ، فقال بعضهم لبعض : إنكم قد فرغتم ممّا من همّهم ، أخذتم عنه بناته و أخرجتموهنّ من عياله فردّوا عليه بناته فأشغلوهم بهنّ ، فمشوا إلى أبي العاص فقالوا : فارق صاحبك بنت محمد ﷺ و نحن ننكحك أيّ امرأة شئت من قريش ، فقال : لاها الله إذن لا أفارق صاحبتني ، و ما أحبّ أن لي بها امرأة من قريش ، فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يشني عليه خير آفي صهره ، ثمّ مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له : طلق بنت محمد و نحن ننكحك أيّ امرأة شئت من قريش ، فقال : إن أنتم زوّجتموني ابنة أبن ابن سعيد بن العاص ، أو ابنة سعيد بن العاص فارقتّها ، فزوّجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ، ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها و هوأناً له ، ثمّ خلف عليها عثمان بن عفّان بعده ، و كان رسول الله ﷺ مغلوباً على أمره بمكّة لا يحلّ ولا يحرم ، وكان الإسلام فرّق بين زينب و أبي العاص إلاّ أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر و هو بمكّة أن يفرّق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها و هو على شركه حتّى

(١) بادى خل . أقول ، فى المصدر ، و نادى .

هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، و بقيت زينب بمكة مع أبي العاص ، فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر ، فأتى به النبي ﷺ فكان عنده مع الأسارى ، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرارهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلمها بمال ، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه ، فلما رآها رسول الله ﷺ رقى لها شديدة ، وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا ، فردوا عليها ما بعثت به ، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء .

قال ابن أبي الحديد : قرأت على النقيب ^(١) أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلويّ هذا الخبر ، فقال : أترى أبوبكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد ؟ أما كان يقتضي التكرم ^(٢) والإحسان أن يطيب قلب فاطمة عليها السلام ويستوهب لها من المسلمين ؟ أتقصّر منزلتها عند رسول الله ﷺ من منزلة زينب أختها وهي سيّدة نساء العالمين ؟ هذا إذا لم يثبت لها حقّ لا بالنحلة ولا بالارث ، فقلت له : فذلك بموجب الخبر الذي رواه أبوبكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين ، فلم يجزله أن يأخذه منهم ، فقال : و فداء أبي العاص قد صار حقاً من حقوق المسلمين ، وقد أخذه رسول الله ﷺ منهم ، فقلت : رسول الله ﷺ صاحب الشريعة والحكم حكمه ، وليس أبوبكر كذلك ، فقال : ما قلت : هلاً أخذه أبوبكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة عليها السلام ، وإنّما قلت : هلاً استنزل المسلمين عنه واستوهب ^(٣) منهم لها كما

(١) هو شرف الدين أبو جعفر يحيى بن أبي طالب محمد بن محمد بن أبي زيد الحسن النقيب ، قد بالغ في الثناء عليه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة و وصفه بالوفاة والامانة والبعد عن الهوى والتعصب ، و الانصاف في الجدل ، مع غزارة العلم و سعة الفهم و كمال في العقل .

(٢) في المصدر : التكرم .

(٣) > > ، و استوهبه .

استوهب رسول الله ﷺ فداء أبي العاص ؟ أترأه لو قال : هذه بنت نبيكم ﷺ قد حضرت لطلب هذه النخلات أفتطيّبون عنها نفساً ؟ كانوا منعوها ذلك ؟ فقلت له : قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد : نحو ذلك ، قال : إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم ، وإن كان ما أتياه حسناً في الدين .

قال محمد بن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو أن أبا العاص وعد رسول الله ﷺ ابتداءً بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة ، أو لم يظهر ذلك من أبي العاص ولا من رسول الله ﷺ إلا أنه لما خلى سبيله وخرج إلى مكة بعث رسول الله ﷺ بعد زيد بن حارثة ورجلاً من الانصار وقال لهما : كونا بمكان كذا (١) حتى تمرّ بكم زينب فتصحبانها حتى تأتيا نبي بها ، فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقق بأبيها ، فأخذت تتجهّز .

قال محمد بن إسحاق : فحدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهّز للحقوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت : ألم تبلغني (٢) يا بنت محمد أنك تريدين اللحق بأبيك ؟ فقلت : ما أردت ذلك ، فقالت : أي بنت عم لا تفعلين إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق (٣) بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك ، فلا تضطني منّي ، فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال ، قالت : و أيم الله إنني لأظنها حينئذ صدقة ، ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل ، ولكنني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، قالت : و تجهّزت حتى فرغت من جهازي ، فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع .

قال محمد بن إسحاق : قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، وخرج بهانها را يقود بعيرها وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك الرجال من

(١) في السيرة : كونا بطن بأجج .

(٢) في المصدر : ألم يبلغني .

(٣) في السيرة : ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق .

قريش والنساء وتلاومت في ذلك ، وأشفقت^(١) أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال ، فخرجوا في طلبها سراعاً حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق إليها هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ونافع بن عبد القيس الفهري ، فروّعاها هبّار بالرمح وهي في الهودج ، وكانت حاملاً ، فلما رجعت طرحت ذا بطنها^(٢) ، وكانت من خوفها رأت دماً وهي في الهودج ، فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دم هبّار بن الأسود .

قال ابن أبي الحديد : وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبّار لأنه روّع زينب فألقت ذا بطنها ، وظاهر الحال أنه لو كان^(٣) لأباح دم من روّع فاطمة رضي الله عنها حتى ألقت ذا بطنها ، فقلت : أروي عنك ما يقوله قوم : إن فاطمة روّعت فألقت المحسن^(٤) ؟ فقال : لا تروه عني ، ولا ترو عني بطلانه ، فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه^(٥) .

أقول : ظاهر أن النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشك في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره^(٦) ، وإلا فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن .

ثم قال : قال الواقدي : فبركحوها كنانة بن الربيع ونزل^(٧) كنانته بين يديه

(١) استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف أنفت .

(٢) في المصدر : ما في بطنها .

(٣) في المصدر : لو كان حياً .

(٤) العجب من جماعة من أعظم العامة حيث ذكروا لعلي عليه السلام ابناً اسمه محسن ، ولم يتعزوا لحاله ، ولم يذكروا فيه شيئاً . وسذكروا أن شاء الله في محله .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٣٣٤ - ٣٥٢ .

(٦) حيث أنه كان يومئذ في عاصمة بغداد ، وهي ملء من المتعصبين من أهل السنة وفي مقدمهم الخليفة و رجال الدولة ، فلو كان يقش ذلك الحديث منه لما كان يسلم من الأذى ، وربما وقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة لذلك .

(٧) في السيرة وتاريخ الطبري والكامل : فنثر . أقول : أي رمى نبلها متفرقة بين يديه .

ثم أخذ منها سهماً فوضعه في كبد قوسه ، وقال : أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكر كر الناس عنه ، قال : وجاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا : أيها الرجل اكف عنك نبلك حتى نكلمك ، فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تحسن ولم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهلاً ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابلنته جهاراً أن ذلك عن ذل أصابنا ، وإن ذلك منا وهن وضعف ، لعمرى مالنا في حبسها عن أبيها من حاجة ، وما فيها من ثار ^(١) ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس بردها سلفاً خفياً ^(٢) فالحقها بأبيها ، فردّها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليلي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها بغيرها ^(٣) ، وخرج بها ليلاً حتى سلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقد ما بها على رسول الله ﷺ .

قال البلاذري : روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة ، فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار ، ثم قال : « لا يعذب بالنار إلا رب النار » وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه ^(٤) ، فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة ويقال : أتاه بالجعرانة حين فرغ من أمر حنين ، فمثل بين يديه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ﷺ فقبل إسلامه .

قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه ، وأقامت زينب عند

(١) في السيرة وتاريخ الطبري : وما لنا في ذلك من ثورة .

(٢) في المصدر : حملها على بغيرها .

(٣) في المصدر : حملها على بغيرها .

(٤) روى نحوه ابن هشام في السيرة ٢ ، ٣٠٢ وفيه : ان ظفروا بهبار بن الاسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب فحرقوهما بالنار اه قال ابن هشام ، وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال : هو نافع بن عبد قيس . راجعه .

أبيها ﷺ بالمدينة قد فرّق بينهما الإسلام حتّى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بمال له وأموال لقريش أبضعوا بها معه ^(١)، وكان رجلاً مأموناً، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله فأصابوا مامعه، وأعجزهم هو هارباً، فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتّى قدمت به على رسول الله ﷺ، وخرج أبو العاص تحت الليل حتّى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته، وإنّما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية، فلما كبر رسول الله ﷺ في صلاة الصبح وكبر الناس معه ^(٢) صرخت زينب من صفّة النساء: أيّها الناس إنّني قد آجرت أبا العاص بن الربيع، فصلّى رسول الله ﷺ بالناس الصبح، فلما سلّم من الصلاة أقبل عليهم فقال: «أيّها الناس هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء ممّا كان حتّى سمعتم ^(٣) إنّّه يجير على الناس ^(٤) أدناهم» ثمّ انصرف فدخل على ابنته زينب فقال: «أي بنيّة أكرمي مثواه، وأحسني قراه، ولا يصلن» ^(٥) إليك فانّك لا تحلين له، ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله، فقال لهم: «إنّ هذا الرجل مذنب بحيث ^(٦) علمتم وقد أصبتم له مالاً، فإنّ تحسنوا وتردّوا عليه الذي له، فإنّا نحبّ ذلك وإنّ أبيتم فهو في الله الذي أفاءه عليكم، وأنتم ^(٧) أحقّ به» فقالوا: يا رسول الله بل

(١) أي جعلوها بضاعة له .

(٢) في السيرة : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصبح - كما حدثني يزيد ابن رومان - فكبر وكبر الناس اه ومثله في الطبرى .

(٣) في السيرة : « ما علمت بشيء من ذلك حتّى سمعت ما سمعتم » ومثله في الطبرى الا ان فيه : ما علمت بشيء كان .

(٤) في السيرة و تاريخ الطبرى و الكامل : على المسلمين .

(٥) في السيرة و الكامل : ولا يخلصن إليك . و في تاريخ الطبرى : ولا يخلص إليك

(٦) في السيرة و تاريخ الطبرى : حيث قد علمتم .

(٧) > > > > فانتم .

نردّه عليه ، فردّوا عليه ماله و متاعه ، حتّى أنّ الرجل كان يأتي بالحبل ، ويأتي الآخر بالشنة ، ويأتي الآخر بالاداة ، و الآخر بالشظاظ (١) حتّى ردّوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره ، ولم يفقد منه شيئاً ، ثمّ احتمل إلى مكّة ، فلمّا قدمها أدّى إلى كلّ ذي مال من قريش ماله ممّن كان بضع معه شيء حتّى إذا فرغ من ذلك قال لهم : يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، لقد وجدناك وفيّاً كريماً ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، واللهما منعني من الإسلام عنده إلا تخوّفاً أن تظنّوا أنّي أردت أن آكل أموالكم وأذهب بها ، فإذا سلمها الله لكم وأداها إليكم فإني أشهدكم أنّي قد أسلمت و اتّبعته دين محمد ، ثمّ خرج سريعاً حتّى قدم على رسول الله المدينة .

قال محمد بن إسحاق فحدثني داود بن الحصين (٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ ردّ زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأوّل لم يحدث شيئاً (٣) .

قال الواقدي : حدثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء ؟ قال : أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف ، إلى ألفين ، إلى ألف إلى (٤) قوم

(١) الشنة ، السقاء البالي ، والاداة ، المطهرة التي يتوضأ بها . و الشظاظ : خشبة عتقاء تدخل في عروتى الجوالق .

(٢) في نسخة المصنف : الحسين بالسين ، وهو سهو قلمه الشريف . والحديث مروى عنه في السيرة ٢ : ٣٠٤ وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٧ ، وهو مترجم في التقريب : ١٤٧ بقوله : داود ابن الحصين الاموى مولاهم أبو سليمان المدني ثقة الافى عكرمة ، و رمى برأى الخوارج ، من السادسة مات سنة ١٣٥ .

(٣) زاد ابن الاثير في الكامل ٢ : ٩٥ ، و قيل : بنكاح جديد .

(٤) في المصدر : الاقوما لامال لهم .

لامال لهم^(١) من عليهم رسول الله^(٢) ﷺ .

وأما أسماء أسارى بدر ومن أسرهم فقال الواقدي : أسر من بني هاشم العباس ابن عبد المطلب ، أسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، و عقيل بن أبي طالب ، أسره عبيد بن^(٣) أدس الظفري ، و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، أسره جبار بن صخر ، وأسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة ، فهؤلاء أربعة .

ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و عبيد بن عمرو بن علقمة^(٤) ، أسرهما سلمة بن أسلم ، وكنا لامال لهما ، ففك رسول الله ﷺ ، عنهما لغير فدية . ومن بني عبد شمس : عقبة بن أبي معيط المقتول صبراً على يد عاصم بن ثابت بأمر رسول الله ﷺ . أسره عبد الله بن سلمة^(٥) العجلاني ، والحارث بن وبرة^(٦) .

(١) قال المقرئ في الامتاع : ١٠١ وكان في الاسرى من يكتب ، ولم يكن في الانصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لامال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله ، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الانصار خرج الامام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فداء هم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يبكي إلى أبيه ، فقال ، ماشأ نك ! قال : ضربني معلمى ، قال : الخبيث يطلب بذحل بدر ، والله لا تأتبه ابداً ، و قال عامر الشعبي ، كان فداء الاسرى من اهل بدر اربعين اوقية ، اربعين اوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت ممن علم .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٥٢ - ٣٥٤ .

(٣) في المصدر ، عبيدة بن أوس ، وهو مصحف ، نسبه ابن الاثير في اسد الغابة ٣ : ٣٤٦ ، وقال ، عبيد بن اوس بن مالك بن سواد بن كعب الانصارى الظفري وهو أبو النعمان يقال له ، مقرر لانه قرن اربعة اسرى يوم بدر ، وهو الذى اسر عقيل بن أبي طالب ، و يقال : انه اسر العباس و نوفلا و عقيلاً .

(٤) في سيرة ابن هشام ، نعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب وذكره ابن الاثير أيضاً في اسد الغابة في ترجمة سلمة بن الاسلم راجع اسد الغابة ٢ : ٣٣٢ . وزاد ابن هشام في بني المطلب : عقيل بن عمرو حليف لهم ، و اخوه تميم بن عمرو وابنه .

(٥) في المصدر : عبد الله بن أبي سلمة ، و فيه وهم . راجع اسد الغابة ٣ : ١٧٧ .

(٦) في سيرة ابن هشام : الحارث بن أبي وبرة بن أبي عمرو بن امية بن عبد شمس . و يقال : ابن ابي وبرة .

ابن أبي عمرو بن أمية، أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف وعمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب عليه السلام وصار بالقرعة في سهم رسول الله ﷺ فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية^(١)، خرج معتمراً فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله ﷺ عمرو بن أبي سفيان وأبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه وحليف لهم يقال له : أبو ريشة ، افتداه عمرو بن الربيع أيضاً ، وعمرو بن الأزرق ، افتكاه عمرو بن الربيع أيضاً ، وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة ، وعقبة بن الحارث^(٢) الحضرمي ، أسره عمارة بن حزم ، فصار في القرعة لأبي بن كعب ، افتداه عمرو بن أبي سفيان ، وأبو العاص بن نوفل ، أسره عمار بن ياسر ، قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية^(٣).

ومن بني نوفل بن عبدمناف : عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة ، وعثمان ابن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان ، وأبو ثور ، أسره أبو مرثد الغنوي ، فهؤلاء ثلاثة^(٤) افتداهم جبير بن مطعم .

ومن بني عبد الدار : أبو عزي بن عمير أسره أبو اليسر ، ثم صار بالقرعة لمحرز ابن نضلة^(٥) قال الواقدي : أبو عزي هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه ، وقال مصعب لمحرز بن نضلة : أشد يدريك به ، فإن له أماً بمكة كثيرة المال ، فقال له أبو عزي : هذه وصايتك بي يا أخي ؟ قال مصعب : إنه أخي دونك ، فبعثت فيه أماً أربعة آلاف

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٢ : ٢٩٤ وقال : سعد بن النعمان بن أكل أخو بني عمرو ابن عوف ثم أحد بني معاوية .

(٢) في السيرة : عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي .

(٣) وزاد ابن هشام : خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وأبا المريض يسار مولى العاص بن أمية .

(٤) زاد ابن هشام : نيهان مولى لهم .

(٥) في المصدر : لمحرز بن أبي نضلة ، وفيه وهم ، ولعله مصحف محرز بن نضلة أبي

نضلة . لأن محرز كانت كنيته أبا نضلة . راجع أسد الغابة ٤ : ٣٠٧ .

والأسود بن عامر ، أسره حمزة رضي الله عنه ، فهذان اثنان . قدم في فدايهما طلحة بن أبي طلحة .

ومن بني أسد بن عبد العزى : السائب بن أبي حبيش^(١) ، أسره عبد الرحمن بن عوف ، و عثمان بن الحويرث^(٢) ، أسره حاطب بن أبي بلتعة ، و سالم بن شماس ، أسره سعد بن أبي وقاص ، فهؤلاء ثلاثة^(٣) قدم في فدايهم عثمان بن أبي حبيش^(٤) بأربعة آلاف لكل رجل منهم .

ومن بني تميم^(٥) بن مرة : مالك بن عبدالله بن عثمان ، أسره قطبة بن عامر فمات في المدينة أسيراً .

ومن بني مخزوم : خالد بن هشام ، أسره سواد بن غزيرة ، وأميرة بن أبي حذيفة أسره بلال ، وعثمان بن عبد الله وكان أفلت يوم نخلة أسره واقد بن عبد الله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبدالله بن أبي ربيعة ، افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبد الله بن جحش ، فقدم في فدائه أخواه : خالد وهشام فتمتنع عبدالله حتى افتكاه بأربعة آلاف ، فلمّا افتدياه خرجا به حتى بلغاه ذا الحليفة ، فأفلت فأتى النبي ﷺ فأسلم ، فقيل : ألا أسلمت قبل أن تقتدى ؟ قال : كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي ، ويقال : أسره سليط بن قيس ، و قيس ابن السائب ، أسره عبدة بن الحبحاس^(٦) ، فحبسه عنده حيناً حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف .

(١) جيش خل . أقول : الصحيح ما في المتن : ذكرناه سابقاً .

(٢) في سيرة ابن هشام : الحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد . قال ابن هشام : هو الحارث ابن عائذ بن عثمان بن أسد .

(٣) زاد ابن هشام منهم : عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث .

(٤) جيش خل . أقول : قدمنا أنه مصحف .

(٥) تيم خل . أقول : الموجود في المصدر : تميم . ولم يذكر ابن هشام من بني تميم أحداً بل ذكر من بني تيم رجلين ، أحدهما مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم ، و ثانيهما : جابر بن الزبير حليف لهم .

(٦) و يقال أيضاً : الخشخاش . و في اسمه اختلاف راجع اسد الغابة ٣ : ٣٣٧ .

ومن بني أبي رفاعه : صيفي بن أبي رفاعه ، وكان لا مال له ، أسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم أرسله ، وأبو المنذر بن أبي رفاعه افتدى بألفين ، وعبد الله ابن السائب ^(١) افتدى بألف درهم ، أسره سعد بن أبي وقاص والمطلب بن حنطب ، أسره أبو أيوب الأنصاري ولم يكن له مال فأرسله بعد حين ، و خالد بن الأعمى حليف لبني مخزوم .

وقال محمد بن إسحاق : وروي أنه كان أول المنهزمين من أسره الخباب بن المنذر ^(٢) ، وقدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل ، فهؤلاء عشرة ^(٣) .

ومن بني جمح : عبد الله بن أبي بن خلف ، أسره فروة بن عمرو ، قدم في فدائه أبوه فتمتنع به فروة حيناً ، وأبو غرة ^(٤) عمرو بن عبد الله ، أطلقه النبي ﷺ بغير فدية ، ووهب بن عمير ، أسره رفاعه بن رافع ، وقدم أبوه عمير في فدائه فأسلم فأرسل النبي ﷺ له ابنه بغير فداء ، وربيعه بن دراج ، وكان لا مال له فأخذ منه ^(٥) بشي يسير وأرسل . والفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص ، فهؤلاء خمسة ^(٦) ، ومن بني سهم بن عمرو أبو وداعة بن صبرة ^(٧) فداها ابنه المطلب بأربعة آلاف ، وفروة بن حنيس ^(٨) أسره ثابت بن أقزم ^(٩) ، وفداء عمرو بن قيس بأربعة

(١) في السيرة : عبد الله بن أبي السائب .

(٢) الظاهر أن لفظة (من) زيادة ، وكذا حرف التعريف في الخباب ، ويقال لخباب ،

حباب أيضاً ، راجع أسد الغابة ٢ : ١٠١ .

(٣) لأن بني رفاعه أيضاً من بني مخزوم ، وهو رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(٤) في السيرة : أبو غرة .

(٥) فأخذ منه بخل .

(٦) وزاد ابن هشام في السيرة منهم ستة أخرى ، عمرو بن أبي بن خلف ، و أبارهم بن عبد الله حليف لهم ، و قال ، و حليف لهم ذهب عنى اسمه ، ومولين لامية بن خلف ، أحدهما ، نسطاس ، و أبا رافع غلام أمية بن خلف .

(٧) في السيرة : أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير افتدى به من أسرى بدر .

(٨) في المصدر : حنيس وفي السيرة : فروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد بن سهم .

(٩) في أسد الغابة : أقزم بالراء المهملة .

آلاف ، وحنظلة بن قبيصة ، أسره عثمان بن مظعون ، والحجاج بن الحارث ، أسره عبد الرحمن بن عوف فأفلت ، فأخذه أبو داود المازني ، فهؤلاء أربعة^(١) .
ومن بني مالك^(٢) : سهيل بن عمرو ، أسره مالك بن الدخشم ، وفداه مكرز ابن حفص بأربعة آلاف ، وعبد^(٣) بن زمعة أسره عمير^(٤) بن عوف ، وعبد العزى بن مشنوء^(٥) سمّاه رسول الله ﷺ بعد إسلامه عبد الرحمن ، أسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة^(٦) .

و من بني فهر : الطفيل بن أبي قبيع^(٧) ، فهؤلاء ستة وأربعون أسيراً^(٨) .
وفي كتاب الواقدي : أنه كان الأسارى الذين أحصوا وعرفوا تسعة وأربعين و روى الواقدي عن سعيد بن المسيّب قال : كانت الأسارى سبعين ، وإن القتبلي كانوا زيادة على سبعين إلا أن المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم ، والباقيون لم يذكر المؤرخون أسماءهم^(٩) .

قال ابن أبي الحديد : القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر : قال الواقدي : حدثني عبدالله بن جعفر قال : سألت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر ؟ قال :

(١) زاد ابن هشام منهم : اسلم مولى نبيه بن الحجاج
(٢) في السيرة : من بني عامر بن لؤي وهو الصحيح ، لان سهيل من بني عامر ، وهو سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر .
(٣) في المصدر المطبوع : عبدالله . وهو وهم .
(٤) عمر خل . أقول : لعل كلاهما مصحفان عن عمرو
(٥) في السيرة : عبد الرحمن بن مشنوء ابن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . و قال المحشي في هامش السيرة : في أكثر أصول الكتاب : عبد الرحمن بن مشنوء .

(٦) زاد في السيرة منهم : حبيب بن جابر ، و السائب بن مالك .
(٧) في نسخة أمين الضرب : قنبح خل . وفي السيرة : قنبح .
(٨) وزاد ابن هشام منهم عتبة بن عمرو بن جحدم ، و شافع وشفيع حليفان لهم من اليمن
(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ ، ٣٥٢ - ٣٥٦ .

أربعة عشر ، ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار .
 قال : فمن بني المطلب بن عبد مناف : عبدة بن الحارث ، قتله شيبه ، وفي رواية الواقدي : قتله عتبة ، فدفنه النبي ﷺ بالصفراء .
 ومن بني زهرة : عمير بن أبي وقاص ، قتله عمرو بن عبد^(١) فارس الأحزاب وعمير بن عبدود^(٢) ذو الشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي^(٣) .
 ومن بني عدي : عاقل بن أبي البكير^(٤) حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير ، ومهجع مولى عمر بن الخطّاب ، قتله عامر بن الحضرمي ، ويقال : إن مهجعاً أول من قتل من المهاجرين .
 ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء ، قتله طعيمة بن عدي^(٥) .
 ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف : مبشر بن عبد المنذر ، قتله أبو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبدود ، ويقال : طعيمة بن عدي .
 ومن بني عدي بن النجّار^(٦) حارثة بن سراقة ، رماه جنان^(٧) بن العرقة بسهم فأصاب حنجرتة فقتله .
 ومن بني مالك^(٨) بن النجّار : عوف^(٩) و معوذ ابنا عفراء قتلهما أبو جهل .

(١) في المصدر : عبدود . وهو الصحيح .

(٢) في السيرة : ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة . وفي اسد الغابة برواية أبي عمرو : عمير بن عبد عمرو بن نضلة . راجع .

(٣) في اسد الغابة ، قتله أسامة الجشمي .

(٤) في السيرة و اسد الغابة : عاقل ابن البكير . وفي الثاني : كان اسمه عاقل بالفاء فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وآله عاتلاً بالقاف .

(٥) زاد في المصدر هنا : وهؤلاء الستة من المهاجرين .

(٦) في السيرة : ومن بني النجار .

(٧) في اسد الغابة و الامتاع : حبان العرقة .

(٨) في السيرة : ومن بني غنم بن مالك بن النجار .

(٩) عوذ خل . أقول : الموجود في السيرة : (عوف) مثل المتن .

ومن بني سلمة : عمير بن الحمام بن الجموح ، قتله خالد بن الأعلم ، ويقال : إنه أول قتيل قتل من الأنصار ، وقد روي أن أول قتيل منهم حارثة بن سراقة .
و من بني زريق ^(١) : رافع بن المعلى ، قتله عكرمة بن أبي جهل .
و من بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، قتله نوفل بن معاوية .
فهؤلاء الثمانية من الأنصار . وروي عن ابن عباس أن آنسة مولى النبي ﷺ قتل ببدر ، وروي أن معاذ بن معاص ^(٢) جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة ، وإن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه ^(٣) .
القول فيمن قتل من المشركين وأسماء قاتليهم .

قال الواقدي : فمن بني عبد شمس : حنظلة بن أبي سفيان ، قتله علي بن أبي طالب والحارث بن الحضرمي ، قتله عمار بن ياسر ، وعامر بن الحضرمي ، قتله عاصم بن ثابت ^(٤) ، وعمير بن أبي عمير و ابنه موليان لهم ، قتل سالم مولى حذيفة ^(٥) الأب ، ولم يذكر من قتل الابن ، وعبيدة بن سعيد بن العاص ، قتله الزبير بن العوام والعاص ابن سعيد بن العاص ، قتله علي بن أبي طالب ، وعقبة بن أبي معيط ، قتله عاصم بن ثابت ^(٦) .

(١) في السيرة : « و من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم : رافع بن المعلى » و ذكر ابن الأثير في اسد الغابة مثل ذلك ، ثم قال : و قال ابن شهاب في تسمية من شهد بدرا : « استشهد بها من الانصار من الاوس من بنى زريق : رافع بن المعلى » ثم قال : و أما قول ابن شهاب فيه .نظر ، فان بنى زريق من الخزرج وليسوا من الاوس باتفاق منهم ، ثم نقل عن أبي موسى أنه قال فيه : قيل : زرقى ، وقيل : من بنى عبد بن حارثة ، فمن يراه يظنه اختلافا ، وليس كذلك فان زريقا هو ابن عبد حارثة ، و انما لو قالوا : من بنى حبيب ابن عبد حارثة لكان احسن .

(٢) في اسد الغابة : معاذ بن معاض ، وقيل : ناعض ، وقيل : معاض بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق الانصارى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ ، ٣٥٦ و ٣٥٧

(٤) في السيرة : قتل عامرا عمار بن ياسر ، وقتل الحارث النعمان بن عاصم حليف الاوس .

(٥) في المصدر و السيرة : مولى أبي حذيفة . و في المصدر : ابنه . مكان الابن .

(٦) في السيرة : و يقال : قتله على بن أبي طالب عليه السلام .

صبراً بالسيف بأمر النبي ﷺ . و روى البلاذري أن رسول الله ﷺ صلبه بعد قتله ، فكان أول مصلوب في الإسلام .

وعتبة بن ربيعة ، قتله حمزة^(١) رضي الله عنه ، وشيبة قتله^(٢) عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي^(٣) الثلاثة اشتركوا في قتله ، والوليد بن عتبة قتله علي^(٤) وعامر بن عبد الله حليف لهم ، قتله علي^(٥) عليه السلام ، وقيل : قتله سعد بن معاذ ، فهؤلاء اثنا عشر^(٦) .

ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل^(٧) قتله خبيب بن يساف^(٨) وطعيمة بن عدي^(٩) يكنى أبا الريان ، قتله حمزة في رواية الواقدي ، و قتله علي^(١٠) في رواية محمد بن إسحاق وروى البلاذري أنه أسر فقتله النبي ﷺ صبراً على يد حمزة ، فهؤلاء اثنان .

ومن بني أسد : زمعة بن الأسود ، قتله أبو دجانة ، وقيل ، قتله ثابت بن الجذع^(١١) ، والحارث بن زمعة ، قتله علي^(١٢) وعقيل بن الأسود ، قتله علي^(١٣) وحمزة^(١٤) ، وقال الواقدي : حدثنني أبو معشر قال : قتله علي^(١٥) وحده .
وأبو البختري العاص بن هشام ، قتله المجذّر بن زياد ، وقيل : أبو داود المازني ، وقيل : أبو اليسر ، و نوفل بن خويلد ، قتله علي^(١٦) فهؤلاء خمسة^(١٧) .
ومن بني عبد الدار : النضر بن الحارث ، قتله علي^(١٨) صبراً بالسيف بأمر رسول الله ﷺ وزيد بن مليف مولى عمر بن هاشم^(١٩) من بني عبد الدار قتله علي^(٢٠)

(١) في السيرة : قتله عبيدة بن الحارث ، قال ابن هشام ، اشترك فيه هو وحمزة وعلي .

(٢) في السيرة ، قتله حمزة بن عبدالمطلب .

(٣) استدرك ابن هشام علي ابن إسحاق فذكر من بني عبد شمس : وهب بن الحارث من بني

انمار بن بغيض حليف لهم ، و عامر بن زيد حليف لهم من اليمن .

(٤) في السيرة : الحارث بن عامر بن نوفل .

(٥) في السيرة : خبيب بن يساف ، وقيل ، يساف .

(٦) في السيرة : و يقال : اشترك فيه حمزة و علي بن أبي طالب وثابت .

(٧) زاد ابن هشام في السيرة منهم : عتبة بن زيد حليف لهم من اليمن و عمير مولى لهم .

(٨) في السيرة : مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

عليه السلام ، وقيل : بلال ، فهؤلاء اثنان ^(١) .

ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان ، قتله علي عليه السلام وعثمان بن مالك ، قتله صهيب فهؤلاء اثنان ^(٢) ، ولم يذكر البلاذري عثمان .

ومن بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبوجهل عمرو بن هشام ، ضربه ، معاذ بن عمرو و معوذ وعوف ابنا عفراء ، ودفع ^(٣) عليه عبد الله بن مسعود ، و العاص بن هاشم خال عمر بن الخطاب قتله عمر ، و يزيد بن تميم حليف لهم ^(٤) قتله عمار بن ياسر وقيل : قتله علي عليه السلام .

ومن بني الوليد ^(٥) بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد ، قتله علي عليه السلام ^(٦) .

ومن بني الفاكه بن المغيرة : أبو قيس بن الفاكه ، قتله حمزة ^(٧) وقيل : الخطاب ابن المنذر ^(٨) .

ومن بني أمية بن المغيرة : مسعود ابن أبي أمية قتله علي عليه السلام .

ومن بني عائذ بن عبدالله ، ثم من بني رفاعه : أمية بن عائذ ، قتله سعد بن الربيع ، وأبو المنذر بن أبي رفاعه ^(٩) قتله معن بن عدي ، وعبد الله بن أبي رفاعه ^(١٠) ، قتله

(١) زاد ابن هشام منهم في السيرة : نبيه بن زيد بن مليص ، و عبيد بن سليط حليف لهم من قيس .

(٢) و زاد ابن هشام : مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله ، أسرفات في الاسارى فعد في القتلى ، و يقال ، عمرو بن عبدالله بن جدعان .

(٣) في المصدر و السيرة : دفع عليه بالنال المعجمة ، و هو « دفع » بمعنى واحد أى أسرع قتله .

(٤) في السيرة : و يزيد بن عبدالله ، حليف لهم من بني تميم .

(٥) هؤلاء و من بعدهم أيضاً معدودون من بني مخزوم

(٦) و في قول ذكره أيضاً ابن هشام : حمزة رضى الله عنه .

(٧) في السيرة : قتله على بن أبي طالب عليه السلام ، و يقال : قتله عمار بن ياسر .

(٨) تقدم ان الصحيح : خطاب بن المنذر ، و يقال أيضاً : حباب .

(٩) في السيرة : و المنذر بن أبي رفاعه .

(١٠) في السيرة و عبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه .

عليّ ﷺ ، وزهير بن أبي رفاعه ، قتله أبو أسيد الساعدي ، والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف .

ومن بني أبي السائب المخزومي : سائب ^(١) بن أبي السائب قتله الزبير ، و الأسود بن عبد الأسد ، قتله حمزة ، و حليف لهم من طيئ ، وهو عمرو بن شيبان ^(٢) قتله يزيد بن رقيش ^(٣) ، و حليف آخر و هو جبار بن سفيان ^(٤) قتله أبي بردة ابن نيار .

ومن بني عمران بن مخزوم : حاجز بن ^(٥) السائب قتله عليّ ﷺ ، و روى البلاذري أن حاجزاً هذا وأخاه عويمراً قتلها عليّ ، وعويمر بن عمرو قتله النعمان ابن أبي مالك ^(٦) فهؤلاء تسعة عشر ^(٧) .

و من بني جمح بن عمرو : أمية بن خلف ، قتله خبيب بن يساف ^(٨) و بلال شركا فيه ، و قيل : بل قتله رفاعه بن رافع ^(٩) وعليّ بن أمية ، قتله عمار بن ياسر و أوس بن المغيرة ^(١٠) ، قتله عليّ ﷺ و عثمان بن مظعون شركا فيه ، فهؤلاء ثلاثة ^(١١) .

(١) في المصدر و السيرة : السائب .

(٢) شيثان خل . وفي السيرة : سفيان .

(٣) قيس خل . أقول : وهو الموجود في المصدر أيضاً ، لكن السيرة يوافق المتن .

(٤) في السيرة : جابر بن سفيان .

(٥) » » : حاجب ، و يقال عائذ (بن عبد) بن عمران بن مخزوم ، و يقال : حاجز ابن السائب .

(٦) في السيرة : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي .

(٧) و زاد ابن هشام في السيرة منهم : أبو مسافع الأشعري حليف لهم ، قتله أبو دجانه الساعدي

وحرملة بن عمرو حليف لهم ، قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، و يقال : بل على ابن أبي طالب

عليه السلام ، و رفاعه بن أبي رفاعه بن عائذ قتله سعد بن الربيع ، و حذيفة بن أبي حذيفة بن

المغيرة ، قتله سعد بن أبي وقاص ، و هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان

و عائذ بن السائب ، عويمر ، أسير ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن

عبد المطلب ، و عمير حليف لهم من طيئ و خيار حليف لهم من القارة .

(٨) تقدم أنه أساف ، و قيل : يساف .

(٩) في المصدر : أبو رفاعه . و لعله مصحف .

(١٠) المعبر خل . أقول : في السيرة : أوس بن معير بن لؤذان بن سعد بن جمح .

(١١) زاد ابن هشام في السيرة : سبرة بن مالك حليف لهم .

و من بني سهم : منبه بن الحجاج ، قتله أبو اليسر ، وقيل : عليّ وقيل : أبو أسيد و نبيه بن الحجاج قتله عليّ عليه السلام ^(١) والعاص بن منبه بن الحجاج قتله عليّ عليه السلام ، وأبو العاص بن قيس قتله أبو دجانة ، قال الواقدي : وحدّثني أبو معشر عن أصحابه قالوا : قتله عليّ عليه السلام ^(٢) ، وعاصم بن أبي عوف ، قتله أبو دجانة ^(٣) ، فهؤلاء خمسة ^(٤) .

ومن بني عامر ثمّ من بني مالك : معاوية بن عبد قيس حليف لهم ، قتله عكاشة بن محصن ^(٥) ، و سعيد بن وهب حليف لهم من كلب ، قتله أبودجانة ، فهؤلاء اثنان . فجميع من قتل ببدر في رواية الواقديّ من المشركين في الحرب وصبراً اثنان وخمسون . قتل عليّ عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة وعشرين رجلاً ^(٦) ، وقد كثرت الرواية أنّ المقتولين ببدر كانوا سبعين ، ولكن الذين عرفوا وحفظت أسماؤهم من ذكرناه ، وفي رواية الشيعة أنّ زمعة بن الأسود قتله عليّ عليه السلام ^(٧) ، والأشهر في الرواية أنّه قتل الحارث بن زمعة ، وأنّ زمعة قتله أبودجانة ^(٨) انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد .

بيان : العود جمع عائذ ، وهي الناقة إذا وضعت ، وبعد ما تضع أيّاماً حتّى يقوى ولدها ، والحرجة بالتحريك : مجتمع شجر ملتفّ . والمرضاح : الحجر الذي يرضح به النوى ، أي يدقّ ، ويقال : رفع فلان عقيرته ، أي صوته . أمالك في اللبن من حاجة أي تأسرون فتأخذون فداهم إبلاً لها لبن ، ذكره الجزريّ . ومتع النهار : ارتفع . وفي النهاية : في حديث بدر فقلت : قريب مقرّ ابن الشتر

(١) في السيرة : قتله حمزة بن عبد المطلب و سعد بن أبي وقاص اشتركا فيه .

(٢) ذكره ابن هشام أيضاً ، و زاد : ويقال : النعمان بن مالك القوقلى .

(٣) قال ابن هشام ، قتله أبو اليسر أخو بني سلمة .

(٤) وزاد ابن هشام عليهم : الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب ، و عامر بن أبي عوف أخو عاصم ، قتله عبدالله بن سلمة العجلاني ، و يقال : أبودجانة .

(٥) في السيرة : معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس ، قتله عليّ بن أبي طالب ، و يقال : قتله عكاشة .

(٦) راجع من ذكرناه أيضاً في التعاليق السابقة ، يزيد على هؤلاء .

(٧) قد عرفت فيما سبق ان القول في ذلك ليس منحصراً بالشيعة ، بل قاله غيرهم أيضاً .

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨ .

هو رجل كان يقطع الطريق يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى إذا هموا به نأى قليلاً ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة ، المعنى أن مفرهم قريب ، وسعود ، فصار مثلاً وقال : فلحج ، أي نشب فيه ، وقال : فأطن ، أي جعله يطن من صوت القطع ، وأصله من الطنين وهو صوت الشيء الصلب ، وقال : قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ انتهى . وضحك الرب تعالى : كناية عن غاية رضاء ، وغمس اليد في العدو : كناية عن دخوله بينهم وجهده في مقاتلتهم ، وحسرت كمتى عن ذراعي : كشفت . والحاسر : الذي لا مغفر عليه ولا درع ، والأعزل : الذي لا سلاح معه ، وابن طاب : نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ، يقال : عذق ابن طاب ، و رطب ابن طاب ، و تمر ابن طاب ذكره الجزري .

وقال : في حديث أم حارثة : ويحك أوهبت ، هو بفتح الهاء و كسر الباء ، وقد استعاره هنا لفقد الميز والعقل ممّا أصابها من الشكّل بولدها كأنّه قال : أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنّة واحدة انتهى . فأكلكم لعلّه من الكلال بمعنى الإعياء ، فقالت : حلّاقى بالقاف ، أي يا منيتي اقبلي فهذه أوانك ، قال في القاموس : و كقطام و سحاب : المنية انتهى . وفي بعض النسخ بالقاف ، أي تمنعني محالفتي قريشاً أن لأبكيهم ؛ وذمرت كنصرته : حثثته ، والتذامر : التخاصم على القتال . وفي النهاية مجنبه الجيش هي التي تكون في الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان والنون مكسورة ، وقيل : هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق والأول أصح . قال : فتتأمت إليه قريش ، أي جاءتهم متوافرة متتابعة ، وفي القاموس : تتأتموا : جاؤوا كلهم ، وقالوا : دعه الحجر فتدهده : دحرجه فتدحرج ، كتدهدا فتدهدى انتهى . حتى أقتله أي عرضه للقتل ، نحو أبعث الثوب ، وتقول : عورت الركيّة : إذا طممتها وسدّدت أعينها التي ينبع منها الماء ، والنقع : الغبار .

وفي النهاية : فيه إن جبرئيل جاء يوم بدر وقد عصم ثيابه الغبار ، أي لزق به والميم بدل من الباء ، وقال في الباء في حديث بدر لمّا فزع منها أناه جبرئيل وقد غصب رأسه الغبار ، أي ركبته وعلق به ، من غصب الرقيق فاه أي لصق به ، و يروى

عصم بالميم ، وقال : عرق الطيبة بضمّ الظاء ، موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي ﷺ انتهى .

وبارى قومهم ، أي عارضهم ، و في بعض النسخ بالبدال ، أي جاهرهم بالعداوة . وقال الجوهري : ها للتنبيه قد يقسم بها يقال : لاها الله ما فعلت ، أي لا والله ، أبدلت الهاء من الواو ، و إن شئت حذفتم الألف التي بعد الهاء ، وإن شئت أثبتت * .

وفي النهاية : لا تضطني عني ، أي لا تبخلي بانبساطك إليّ و هو افتعال من الضنى : المرض ، و الطاء بدل من التاء انتهى .

و أقول : كذا ذكره في ضنا^(١) من المعتل ، وما ذكره من المعنى يدل على أنه من الضنّ من باب المضاعف من الضنة وهو البخل وهو أظهر ، فيكون بتشديد النون . و في القاموس : نثل الكنانة : استخرج نبلها و نثرها ، فنكر كر الناس عنه : أي اندفعوا و رجعوا ، يقال : كر كرته عني ، أي دفعته و رددته .

بسمه تعالى و له الحمد

إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا وهو الجزء الخامس من المجلد السادس في تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله حسب تجزئة المصنف أعلى الله مقامه .

و لقد بذلنا الجهد عند طبعها في التصحيح فخرج بعون الله ومشيتته نقياً من الاغلاط إلّا نزرأ زهيداً زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر والله الموفق والمعين .

محمد الباقر البهبدی

من لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الإسلامية

(١) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح : ضنى . لانه من باب علم .

﴿مراجع التصحيح والتخريج﴾

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

أما بعد فقد وفقنا الله تعالى وله الشكر والمنة لتصحيح الكتاب و تنميته و تحقيق نصوصه وأسائده و مراجعة مصادره و ماآخذه مزداناً بتعاليق مختصرة لاغنى عنها و كان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب والنسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب و الطبعة الحروفية ، عدة نسخ مخطوطة جيدة في غاية الدقة والاتقان :

منها النسخة الثمينة الأصيلة التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم العامل حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملي الإصبهاني صاحب الوعظ وإمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج السيد صدر الدين العاملي رحمة الله عليه ، وقد قابلناه على تلك النسخة الموجودة عندنا من باب غزوة بدر الكبرى إلى آخر الكتاب .

ومنها نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الإصبهاني استكتبها عام ١٢٧٨ هـ .

ومنها نسخة مخطوطة أخرى مصححة بتصحيح محمد محسن بن أبي تراب مؤرخة بعام ١٢٢٦ .

تفضل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث و يأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين مع صورهما الفوتوغرافية في الجزء الثاني والعشرين الذي يتم به تاريخ نبينا الأكرم ﷺ إن شاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه و تعاليقه كتباً أوعزنا إليها في المجلدات السابقة .

فم المشرفة - عبد الرحيم الرباني الشيرازي

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف قدس سره وهي آخر صحيفة من غزوة بدر الكبرى

٣٧٠-	فهرس ما في هذا الجزء من الأبواب	ج ١٩
رقم الباب	عناوين الابواب	رقم الصحيفة
الباب ٥ :	دخوله الشعب وما جرى بعده إلى الهجرة ، وعرض نفسه على القائل ، وبيعة الأنصار ، و موت أبي طالب وخديجه رضي الله عنهما	١-٢٧
الباب ٦ :	الهجرة ومباريها ، ومبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله	٢٨-١٠٣
الباب ٧ :	نزوله صلى الله عليه وآله المدينة و بناءؤه المسجد و البيوت و جعل أحواله إلى شروعه في الجهاد	١٠٤-١٣٣
الباب ٨ :	نواذر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى وفيه غزوة العشيرة و بدر الأولى والنخلة	١٣٣-١٩٤
الباب ٩ :	تحول القبلة	١٩٥-٢٠٢
الباب ١٠ :	غزوة بدر الكبرى	٢٩٢-٣٦٧

(رموز الكتاب)

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لاملالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لاملالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لفقية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لفوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهبج : لنهيج الهلافة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لفقية النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمصحفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفتحه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لمنوه الشهاب .
يل : للفرائد .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مما .	طا : لآمان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .

